مركز دراسات التنمية
Center for Development Studies

جامعة بيرزيت
BIRZEIT UNIVERSITY

هيئة خدمات الأصدقاء
الأمريكية (الكويكرز)

الشباب الفلسطيني:
دراسات عن الهوية والمكان والمشاركة المجتمعية

2017

الشباب الفلسطيني:

دراسات عن الهوية والمكان والمشاركة المجتمعية

فريق البحث:

جميل هلال - محرر البحث

الباحثون المشاركون

د. أباهر السقا

أيمن عبد المجيد

محمد زيدان

هداية صالح شمعون

جمال ضاهر

حسن لدادوة

جميل هلال

© حقوق الطبع والنشر محفوظة
مركز دراسات التنمية- جامعة بيرزيت 2017.

ISBN: 978-9950-334-26-7

تلفون: 2982021 02 972 +

فاكس: 2982160 02 972 +

ص.ب: 14 بيرزيت

مكتب غزة: تلفاكس 2838884 08 972 +

البريد الالكتروني: cds@birzeit.edu

الموقع الالكتروني: http://home.birzeit.edu/cds

ترجمة: رانيا فلفل

تدقيق لغوي: عدنان داغر
وسيم ابو فاشة

الاراء الواردة في هذا الكتاب ليس بالضرورة تعبر عن موقف أو آراء المؤسسات الشريكة بمشروع "الشباب الفلسطيني، معا نحو التغيير".

تم انتاج هذا المسح والبحث ضمن مشروع "الشباب الفلسطيني، معا نحو التغيير"، والهادف الى تطوير مساحة حرة وآمنة للشباب الفلسطيني لتحدي الفصل والتفكك الجغرافي والسياسي والاجتماعي عبر تطوير مواقف ورؤى وعمل مشترك بشأن قضايا أساسية ذو بعد وطني.
تم تنفيذ مشروع "الشباب من أجل التغيير" بالشراكة مع كل من:

هيئة خدمات الأصدقاء الأمريكية (الكويكرز)

الرؤيا الفلسطينية PALESTINIAN VISION

جمعية الشباب العرب

alshabaka the palestinian policy network

أضواء للتصميم، 0552 298 02

قائمة المحتويات

ورقة مفاهيمية مرجعية لمشروع دراسة عن الهويات الشبابية الفلسطينية: تراتبات متغيرة من تجمعات مغايرة لكل متجانس	9
مسح الهوية - منهجية العمل	25
توجهات ومدخلات حول الواقع الفلسطيني الراهن	33
العلاقات والتواصل بين الفلسطينيين	51
في تمثلات الهوية الفلسطينية	67
واقع الشرذمة والتجزئة وانعكاسها على الهويات وتراتباتها في المكونات الفلسطينية المختلفة	83
الشباب والمشاركة والحريات العامة والهبة الحالية	105
سؤال الهوية والشباب في فلسطين التاريخية والشتات	125
ملحق رقم 1: النتائج التفصيلية	143

الأصدقاء الأعزاء،

شهد العام 1948 أول تدخل لعمل هيئة خدمات الأصدقاء الأمريكية (والمعروفة كمؤسسة تابعة للكويكرز) في فلسطين عندما أناط بها مكتب الأمم المتحدة مهمة تقديم خدمات لمساعدة اللاجئين الفلسطينيين عندما توافدوا على شواطئ بحر غزة. كانت الهيئة آنذاك على قناعة بأن الإغاثة مرحلة انتقالية ولذا قامت بتأسيس المدارس والعيادات الطبية ودعم آلاف المهجرين الفلسطينيين في غزة. أظهرت التطورات على الأرض صعوبة عودة اللاجئين في المستقبل القريب، لذا أرسل السكرتير العام للهيئة كلارنس بيكت كتاب إلى الأمم المتحدة لإعلام المسؤولين هناك عن انسحاب هيئة خدمات الأصدقاء الأمريكية من غزة لأنه «اتضح بأن الإغاثة المباشرة طويلة الأمد تساهم في تثبيط عزيمة اللاجئين، وأن هذه الإغاثة قد تساهم في عدم الوصول إلى تسوية سياسية للمشكلة القائمة ولا سيما في أن تأثيرها ينحصر في تسكين الأوجاع». عليه، فقد استلمت وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل لاجئي فلسطين زمام الأمور في مايو-أيار من العام 1950. واليوم، وبعد انقضاء ست وثمانون عاما، يواجه الفلسطينيين تجزئة جغرافية، واجتماعية، وسياسية في أعقاب الاحتلال الإسرائيلي.

إن الشراكة بين هيئة خدمات الأصدقاء الأمريكية ومركز دراسات التنمية في جامعة بيرزيت تركز على على كيفية انعكاس وفهم والعيش مع الهوية لدى الفلسطينيين في الضفة الغربية والقدس وغزة وأراضي 1948. وتقدم هذه الدراسة على وجه الخصوص رؤية حول تأثير الشرذمة على حياتهم، طموحاتهم، أحلامهم، أي مستقبلهم. لا تحاول الدراسة تقديم حلولا للتغلب على الشرذمة وإنما المساهمة في الحوار الأكبر حول الشرذمة. يتمثل دور الهيئة في تقديم ألحيز وتسهيل الوصول إلى الأدوات اللازمة للتمكن من التخلص من براثن الاحتلال والاضطهاد. على الفلسطينيين أنفسهم اتخاذ القرار حول كيفية التغلب على التجزئة القائمة ومعالجتها كونها تهدد هويتهم. في هذه المحاولة، لا يسعنا إلا أن نشكر مركز دراسات التنمية في جامعة بيرزيت على تقديمهم الخبرة، التحليل والتفكير الاستراتيجي.

في العام 2017، ستحتفل الهيئة بمرور 100 عام من عملها. على مدار أكثر من نصف قرن، حلت المؤمسسة ضيفا على الفلسطينيين. تعبر الهيئة عن عرفانها وشكرها للفلسطينين على استضافتهم الكريمة لأبعد الحدود، وعلى الرغم من التحديات التي واجهوها على مر السنين، نحن، كضيوف على أرضهم، لا يسعنا إلا أن نقدم هذه الخدمات بكل مشاعر العرفان، والتواضع، والاحترام العميق، والولاء والالتزام العميق للعدالة الاجتماعية والسلام.

ماتيلدا جوميس-بيريز
الممثل العام

نور عابدي
مدير برنامج فلسطين

جامعة بيرزيت
BIRZEIT UNIVERSITY

تقديم

سعت وتسعى جامعة بيرزيت دوما لتوسيع مساحات عملها مع مختلف مكونات الشعب الفلسطيني، وضمن منظورها هذا جسد مركز دراسات التنمية نموذجاً لبناء تلك الشراكات مع المؤسسات الفلسطينية داخل المخيمات في كل من لبنان والأردن ومع فلسطيني الداخل، سعيا للوقوف وفهم قضايا وموضوعات تهم الكل الفلسطيني. وضمن هذا السعي تأتي هذه الأوراق البحثية في كتاب متكامل شارك فيه مجموعة من الباحثين الفلسطينيين.

في سؤال الهوية ذهبت الأوراق البحثية لفهم إشكالية التحولات أثر الشرذمة والتجزئة، ضمن تداخلاتها في الحقل السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي الفلسطيني، كما ذهب البحث دون أن يختزل فلسطين بحدود الضفة الغربية وقطاع غزة، بل شمل البحث مكونات فلسطينية بفلسطين التاريخية (الضفة الغربية وقطاع غزة وفلسطيني الداخل)، ومخيمات الشتات في لبنان ومع سعي البحث ليشمل فلسطيني المخيمات في الأردن الا أن ظروفا خاصة حالت دون ذلك.

أخيرا، نرى في هذا المنتج بداية شراكة استراتيجية مع مؤسسة الكويكرز ونشكرهم على انفتاحهم بنقاش قضايا ذات بعد تهم الحالة الفلسطينية، كما نعبر عن خالص شكرنا لكل من أسهم في إخراج هذه الاوراق إلى حيز التنفيذ وفي مقدمتهم الفلسطينيين والفلسطينيات من مختلف مكونات الشعب الفلسطيني وفريق البحث وفريق مركز دراسات التنمية.

د. عاصم خليل
نائب الرئيس للشؤون المجتمعية

تمهيد

تقدم الدراسة تحليلاً وورقة مرجعية هامة حول أثر الشرذمة والتجزئة على الهوية، ضمن التداخلات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية عبر الأجيال، والأبعاد والتدخلات الوطنية والاقليمية والجهوية والمناطقية. وتتبع أهمية التحليل هنا، من اشتباكه النقدي مع الواقع الذي فرضه الاستعمار سياسياً واقتصادياً واجتماعياً؛ من حيث اشتمال الدراسة على مكونات مختلفة من المجتمع الفلسطيني (ضفة، غزة، فلسطين 48، المخيمات الفلسطينية في لبنان). ان تقديم قراءة شمولية تتناول أزمة المشروع الوطني الفلسطيني ضمن الواقع الاستعماري وتأثيراتها على التمثلات الهوياتية وفحصها جيلياً وسوسيولوجياً واقتصادياً ساهم في الإحاطة بجوانب مختلفة من الصورة، لشمولها على هذه المكونات مجتمعة. كما اهتمت الدراسة بمحاور عدة، من خلال تحليل الوضع السياسي الراهن، واقع وأثر الاستعمار على تلك الحالة، فضلاً عن منظور العلاقات السياسية بين المكونات المختلفة للمجتمع الفلسطيني. إضافة لدراسة التواصل بين الفلسطينيين ضمن منظور العلاقات الوطنية والبدائل المتاحة للتغلب على الانقسام الذي فرضه الاستعمار والحالة السياسية الراهنة ضمن تداخلاتها المختلفة، وصولاً الى العلاقات الوطنية والسياسية واستراتيجيات النضال الوطني، كما ركزت الدراسة على المشاركة السياسية والحريات العامة والهبَّة الحالية، مع تقديم قراءة لواقع التجزئة والشرذمة وكيفية الخروج من هذا الواقع وتصحيح المسار الفلسطيني.

استندت الدراسة في منهجيتها على الحوار والنقاش نوعياً وكمياً في مختلف المناطق (الضفة الغربية، قطاع غزة، فلسطين المحتلة 1948، والمخيمات الفلسطينية في لبنان)، وعليه تأتي دراستنا هذه انطلاقاً من إيماننا العميق المدعم بالتجربة والعمل على الأرض، وبالأهمية القصوى بأن تشمل دراساتنا ومشاريعنا مختلف الجوانب التنموية والحياتية للمجتمع الفلسطيني. وذلك التزاماً من مركز دراسات التنمية في جامعة بيرزيت برؤيته تجاه قضايا التنمية تاريخاً وحاضراً ومستقبلاً.

أخيراً، نعبر عن خالص شكرنا لكل من أسهم في إخراج هذه الدراسة إلى حيز التنفيذ وفي مقدمتهم الفلسطينيين والفلسطينيات في مناطق البحث المختلفة، والتحية موصولة للفريق الميداني الذي كان عموداً وشريكاً مركزياً في الدراسة، كما نشكر فريق العمل والمؤسسات الشريكة من المناطق المختلفة، بجانب فريق البحث واللجنة المرجعية (مرفق قائمة بأسماء الاشخاص والمؤسسات في منهجية البحث).

ورقــة مفاهيمــية مــرجعية لمشروع دراسة عن
الهويات الشــبابية الفلســطينية:
تراتبات متغيرة من تجمعات مغايرة لكل متجانس

ورقــة مفاهيمــية مــرجعية لمشروع دراسة عن الهويات الشبابية الفلسطينية: تراتبات متغيرة من تجمعات مغايرة لكل متجانس

أباهر السقا*

ملخص

يطمح هذا المشروع لقراءة تأثيرات واقع التجزئة الاستعماري والشرذمة وأزمة المشروع الوطني الحالي على التمثلات الهوياتية الشبابية الفلسطينية. وفحص ماهية التداخلات الجيلية والسوسيو-اقتصادية على التمثلات الجهوية والدينية والوطنية لمجموعات شبابية فلسطينية مختلفة بعدة أماكن مغايرة. وفحص واقع التجزئة والانقسام والحواجز والعزل الجغرافي وغياب التواصل الفيزيائي وشيوع الثقافة الفصائلية وأزمة المشروع الوطني، وتهميش مكونات واختزالها بمكونات أخرى. وآليات استبطان الثقافة المستعمرية وأثرها على التمثلات الهوياتية للتشكيلات الشبابية الفلسطينية في فضاءات مختلفة. وتقديم مقارنة عن التمثلات الهوياتية الشبابية ما قبل أوسلو وما بعد أوسلو دون السقوط في فخ تمجيد الانتفاضة «الاولى» على نحو نوستالجي حنيني؛ بل كمحاولة لفهم أثر التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والقانونية عن التخيلات الشبابية لهوياتهم وأدوارهم ومشاركتهم المجتمعية في السياق الفلسطيني الحالي.

إجرائياً، سيفحص المشروع الذى قادته مجموعة من الباحثين من حقول معرفية مختلفة التمثلات المختلفة للشباب (المسح لا يخص الشباب فقط) داخل الوطن وفي الشتات وتمحيص التراتبات الهوياتية التي يقدمها الشباب عن أنفسهم وعن أماكن تجمعاتهم وتخيلاتهم لنظرائهم في التجمعات الأخرى- وعن تمثلاتهم لهوياتهم الفرعية وعلاقتها بهويتهم الجامعة باستخدام المتغيرات السوسيولوجية. وكذلك فحص التمثلات الجهوية/ المناطقية (الضفة الغربية، قطاع غزة، القدس فلسطين 1948، الشتات). وكذلك التقسيمات الأكثر تفرعا شمال الضفة ووسطها والتمايزات التراتبية الاستعمارية (هوية إسرائيلية، هوية مقدسية، هوية سلطة.. الخ.). والتمايزات الثقافوية/الاجتماعية (مدينة، ريف، مخيم، عائد، مقيم)، ودراسة أشكال استحضار المؤسسات التقليدية الفرعية (الحمولة والعشيرة) لم ترد في المسح للشباب وكذلك التمثلات الفصائلية الحزبية. كما يهتم المشروع بمكونات الهوية نفسها فلسطينية، عروبية، دينية، كونية، كوزمبولتيانية، انسانية.. الخ. وتراتباتها لدى الشباب حسب الخصائص السوسيولوجية لمجتمعات البحث باستخدام المتغيرات السوسيولوجية.

* أستاذ في دائرة العلوم الاجتماعية والسلوكية بجامعة بيرزيت، حامل لشهادة الدكتوراه في علم الاجتماع من جامعة نانت - فرنسا

ونظراً لأن البحث يحمل شق له علاقة بالعمل المجتمعي -حيث عمل فريق البحث بالشراكة مع مؤسسات شبابية مجتمعية في تجمعات شبابية مختلفة- فإن المشروع حاول تقديم بعض السياسات الهوياتية التي قد تعزز تماسك نسيج المجتمع وهويته الاجتماعية وعلاقتها بتمثلات الهوية الوطنية والثقافية وخاصة الشبابية منها، والمشروع الوطني الجمعي- الذى كان يجمع الفلسطينيين والمتمثل بفلسطين الميثاقية (نسبة للميثاق الوطني الفلسطيني قبل تعديله). عبر تصور مشروع يقوم على صيانة الاختلاف والتعددية في التجانس لا في التماثل واعتبار أن الهوية الفلسطينية الشبابية كحال الهويات الفلسطينية الأخرى -كحال أي هويات أخرى- يحب إدراكها من خلال البعد الديناميكي للهوية باعتبارها ذات محددات داخلية وخارجية ومتغيرة ومتبدلة.

مقدمة

الهُوية، أية هوية كانت، هي مصدر سجالات فكرية في كل المجتمعات، كيف نعرف الهُوية، وهل تعرف الهُوية أصلاً، ولماذا تعرّف الهُوية، ومن أجل ماذا وماذا نفعل إذا نجحنا أصلا بتعريفها. هذه التساؤلات ليست ضرباً من الترف بقدر ما هي إرهاصات حقيقية تراود أي باحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية. إذن كيف نبحث الهوية وهوية من وأي فاعلين وكيف تقدم وأي تمثلات عنها.

انطلقت المجازفة البحثية ضمن إرهاص مشروع للباحثين في مجتمع يخضع للوضعية الاستعمارية وهل نبحث في الاختلاف والانقسام؟ أم علينا ان نلتزم بتقديم رؤى بحثية جمعية وإغفال هذه التراتبات الهوياتية لأنها ذات طابع كوني والتي سنجد تعبيراتها في كل المجتمعات؟ ماذا نفعل بالنتائج؟ ومن سيستفيد من النتائج؟ هذه الاسئلة المشروعة الفاتحة لإشكاليات معرفية ومنهجية ومجتمعية تراود الباحثين الفلسطينيين اليوم، ماذا نفعل بتشخيصنا لمجتمعنا وظواهره. هل ستستخدم هذه الدراسات الاثنوغرافية لصالح المشروع الاستعماري القائم على تجزئة الفلسطينيين وتشتيتهم وتدعيم مشروعه؟ هل سننتج بحوث يمكن تصنيفها بأعمال «أعوان محليين» لأنثروبولوجين يعلموا لصالح الهيمنة المعرفية الاستعمارية؟ وهنا تفتح كل الأسئلة المشروعة عن المعرفة والسلطة وسلطة الخطاب المنتج. هذه الارهاصات المشروعة يقابلها ارهاصات أخرى تأخذ بعين الاعتبار ما تقدم وترى أن أي دراسة ظاهرة مجتمعية تستوجب بالضرورة فحص ماهيتها في الواقع وتقديم المقاربات حولها؛ وفهم الميكانيزمات المشكلة للظاهرة وأشكال التعبير عنها وهي إذا تفعل ذلك إما من أجل أبستمولوجيا الالتزام المعرفي أو من أجل الالتزام المجتمعي بمعنى تقديم رؤى سياساتية عن الظاهرة وتفتح حواراً مجتمعياً عنها؛

أو كلاهما. أرق بحثي اذن راود الباحثين مع انطلاق المشروع، مقاربات انقسامية تجزيئية؟ ام مقاربات فرعية ترى فيها جزء من كل متجانس؟. الهوية كأي محدد سوسيولوجى آخر هي بالضرورة بناء اجتماعي **social construction** وهذا يعنى انها ليست لا شكلاً طبيعياً ولا اعتيادياً، ولذا نود التأكيد هنا أن الهوية والرؤى المجتمعية المتغيرة حولها ليست إفرازاً طبيعياً ولذا علينا التنبه من النزعة الاصطناعية للهوية.

وعليه فان المشروع البحثي سينحو بعيداً عن مقاربات التطهيريون والمثاليون الذين يرون أن ثمة ثنائيات، والتحدي هنا هو يتمثل في كيفية خلق المتجانس من اللامتجانس، وتخليق التنوع الموحد. ولأن الأمر لا يتعلق بشك مطلق في الهوية وعناصرها المؤسسة بل بضرورة إخضاعها للمشترك؛ وإمكانية تشكيل عناصر جديدة؛ بمعنى آخر تخليق هوية منفتحة بعناصر متطورة ومواكبة لإشكاليات الاختلافات المكونة للهوية الفلسطينية الجامعة والتي يجب إن تأخذ بعين الاعتبار السياق الفلسطيني الخاص دون الادعاء باستثنائيته.

الإرهاص الأخير هو أي مجتمع نبحث، هل نبحث في الضفة الغربية وقطاع غزة ونختزل الشعب الفلسطيني المكون من 12 مليون الى 4.7 وفقا لرؤية الرسمي الفلسطيني لفلسطين المختزلة وفقا لحل الدولتين. وهل نسمى السكان الفلسطينيين داخل المستعمرة الثانية 1967 "المجتمع الفلسطيني" والتجمعات الفلسطينية الأخرى، المستعمرة الاولى 1948، والشتات.. تجمعات فلسطينية أخرى مغايرة؟ من المؤكد أن المشروع لا يرى هذا التقسيم ويتعامل مع المكونات الفلسطينية كجزء من مكون واحد إثنى ثقافي لساني متعدد ومتجانس مع الأخذ بعين الاعتبار الظروف والخصوصيات لكل مجموعة فلسطينية، ولذا يدرس المشروع المجموعات الشبابية في الضفة الغربية وقطاع غزة والمناطق المستعمرة سنة 1948 وأجزاء من الشتات -انظر المنهجية الخاصة بكيفية العمل ومن هم الفاعلين وكيف تم اختيار العينات. يدرك القائمين على المشروع انه سوسيولوجيا تحتاج كل مجموعة اجتماعية إلى عصبية بالمعنى الخلدونى أي إلى تضامن في جسد اجتماعي. ويفترض المشروع البحثي أيضا أن الهوية الفلسطينية، كأي هوية اجتماعية تركز على التجانس القائم جزئيا على التماثل وقد تتعارض التمثلات الهوياتية مع بعضها البعض ولذا يجب إيجاد آليات تسمح بالتفاف الفلسطينيين حول مشروع وطني شامل قادر على تجاوز الشرذمة والتشظي.

مقاربة نظرية[1]

تعرف الهُوِيّةَ باللغة العربية بأنها: «حقيقة الشّيء أو الشّخص التي تميزه عن غيره»[2]، بالإضافة لهذا المعنى ثمة استخدام دولاتي جديد مرتبط بحداثة نظام التسجيل المدني الذى يعطى للهويّة معنى آخر وهو «البطاقة»، وهو الاستخدام الأكثر شيوعاً في الحس المشترك الفلسطيني لسكان الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس أي تصنيف الفلسطينيين باعتبارهم حاملين «لبطاقات هوية فلسطينية» والذي على أساسه تختزل الهوية الفلسطينية بشقها الإداري أي من خلال وجود أرقام بطاقات هوية والتي أنشأتها سلطات الاستعمار الإسرائيلي إبان الاحتلال المباشر- أي قبل حضور السلطة الفلسطينية والتي لم تستطع ان تلغى حالة الاحتلال- لما سمته المناطق المدارة في الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس الشرقية؛ والذي قامت السلطة بالإبقاء عليه والذي بقى يدون حتى على جواز السفر- وثيقة السفر الفلسطينية- والتي منحت لسكان الضفة الغربية وقطاع غزة دون غيرهم.

أما في المرجعيات الانجلوساكسسونية فيحدد قاموس أكسفورد الهوية باعتبارها «حالة الكينونة المتطابقة بإحكام، والمتماثلة إلى حدِّ التطابق التام أو التشابه المطلق» في حين يرى معجم روبير الفرنسي أنها «الميزة الثابتة في الذات». الهويّة الاجتماعيّة هي إذن رديف الانتماء إلى فئة اجتماعية معيّنة، وعليه فان تماثل الهويّة هو تكيّف اجتماعي للفرد داخل المجموعة، لكن يوجد أيضا عملية «تمايز» ويتمايز بها الفرد عن الآخرين ويتخلّق بصفاتٍ خاصّة به، ويحاول أن يؤثر بمشاريعه على محيطه الاجتماعي.

الهويّة الاجتماعيّة إذن لا تظهر على أنّها انعكاس بسيط أو تجميع في ضمير الفرد وانتمائه وفي أدواره الاجتماعيّة، بل إنها كلٌّ ديناميكي تتفاعل جميع عناصره في تكامليّة أو في صراع وهي تنتج عن «استراتيجيّات إنتمائيّة»؛ يحاول الفرد من خلالها الدّفاع عن وجوده ورؤيته الاجتماعيّة، ودمجه في المتّحد، وفي الوقت نفسه يقوّم ذاته ويبحث عن تماسكه المنطقي الخاص به. هويّة المجموعة هي إذًا رمز وتجسيد اجتماعي مبني، ومتعلّق بالمتخيّل أكثر منه طابع لواقع موضوعي؛ إنّه تجسيدٌ وإبرازٌ، تصوّر من خلاله مجموعة ما وحدتها بالتّمايز عن الآخرين، وتشكل فئة متماثلة محقّقة ذاتها، وتصنيفها وتمايزها، وحيث يتّم ذلك بوجودها ذاته[3].

1 نشرت أجزاء من هذه المقاربة في ورقة السقا، أباهر، الهوية الاجتماعية الفلسطينية: تمثيلاتها المتشظية وتداخلاتها المتعددة، ورقة عمل منشورة في الكراس الثاني بالمؤتمر السنوي الثاني 2013، تحت عنوان «التجمعات الفلسطينية وتمثلاتها ومستقبل القضية الفلسطينية». مسارات، ص 35-64.

2 المُعْجَمُ الوسيط الصادر عن مَجْمَع اللُّغة العربية، القاهرة، ط3، 1998.

3 Edmond Marc Lipiansky, identité et communication, Broche, paris, 2005. ترجمتها شهرستان مارى، ونشرت في مجلة تحولات، في العدد 2005/6.

الشّعور بالهويّة ليس معطى أولي في الوعي الفردي والذى يشكل بالعلاقة مع الآخر، بل هو حصيلة آلية اجتماعيّة متداخلة متواصلة وهي عمليّة بناء اجتماعي بامتياز. فكل هُويّة تُبنى وتُحدَّد بالنسبة إلى هويات أخرى. وهذه العلاقة مصنوعة من حركات استيعاب وتمثّل (يصبح بواسطتها الفرد أو الفرد / المجتمع مماثلاً لغيره) ومن حركات تمايزيّة (بها يؤكّد خصوصيّته تجاه الآخرين)[4]. هذه المجموعات الاجتماعيّة ليست منعزلة فهي تقيم علاقات مع مجموعات أخرى. يعتقد ليفي ستراوس[5] ان الهوية مقراً افتراضياً لا يوجد بصفته هدفاً محققاً لكننا نؤمن به ونحتاج إلى التعبير عنه بوصفنا فاعلين يتعلمون لنعيش وننشط مع الآخرين. ولذا فإنّ عمليّة توكيد الهويّة ليس فقط إظهار وانعكاس للتجانس الاجتماعي لمجموعة ما، بل أيضًا إحدى الوسائل التي تحاول المجموعة أن تبني وحدتها بها وتبنى حدودًا اجتماعيّة بينها وبين مجموعات أخرى. وكلمة «حدود»، هنا تعني أنّ لكلّ مجموعة بشريّة حدوداً تصنعها لنفسها (أو تصنع لها)، وليست بالضرورة حدودًا جغرافيّة، لكنّها بالأساس حدود رمزيّة، وعندما نقول رمزيّة فهذا يعني حدودًا في التاريخ، في العلاقة بالذاكرة، وباللغة، بالكلمات، بالتصوّرات الذهنيّة المتبادلة[6]. وهذه الحدود ليست ثابتة، فهي تضيق وتتسع وتتغيّر وتتبدّل حسب السّياق.

وتكّون كل مجموعة اجتماعيّة صورًا عن نفسها «إيجابيّة» و«سلبيّة»، إما للتّناقض أو التّعارض، المرتبط أو الملازم لتكوين المجموعة، يعبَّر عنه بنسبِ صفات سلبيّة او ايجابية للهويّة الأخرى. ففي الواقع لا تحدّد الهويّة فقط بمجموع السّمات الايجابيّة (والتي يقترحها المجموع؟ كمثال بل أيضًا بسمات سلبيّة من خلالها يتعلّم الفرد مسبقًا ما يجب عليه أن يتجنّبه أو يقوم به. وبذلك تبدو الهوية نظامًا ديناميكيًا[7] مزدوجًا ونحن نعتمد في تحليلنا على تخيّل الهويّة ضمن شكل تفاعلي دينامي وليس تصادمي، ونستعير من كلود دوبار[8] تعبير «الهويّات التطويعيّة» والتي تفترض وجود هويّات متعدّدة ومتبدّلة وسريعة الزّوال.

---

4 المصدر السابق.

5 Levi-strauss. 1977. Claude, Identité: seminaire de college de France. PUF: Qaudriage.

6 لا بدّ من تمييز إيجابيّ لفائدة السود في المجتمعات العربيّة، 2009، حوار لمحمد الجويلي مع عادل الحاج سالم لمجلة الوان.

7 ادموند ليبنانسكى، مصدر سبق ذكره.

8 Dubar, Claude. 2000. la crise des identités l'interprétation d'une mutation; le lien social. Paris: press universitaires de France.

5 Weber, Max. 1971. Economie et Société. Paris: Plon social. Paris: Press universitaires de France.

الهويات الشبابية

يُعتبر تعبير «الشباب» تعبير إشكاليّ، يتغير معناه ومقاييسه وذلك عبر فهم مُغاير ومتغيّر، بدءًا بالتّسمية الدّولاتية التي تسمى الشّباب كصنافة/ شريحة اجتماعيّة مختلفة، بناءًا على سياساتها وخاصة الاحصائية المعلوماتية لما يحمله مفهوم الشباب بسياسات الدولة وفكرة شيخوختها او شبابها وربط ذلك بالسياسات الاجتماعية والاقتصادية، وانتهاء بآليات التّعامل مع الظاهرة الشبابيّة من الوجهة العمريّة، وما يرافقه من ارتباك وخلط، وقد يقود هذا النحو الى إقصاء فئات عريضة من الشباب التي لا تخضع للتصنيفات الدولاتية المتغيرة وفقا للسياقات، هذا السجال هو محط تساؤلات مركزية أساسية في علم الاجتماع المعاصر، حيث يتساءل علماء الاجتماع عن ماهيّة الشباب؟ وهنا نستعير هنا التصور البورديزانى الشهير والذى يقول عنه «الشباب ليست الا مفردة؟ (Bourdieu. La Jeunesse n'est qu'un mot, 1993: 143-154)، ولذا معرفيا تنصب التساؤلات هنا عن هل المقصود بها انها فئة عمريّة اجتماعية متربطة بمحددات الجيل، ام هو تصنيف ذو بعد اقتصادي يربط الشباب بحداثة المهنة، او تصنيف لمجموعة من المعطيات المهنية. وتجدر الإشارة هنا ان التصنيفات العمرية الشبابية متغيرة. وعليه فان القائمين على هذا المشروع عليهم تحديد ماهية الاستخدام لفئة الشباب وتحديد لماذا هذه الفئة العمرية وتوضيح الخصائص السوسيو-اقتصادية لجعلها مغايرة عن الصنافات الاخرى؛ وتوضيح مبررات دراستها واليات تنصيفها. والاخذ بعين الاعتبار انها ليست كتلة متجانسة وهى كذلك ليست طبقة اجتماعيّة، إنّها فئة عمريّة تتجاذبها المتغيرات المختلفة وتؤثر وتتأثر بالمؤثرات الاجتماعية والاقتصادية الأخرى.

شريحة الشباب هي واحدة هذه المجموعات الفرعيّة المنبثقة عن المجموعات الكبرى هي بخصوصيّتها المعهودة المرتبطة سوسيولوجيًا بمتغيّر الجيل والذي هو متغير قياسي سوسيولوجى تصنيفي.

ولذا يهدف هذا المشروع البحثي إلى الإجابة عن بعض التّساؤلات التّالية:

- كيف تتمثل صورة الشباب حول أنفسهم؟

ما التغيرات التي طرأت على الاستخدامات الاجتماعية[9]- وأيّها يريد أن يقدم الشباب بها نفسه إلى المجتمع؟

9 على سبيل المثال في الهبة الجماهيرية الحالية يصنف الناس الشهداء بأنهم أطفال وهذا مشهد مغاير عما كان يحدث في سنوات التسعينات والأقلية السابقة حيث كان يقدم الشباب في الانتفاضتين « الأولى والثانية على أنهم شباب ألان يقدموا على أنهم أطفال يشبه تعبيرات سابقة فى سياقات مختلفة مثل أطفال الأر بي جي، وأطفال الحجارة في مراحل لبنان وفي الانتفاضة الأولى).

- ما هي الصور المتغيرة والمتشابهة للشباب مقارنة مع نظرائهم بين التجمعات المختلفة؟
- ما مدى تأثير التجمع الفلسطيني وسياقه وعلاقته بتشكّل الهويّة الجمعيّة للفلسطينيين؟

إضافة إلى محاولة الإجابة عن تساؤلات فرعيّة أخرى مثل:

- ما هي تصوّرات الشّباب الفلسطيني عن نفسه وعن هُويّته الاجتماعيّة وعن التراتبات الهوياتية المختلفة ومرجعياتها المحلية والوطنية والعروبية والدينية والإنسانية.
- هل ثمّة هُويّة اجتماعيّة خاصّة بالشباب الفلسطيني حسب المناطق المختلفة؟
- هل ثمّة تنميط هويّاتي ذاتي مع تنميط هويّاتي للآخر مقارنة بتجمّعات فلسطينيّة أخرى؟

هذه التساؤلات سابقة الذكر ستساعدنا على فهم العناصر المكوّنة للهويّة الاجتماعيّة الشبابيّة الفلسطينيّة- الدينيّة- المحليّة- السياسيّة- الثقافيّة.

الهوية الفلسطينية

بقيت الهُوية الفلسطينيّة[10] مصدرًا للجدال، من حيث آليات تكونها ونمطها وأشكال التّعبير عنها، بين خطى التّكوين التّاريخي المرتبط بولادة القوميّات في المشرق العربي في مرحلة الاستعمار والانعتاق منه فيما بعد، وخلال مرحلة تشكّل الدّولة الحديثة، وبين التّصارع مع المشروع الصّهيوني والذي سرّع بتنمية الشعور «بالفلسطنة»- أي أنّنا هنا نقف ضدّ الرّأي الذي يربط ولادة الهُويّة الفلسطينيّة بالمشرُوع الصّهيوني- وبين تمازج الهويّة وتراتبها وفق جلنر، (Gellner, Nations and Nationalism 1983), وتداخل الهويّات بين المحليّة والوطنيّة والقوميّة (العربيّة) والدينيّة (الإسلاميّة والمسيحيّة) والعالميّة (الكونيّة). هذا الأرق الهويّاتي انعكس على التّجمعات الفلسطينيّة المختلفة، وعلى شعورهم كجماعات تحمل هويّات خاصة أو متمايزة عن المجتمعات الكبرى.

هذا التّمايز الهويّاتي هو نتيجة لعدة عوامل، منها: الفضاء الجغرافي والاجتماعي وأثره على تكون الهويّة الاجتماعيّة الفلسطينيّة، وهشاشة الهويّة الوطنيّة (كأيّ هويّة وطنيّة أخرى)، وغياب مشروع اجتماعي يلغى التّمايز الجهوى والحمائلي/ العشائرى والأزمة غير المسبوقة

10 جزء كبير من هذه الأفكار منشورة في دراسة السقا، أباهر، الهوية الاجتماعية الفلسطينية: تمثلاتها المتشظية وتداخلاتها المتعددة، ورقة عمل منشورة في الكراس الثاني للمؤتمر السنوي الثاني 2013، تحت عنوان «التجمعات الفلسطينية وتمثلاتها ومستقبل القضية الفلسطينية». مسارات، ص 35-64.

للمشروع الوطني الفلسطيني بصورته الحالية. وأخيرًا ، الصّور النمطيّة للمجموعات الاجتماعيّة عن بعضها البعض والتمايزات الاستعمارية القانونية لتقسيم السكان وفق الهندسة الاجتماعية الاستعمارية للفلسطينيين المستعمرين.

في الحالة الفلسطينية كانت الهوية ولم تزل محل سجال الهُوية من حيث آليات تكونها وأنماطها وأشكال التّعبير عنها وذلك للعناصر التالية:

أولا: بسبب خطى التّكوين التّاريخي المرتبط بولادة القوميّات في المشرق العربي في مرحلة الاستعمار والانعتاق منه فيما بعد.

ثانيا: تأثرها بآليات نقل الدولة-الأمة (State-Nation)/(Etat-Nation)؛ وتشكّل الدّولة الحديثة والتي تم تعميمها على الكرة الأرضية و تجذير تعميمها بدءا من عام 1945 كأنموذج دولاتي للإشكال السياسية في العالم.

ثالثا: لان الوطنية الفلسطينية هي نتاج لعملية تاريخية مرتبطة بالسياق الفلسطيني من صعود الوطنيات/ القوميات ما بعد الخلافة العثمانية؛ مرورا بالاستعمار البريطاني (الانتداب) وصعود القومية العربية والتي جاءت كمحاكاة للوطنية التركية والتي هي بدورها ايضا كمحاكاة لحركات «الفتاة الإيطالية» و«الألمانية» و«الأوربية الأخرى»[11].

رابعا: التّصارع مع المشروع الاستعماري الصّهيوني/ الاستعماري والذي سرّع بتنمية الشعور بالفلسطنة. (يجب التنويه هنا أننا ضد الحجة التي تربط ولادة الهُويّة الفلسطينيّة بالمشرُوع الصّهيوني). بل هو خلاصة للعوامل سابقة الذكر.

ونعتقد أنّ الهويّة لديها مقاربتان: تقوم الأولى على الذّاكرة الجمعيّة باعتبارها صانعة للهويّة مع المحدّدات الأخرى، أي القواسم المشتركة: (اللغة والعادات والتّقاليد وحدة المصير في «القضية الوطنية». وأما المقاربة الثانيّة فترى أن الهويّة ككل، تقوم على الاختلاف بين جماعات اجتماعيّة، وعلى قاعدة إعلان ذاتي للأفراد المكوّنين لهذه الهويّة وانتمائهم وهنا نستعير تصوّر فيبر[12] الذي يرى أنّ «الهويّة هي إحساس وشعور معلن، للانتماء لجماعة اجتماعيّة مقارنة بجماعة اجتماعية أخرى، مختلفة أو متمايزة داخل نفس الجسم الاجتماعي، والتي تتطلب من أفرادها الإعلان عن هويّات اجتماعيّة مغايرة».

11 Hobsbawm, Eric. 1990. Nations and Nationalism since 1870. Myth. Reality. Cambridge: Cambridge University Press.

12 Weber, Max. 1971. Economie et Société. Paris: Plon social. Paris: Press universitaires de France.

تداخلات الهوية الفلسطينية

أما تمثلاتيا فقد جرى تمازج في الهويّة وتراتبها بمعنى جلنر[13] ، أي تداخلت الهويّات من خلال عملية تاريخية مزجت بين المحليّة والوطنيّة[14] والقوميّة (العربيّة) والدينيّة (الإسلاميّة والمسيحيّة) والعالميّة (الكونيّة). وعليه فأن الهويّة تعني مجموعة من التّراتبات المتغيّرة حسب السياق وهى لا تعني التّماثل، وأن خصوصيّة الهويّات الاجتماعيّة لا يلغى المشترك، ونستذكر فيبر هنا مجددًا ، فهو يعرّف الهوية كشعور ممأسس على تصور ذاتي لنفس الكل الاجتماعي، والتي تجعل الوجود الاجتماعي نفسه يقوم على تمايز واضح، ويرافق ذلك تخيّل مجموعة لأخرى وفق آليّات نمطيّة للأفراد لأنفسهم، بصور «إيجابيّة» وصور «سلبيّة». الهوية بمعنى فيبر «الشعور بالقاسم المشترك «كبناء اجتماعي» وليست حالة «طبيعية». هذا الشعور بالانتماء المرتبط بتمثلات خاصة مرتبطة (منظومات قيم، عادات، أشكال للفعل) بما يسميه بورديو[15] الهابيتوس «القواعد المولدة». بمعنى أن الهوية لا يشعر بها ولا تتمثل إلا عند إدراك الفاعل الاجتماعي بانتمائه لفئة اجتماعية محددة، تستحضر عناصر محددة مستبطنة وتستبعد عناصر أخرى. هذه القواسم المشتركة (العادات والتقاليد) لا تكفى وحدها لصناعة الهوية وذلك لان الهوية متغيرة ومتبدلة وكأي وطنية اخرى فانه يتم التركيز عليها باعتبارها وعاء شامل يضع داخله الوحدة من خلال التنوع لا التماثل ونستحضر هنا موران[16] الذي يعتقد أن ولادة الوطنية تسبق ولادة الدولة. فالأشكال الهوياتية الاجتماعية ما قبل الدولاتية تتعايش مع الإشكال الهوياتية ما بعد الدولاتية ولا تتناقض معها إلا في التمثلات الدولاتية التي ترى أن الهوية الوطنية تقوم على التشابه والتماثل. وعليه فان المحلية (كالانتماء للحارة وللقرية وللناحية وللجهة، تداخلت مع الوطنية (فلسطين) «الانتدابية/ التاريخية» والقومية (العربية) والتي تتعايش مع بعضها البعض مع الانتماءات العائلية والعشائرية والطائفية/ المذهبية الدينية. وتحديدا فيما يخص إدارة الاجتماعي، والتأثير على سياسات الهوية، وعلى تمثلات الأفراد وهوياتهم. ولكنها قد تؤثر على الشعور بالمواطنة التي تسمو عن الانتماءات الخاصة لصالح الانتماءات العامة والتي تعود للظهور والتوكيد عليها أثناء أزمة دولة أو أزمة مشروع اجتماعي، أو ازمة نظم اجتماعية تمارس التميز الاجتماعي لصالح شرائح أو فئات اجتماعية محددة بعينها على حساب شرائح أخرى.

13 Gellner, Ernest. 1983. Nations and Nationalism, Oxford, Blackwell.

14 Khalidi, Rashid. 1997. Palestinian Identity: The Construction of Modern National Consciousness, New York, Columbia University Press.

15 Bourdieu, Pierre. 1981. La représentation politique: éléments pour une théorie du champ politique, Actes de la recherche en sciences sociales, n° 3637-, février-mars.

16 MORIN, Edgar. 1984. Sociologie, Paris, Fayard.

«وطننة» الهوية الفلسطينية

تغيرت الولاءات الفلسطينية حسب السياق، فكما هو معروف تاريخيا منذ الإعلانات الأولى تأرجحت الإعلانات الهوياتية ما بين اعتبارات مختلفة (فلسطين كجزء من سوريا الكبرى، فلسطين الجنوبية، ...) مرورا بالثلاثينات (ثورة 1936) والتي لعبت دورا أساسيا في تجذير الوطنية الناشئة، حيث ُصهرت مجموعات اجتماعية في الثورة حتى وان لم تنخرط بها كافة الشرائح الاجتماعية ولكنه أسس لخطاب وطني جديد يقوم على فكرة المقاومة لمشروع مضاد وألا هو المشروع الاستعماري الصهيوني وبدأ الخطاب الوطني بتبني هوية وطنية تمزج بين العروبة والإسلام وباستحياء نزعة «الفلسطنة»، وكما هو الحال لخطابات وطنية أخرى والتي بطبيعتها تحمل طابعا مصطنعا[17]. وكما هو معروف في انه وفى حالة الشروط الاستعمارية بمعنى فانون[18] فان تبنى هوية وطنية تحدث تغيرات جذرية على المستوى العاطفي الوجداني والنفسي والذاتي. وهذا الشعور بالهوية مرتبط بتراتبات اجتماعية متغيرة، هذا التنوع التراتبى يعطى الأفراد الليونة بإظهار ولاءات لتحل أخرى، وهذا يظهر لنا أن الهوية ليست بناءات جامدة يتم فرضها على الآخرين من خلال توجيهات أيديولوجية، أو توجيهات دولاتية، لان ثمة استعارات، محاكاة، تتداخل لتحدث هذه الأشكال الهوياتية.

يقول نوريل[19] أن الهوية تتشظى عندما يقدمها خطاب ما على أنها مهددة؛ وفى السياق الفلسطيني يظهر لنا كذلك من خلال وجود هوية «وطنية» أخرى كالصهيونية والتي تنافست معها الوطنية الفلسطينية الناشئة. واستمرت هذه السياسات الهوياتية الفلسطينية الجديدة تتأرجح إلى وقت النكبة والتي كانت حدثا مؤسسا في ميلاد الوطنية الفلسطينية وفى الهوية وفى «الوعي الوطني الفلسطيني» ولم تزل ومن بعدها الحدث الثاني وهو هزيمة 1967. ثم تلاها صعود تيار «الفلسطنة» الذي حول «وطننة «الهوية الفلسطينية؛ حيث أن المخيال الوطني يحتاج عادة الى «وطننة الفضاء الاجتماعي» أي إلى عمليات (أدلجة وطنية، مأسسة وطنية، ثنائيات

17 Eric J. Hobsbawm, Terence O. Ranger (eds.). 1983.The Invention of Traditions. Cambridge: Cambridge University Press. GELLNER Ernest. 1983.Nations and Nationalism. Oxford: Blackwell.

Hobsbawm, Eric. 1990. Nations and Nationalism since 1870. Myth. Reality. Cambridge: Cambridge University Press .P. 14.

Smith, Anthony. 1986.The Ethnic Origin of Nations. Oxford: Blackwell. NORA Pierre (dir.), Les lieux de mémoire, 7 vol., Paris, Gallimard, 19841992-. Benedict, Anderson.1996. Lìmaginaire national : Réflexions sur lòrigine et lèssor du nationalisme. Paris : La Découverte. (1ère édit., Imagined Communities, Londres, Verso, 1983).

18 12FANON, Frantz. 1968.Les damnés de la terre. Paris: Gallimard.

19 NOIRIEL, Gérard. 2001. Etat nation et immigration, vers une histoire du pouvoir. Paris, Belin.

استنهاض التراث والتقليد، و«مرجعيات القانون الدولي بمرحلة متأخرة»)، و إلى التغيرات الهوياتية؛ وتفعيل الذاكرة الجمعية حول أماكن الذاكرة بمعنى نورا[20] حيث حُولت الأرض كفاعل أساسي في الذاكرة الجمعية الفلسطينية باعتبارها المرجعية الجغرافية والثقافية والتاريخية إضافة لاعتبارها كوحدة القياس الاجتماعية والاقتصادية والتي كان يقوم عليها المجتمع الفلسطيني والذى تم تدمير بناه مع النكبة.

وقامت تيارات «الفلسطنة» بتخيلات مختلفة للذات وللتاريخ؛ وهى مرتبطة بشكل أساسي بالخطاب الوطني المعاصر الذي قادته حركة «فتح» وخاصة تيار الزعيم الراحل عرفات بصناعة هوية جديدة كما فعلت الهويات الأخرى[21] في العالم؛ وذلك عبر عملية إعادة تملك التاريخ القديم كتاريخ الكنعانيين والتواريخ القديمة للتوكيد على الاستمرارية التاريخية و(«الامتدادات الحضارية» الخ)؛ وكما فعلت الخطابات الدولاتية الحديثة في مصر وتونس ولبنان (فيما يتعلق بالرواية عن الفنيقين والفراعنة.. الخ) فعلت الوطنية الفلسطينية ولكن بشكل اقل حضورا مما هو عليه مع نظيراتها العربية بسبب غياب البنى الدولاتية وطبيعة الصراع مع الاستعمار «الإسرائيلي» والتي تتطلب لمقاومته ان تجد لها حاضنة وعمق عربي مما أبقاها اقل تجذرا من فكرة العروبة نفسها والتي كانت ولا زالت مصدرا هوياتيا أساسيا رغم محاولات الرسمية العربية وكذلك الفلسطينية الرسمية بمحاولة تهميشها.

الهوية الدينية

لا تظهر الهوية الطائفية في المجتمع الفلسطيني رسميا ولا تبدو الهويات الطائفية او المذهبية متشظية او منعزلة، ولكن يمكن لنا أن نلحظ أن ثمة تغيرات على مستوى الدلالات بمعنى الخطيبى 22، والتي قد تمنحنا تصورا مشروعا عن تنامى هويات دينية لدى المكونات المختلفة والتي تؤثر على تخيلات الأفراد للهويات الاجتماعية؛ حيث مع تصاعد الخطابات الدينية (اثر فشل المشروع الاجتماعى العربي والذى انعكس ايضا على المشروع الاجتماعي الوطني

20 NORA, Pierre. 1992.Les lieux de mémoire. Paris: Gallimard.

21 كما فعلت الهوياتا لأخرى التي يتم تخيلها في بعض تصورات الحس المشترك الذي أنتجته تيارات الثقافة المركزية الأوربية أن ثمة أمم لديها هوايات متجذرة وأخرى أقل تجذرا وخاصة دول ما بعد الاستقلال في مراحل التحرر من الاستعمار. إنتاج هوياتيا مستلمها تجارب الدولة الأمة التي صنعها تعميم نموذج الدولة-الأمة والذي أصبح عالميا. في حين أن الدراسات الحديثة ترى أن كل الأمم قامت بصناعة هويات تتملك التاريخ والهويات القديمة، انظر: كتابات نوريل وأندرسون وآخرون، عن الحالات الفرنسية و الألمانية.

22 الخطيبى، عبد الكبير، الاسم العربي الجريح. تر. محمد بنيس. تقديم رولان بارت، بيروت دار العودة، 1980.

الفلسطيني، واعادة تملك التيارات الدينية للخطابات الوطنية ومنافستها؛ فإننا نجد أن ثمة هويات دينية ترتكز على الخصوصية لتحل تراتبيا في اعلى سلم التراتبيات للهوية الجمعية أو تتداخل معها. وآنيا لا يمكن البحث عن الهوية الموحدة في المجتمع الفلسطيني دون اللجوء إلى الدين وعلى هذا الأساس فان الخطاب الهوياتي يستعير من الدين تعبيراته. كما أن الأحداث الحالية في العالم العربي وتصاعد تأثير الجماعات الدينية او المرتكزة على الخطابات الدينية الطهرانية السلفية؛ وازمة المشروع الاجتماعي التحرري القومي العربي؛ وزعزعة التعايش الدولاتى الهش الحامي للمكونات الدينية في الوطن العربي، سواء بمنطق المحاصصة او بالتميز الإيجابي؛ فان الأحداث الحالية في الوطن العربي والتعدي على الطوائف والصراعات الطائفية قد تؤثر على تخيلات الشباب الفلسطيني لهويته ضمن أوليات طائفية دينية.

الجهوية والحمائلية/ العشائرية

تتمركز المناطقية او الجهوية تاريخيا في المجتمع الفلسطيني (بمعنى التعصب للمنطقة وعملية التماهي الهوياتى معها بالدرجة الأولى باعتبارها مصدر هوياتي أولى) حول المدن التاريخية الأساسية وبسبب مجموعة من الشروط الاقتصادية والاجتماعية والتي سمحت لنوع من الاستقرار النسبي الاجتماعي والاقتصادي وسيرورات إدارية بمحددات تاريخية (متصرفية، لواء، محافظة الخ)؛ والتي أدت إلى نشوء بؤر حضرية تلتف حولها سلسلة من النشاطات الاقتصادية والاجتماعية لمجموعات اجتماعية واسعة من القرى والبلدات المحيطة بهذه المراكز الحضرية مدعمة بنظام اجتماعي سمح لعائلات ترتبط بعلاقات مصاهرة ومصالح مشتركة وأنتج هذا التمركز تشابه انماط ثقافية واجتماعية استبطنت لدى ساكنيها هوية اجتماعية «تميزهم» عن الآخرين. فثمّة تنميط هويّاتى ذاتي يترافق مع تنميط هويّاتى للآخر مقارنة لتجمّعات فلسطينيّة أخرى. ويتخيّل كل سكان فضاء اجتماعي، أنّ ثمة هويّة خاصة بهم حيث ينتج المكان هويّة جماعيّة متخيّلة للأفراد المشكلين لمجتمع معين. وآنيا عزّز الانقسام الداخلي بين أكبر فصيلين الحساسيات الجهويّة بفعل ممارسات السلطتين/ الفصيلين حركتي فتح وحماس في الضفة الغربية وقطاع غزة وتصاعد الخطابات الانقسامية ضمن تخيلاتها علاقه «بموقع الضحية» و«احتكار المعاناة والبطولة» و«المقاومة». إضافة الى ثقافة المحاصصة التي قادتها تيارات داخل منظمة التحرير الفلسطينية. نرى اذن ان أحدى عناصر الهوية الاجتماعية التي تعايشت معها الوطنية الفلسطينية هي الانحيازات المناطقية والاعتزاز الجهوى وشبكة العلاقات المناطقية والجهوية والتي تعمل وفق منظومة متخيلة من الاعتبارات الاجتماعية والتي

تمارس في ظل غياب سياسات هوياتية تدمج الجميع بغض النظر عن منطقتهم حيث كان لعزل المكونات الاجتماعية الفلسطينية عن بعضها البعض في كل من الضفة الغربية والقدس وبين الضفة الغربية وقطاع غزة وبين الضفة الغربية وقطاع غزة وفلسطين 1948 وبين الثلاث المكونات و التجمعات الشتاتية أثرا بالغا على تمركز المحلية وخاصة في المجتمع الفلسطيني داخل فلسطين و العلاقات بين المكونين تتجلى في تنميط محلى مرتبط بتكوّن الهويّة الفلسطينيّة (Localisme Identitaire). وهذا ليس مشهدًا فلسطينيًا ، بل هو مشهد عالمي.

هويات مُستَعمرية

مع بدء سريان الحكم الاستعماري «الإسرائيلي» فصلت المناطق عن بعضها البعض وخاصة ما بين الضفة الغربية وقطاع غزة، وأقام المستعمر نظم تمييزية استعمارية لخلق مكونات اجتماعية جديدة (هويات مختلفة بألوان مختلفة وبمزايا وممارسات مختلفة ، نظام ترقيم للسيارات مختلف ، أماكن خروج/دخول معينة لساكني كل منطقة على حدة ، إذن حيث قام «الإسرائيلي» بجعل معبر رفح لسكان قطاع غزة وجسر اللنبى/الكرامة لسكان الضفة الغربية و خلق لسكان القدس مسارات خاصة بهم داخله ، وينطبق هذا على الحواجز؛ والتي تهدف الى تقسيم المناطق المختلفة الى مناطق امتيازات مُستعمرية. هذه التقسيمات أعاد المُستعمَرين إنتاج الخطاب الاستعماري حولها عن غير قصد ، فثمة شعور لدى بعض سكان الضفة الغربيّة بأنهم مختلفين عن نظرائهم في القطاع من حيث الامتيازات التي يمنحها الاستعمار. هذه التمايزات المتخيلة الوهمية على النحو الذى نشرحه لاحقا أنتجت تمثلات عن أنماط ثقافية واجتماعية استبطنت لدى ساكنيها بهويات اجتماعية «تميزهم» عن الآخرين. فعملت هذه التخيلات لبعض المجموعات على انتاج تنميط هويّاتى ذاتي يترافق مع تنميط هويّاتى للآخر مقارنة لتجمّعات فلسطينيّة أخرى.

ويتخيّل كل سكان فضاء اجتماعي خاص به ، وأنّ ثمة هويّة خاصة بهم حيث ينتج المكان هويّة جماعيّة متخيّلة للأفراد المشكلين لمجتمع معين. فنجد أن بعض سكان المستعمرة الأولى يرون انفسهم في وضعية تمايزية مقابل سكان القدس، وسكان القدس[23] بوضعية تمايزية اخرى مقابل سكان الضفة الغربية، وسكان مدينة رام الله مقابل سكان شمال الضفة الغربية ، وكذلك وجود شعور متخيل لسكان الضفة الغربية مقابل سكان قطاع غزة؛ بناءا على هذا المنطق المُستعمرى خُلقت الترتيبات الاجتماعية والتي بدورها تصنع هويات متخيلة

23 انظر مقالة عن ذهنية استعمارية توردها اغارزيان عن فلسطيني القدس، اليز أغازريان، المقدسيون وانشطار الهوية: من وحي فرانز فانون. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية. عدد 82 ، 2010 ، ص80-87.

لامتيازات لذوات اجتماعيّة واقتصاديّة مختلفة تعج بتنميط ثقافوي استعماري ضمن مخيال ثقافوي (**culturaliste**)؛ حيث تنتج مجموعة من التّصورات التي نجدها في التصورات العامة المتخيلة عن المكونات الاجتماعية المختلفة، فعلى سبيل المثال وليس الحصر هذه التخيلات في الحس المشترك العام لدى سكان المناطق المختلفة (وبشكل خاص لدى الأجيال الشابة. ولقد لعب التمايز الاجتماعي والاقتصادي والعزل والحواجز وغياب التنقل لحرمان أجيال كاملة من التواصل في الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس الشرقية وفلسطينيي المناطق المستعمرة في مناطق **1948** ، ونجد تعبيرات هذه التخيلات في بعض الممارسات على الحواجز والتصنيفات الاستعمارية ومناطق ا و ب و ج، واشكال التصاريح ونوعيتها والممنوحة لسكان معينين ولطوائف محددة ولفئات عمرية الخ هذه التقسيمات والانعزاليات ونظام الباستونات الاستعمارية خلق صور نمطية وتوجسات متخيلة قد تؤثر على الهويات الاجتماعية المشتركة للفلسطينيين وخاصة للأجيال الجديدة والتي سيعنى هذا البحث بدراستها وفحصها.

الـمـراجـع:

باللغة العربية:

أغازريان اليز، المقدسيون وانشطار الهوية: من وحي فرانز فانون. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية. عدد 82، 2010، ص80-87.

الجويلي محمد، لا بدّ من تمييز إيجابيّ لفائدة السود في المجتمعات العربيّة، 2009، حوارمع عادل الحاج سالم لمجلة الوان.

الخطيبى، عبد الكبير، الاسم العربي الجريح. تر. محمد بنيس. تقديم رولان بارت، بيروت دار العودة، 1980.

السقا، أباهر، الهوية الاجتماعية الفلسطينية: تمثيلاتها المتشظية وتداخلاتها المتعددة، ورقة عمل منشورة في الكراس الثاني بالمؤتمر السنوي الثاني 2013، تحت عنوان «التجمعات الفلسطينية وتمثلاتها ومستقبل القضية الفلسطينية». مسارات، ص 35-64.

المُعْجَمُ الوسيط الصادر عن مَجْمَعِ اللُّغة العربية، القاهرة، ط3، 1998.

باللغات الاجنبية:

Bourdieu, Pierre. 1981. La représentation politique: éléments pour une théorie du champ politique, Actes de la recherche en sciences sociales, n° 36 - 37, février-mars.

Dubar, Claude, 2000.La crise des identités l'interprétation d'une mutation; le lien social. Paris: press universitaires de France.

Edmond Marc Lipiansky. Identité et communication, Broche, paris, 2005

Fanon, Frantz. 1968. Les damnés de la terre, Paris, Gallimard.

Gellner, Ernest. 1983. Nations and Nationalism, Oxford, Blackwell.

Hobsbawm Eric, 1990. Nations and Nationalism since 1870. Myth, Reality, Cambridge, Cambridge University Press,.

Khalidi, Rashid. 1997. Palestinian Identity: The Construction of Modern National Consciousness, New York, Columbia University Press.

Levi-strauss, Claude, Identité. 1977: Seminaire de college de France, PUF, Qaudriage.

Morin, Edgar. 1984. Sociologie, Paris, Fayard.

Noiriel, Gérard. 2001. Etat nation et immigration, vers une histoire du pouvoir, Paris, Belin.

Weber, Max, 1971. Economie et Société. Paris: Plon social. Paris: presses universitaires de France

مسح الهوية – منهجية العمل

مسح الهوية – منهجية العمل

خلفية عامة حول المسح[1]

تم تنفيذ الدراسة في أربعة مكونات من المجتمع الفلسطيني، في فلسطين الانتدابية (الضفة الغربية، قطاع غزة، وفلسطين المحتلة عام 1948)، كما تم تنفيذ الدراسة في المخيمات الفلسطينية في لبنان، في حين لم نتمكن من تنفيذ الدراسة في المخيمات الفلسطينية في الأردن لأسباب خارجة عن إرادتنا.

منهجية العمل في الدراسة

المرحلة التحضيرية:

1) مراجعة الأدبيات وتطوير ورقة خلفية: تمت مراجعة الأدبيات المختلفة ذات العلاقة، وتطوير ورقة خلفية مرجعية حول المفاهيم الهوياتية في الحالة الفلسطينية، حيث شكلت هذه الورقة الخيط الناظم والمدخل الرئيس للدراسة، حيث قام باعدادها الدكتور أباهر السقا من دائرة العلوم الاجتماعية والسلوكية (وذلك في تشرين الثاني، 2015).

2) ورشات عمل تحضيرية ولقاءات مرجعية: تم عقد ست ورشات تحضيرية لتطوير مؤشرات المسح، حيث تم عقد ورش في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة وفلسطين 1948، وكذلك في المخيمات الفلسطينية في لبنان، كما تم نقاش محاور الدراسة ومؤشراتها مع مجموعة مع المتخصصين في جامعة بيرزيت من العلوم الاجتماعية والسياسية والثقافية (د. ايلين كتاب من معهد دراسات المرأة، أ. رامي سلامة الفلسفة والدراسات الثقافية، د. عبد الرحمن ابراهيم من دائرة العلوم السياسية، أ. حسن لدادوة من دائرة العلوم الاجتماعية والسلوكية، وديما ياسر ويزيد الرفاعي من الهندسة المعمارية، أحمد الشيح من مؤسسة ريكاز بالداخل، أيمن عبد المجيد من مركز دراسات التنمية، ونور عابدي من مؤسسة الكويكرز).

3) تطوير مؤشرات المسح: نتاج الورقة الخلفية ومراجعة الأدبيات والورش التحضيرية تم تطوير مؤشرات ومحاور عامة لتشكل أساس المسح الميداني.

1 لمزيد من المعلومات حول منهجية مركز دراسات التنمية الميدانية يمكن زيارة الصفحة الالكترونية الخاصة بالمركز: sites.birzeit.edu/CDS

مرحلة المسح الميداني:

1) تم تطوير استمارة أولية بناء على المحاور الاستنتاجية من المرحلة التحضيرية (كانون أول، 2015).

2) تم عقد لقاء مع مجموعة من الخبراء في المناطق المختلفة للمسح وتم مراجعة الاستمارة وتطويرها بحلتها النهائية (كانون أول، 2015 - كانون ثاني، 2016)

3) تم تجريب الاستمارة للتأكيد من وضوح الأسئلة وسلاسة اللغة والخيارات والوقت المتاح (الاسبوع الاول من شباط، 2016).

4) تم تطوير منهجية العمل الميداني بحيث يتم مقابلة أجيال مختلفة من ذات الأسر ما بين عمر 18-55، (الاسبوع الاول والثاني من شباط، 2016)

5) تم اجراء المسح مع 4019 فرد يتوزعون على 2682 أسرة فلسطينية في في مناطق الدراسة الأربع. حيث تمت مقابلة فردين من ثلث الأسر المستهدفة في المسح، (اذار، 2016)

نفذ المسح في أربع مناطق ضمن حجم عينة كالتالي:

1) الضفة الغربية: 1334

2) قطاع غزة: 705

3) فلسطين 1948 : 995

4) المخيمات الفلسطينية في لبنان: 905

وقد تم توزين نتائج العينة حسب الفئات العمرية ومنطقة الاقامة والجنس في مناطق المسح، بحيث تكون النتائج تمثيلية وعلمية.

المرحلة التحليلية:

1) ورش عمل تحليلية: تم تنظيم لقاء وطني شارك فيه 120 شاب وشابة من الضفة الغربية وقطاع غزة والداخل المحتل (فلسطين 1948)، للوقوف على تفسير النتائج ورؤية الشباب والشابات حول النتائج، تم عقد اللقاء على مدى يومين. كما تم عقد ورش تحليلية في المناطق المختلفة، حيث تم عقد ثلاثة لقاءات في قطاع غزة احداها لقاءا وطنيا في خانيونس، ولقاء في الداخل، ولقائين في لبنان ولقاء في الضفة الغربية (نيسان وايار، 2016).

2) تطوير شروط مرجعية: تم تطوير محاور لست أوراق بحثية وشروطها المرجعية لتطويرها وانتاجها لتكون ضمن كتاب متكامل، (الاسبوع الاخير من ايار، 2016)

مرحلة الكتابة والتحليل[2]

1) تشكيل فريق بحثي لكتابة أوراق تحليلية نتائج المسح الميداني واللقاءات المركزية والتحليلية: تم تشكيل فريق بحثي من المناطق المختلفة التي استهدفها البحث لكتابة الأوراق التحليلية ضمن المحاور التي تم نقاشها وتطويرها في المسح والمجموعات التحليلية (حزيران، 2016).

2) كما تم اختيار محرر للكتاب، بحيث يتم تطوير فصل استنتاجي نهائي للدراسة حول كل النتائج، حزيران، 2016)

خلفية عامة ديمغرافية واجتماعية حول المسح:

تم توزين العينة حسب المنطقة وحسب الفئات العمرية. والنتائج بالأسفل حول خلفية المشاركين والمشاركات تمثل العينة قبل التوزين.

التوزيع النسبي للعينة

الضفة الغربية: 33.2%

قطاع غزة: 19.5 %

فلسطين 48: 24.8 %

فلسطينيو لبنان: 22.5

التوزيع النسبي حسب نوع التجمع السكاني:

حضر: 47.9%

ريف: 24.3%

مخيمات: 27.8%

2 يمكن النظر الى تفاصيل فريق العمل والباحثين في نهاية الورقة.

التوزيع النسبي حسب الجنس:

ذكور: 49%

اناث: 51%

التوزيع النسبي حسب العمر

18-34: 53.1%

35-55: 46.9%

التوزيع النسبي حسب عدد افراد الأسرة:

1-3: 11.7%

4-6: 57%

7-10: 28.1%

فوق العشر أفراد: 3.2%

التوزيع النسبي حسب الحالة الاجتماعية:

اعزب: 27.5%

خاطب: 7.2%

متزوج: 62.1%

مطلق أو منفصل: 1.2%

أرمل: 2.1%

التوزيع النسبي حسب حالة اللجوء والتهجير:

لاجئ او مهجر: 47.6%

غير لاجئ أو مهجر: 52.6%

التوزيع النسبي حسب طبيعة مسكن الأسرة:

شقة في عمارة: 34.1%

بيت مستقل: 64%

خيمة، براكية: 2.0%

التوزيع النسبي حسب التحصيل العلمي:

أمي /ملم: 5.2%

اساسي: 33%

ثانوي: 34.3%

دبلوم متوسط: 12.1%

بكالوريوس فأعلى: 15.4%

التوزيع النسبي حسب الحالة العملية

يعمل بوظيفة كاملة: 32.5%

يعمل بوظيفة جزئية: 13.3%

متفرغ للدراسة: 10.6%

متفرغة لأعمال المنزل: 29.3% (غالبيتهن من النساء)

متعطل عن العمل:8.8%

لا يعمل ولا يبحث عن عمل: 3.3%

غير ذلك (متقاعد، عاجز عن العمل...الخ): 2%

فريق العمل الذي شارك في المشروع

منسق الفريق: أيمن عبد المجيد

فريق الشركاء

هيئة خدمات الأصدقاء الأمريكية (الكويكرز)

ماتيلدا جوميس

نور عابدي

الشركاء في تنفيذ المسح

أحمد الشيخ من فلسطين (1948)

قاسم صباح (مؤسسة مساواة- لبنان)

راوية موسى (مؤسسة مساواة-لبنان)

مركز دراسات التنمية

غسان أبو حطب (مركز دراسات التنمية-غزة)

ألفت دار عثمان (مركز دراسات التنمية-بيرزيت)

فريق اللجنة المرجعية لتطوير المؤشرات واستمارة البحث

ايلين كتاب - معهد دراسات المرأة

عبد الرحمن ابراهيم - دائرة العلوم السياسية

حسن لدادوة - دائرة العلوم الاجتماعية والسلوكية

اباهر السقا - دائرة العلوم الاجتماعية والسلوكية

يزيد الرفاعي - دائرة الهندسة المعمارية

ديما ياسر - دائرة الهندسة المعمارية

احمد الشيخ من مؤسسة ريكاز

جميل هلال

ايمن عبد المجيد

نور عابدي

ماتيلدا جوميس

توجهات ومدخلات حول الواقع الفلسطيني الراهن

توجهات ومدخلات حول الواقع الفلسطيني الراهن

أيمن عبد المجيد *

تقدم هذه الورقة تحليلا للحالة السياسية الراهنة وواقع الاستعمار وتأثيراته، والعلاقات السياسية بين مكونات المجتمع الفلسطيني في مناطق مختلفة، ومقارنتها زمنيا وجيليا حول قضايا اجتماعية واقتصادية، وكيف ينعكس ذلك كله على حالة الأمن والأمان الشخصي والمستقبلي والارتهان للحالة القائمة والتفكير بالهجرة.

مدخل حول الوضع الفلسطيني

تعيش الحركة الوطنية والنظام السياسي الفلسطيني أزمة متعددة الجوانب والأبعاد ما بعد أوسلو، فقد ارتبطت تلك الأزمة بانتكاسات في رؤيتها وأهدافها وفي تكوين واقع جديد للشعب الفلسطيني، اضعف من حركة التمثيل السياسي الفلسطيني، المباشرة وغير المباشرة، بفعل انحسار الفعل السياسي الفلسطيني، وانتقاله من كونه ممثلا وفاعلا في أماكن التواجد الفلسطيني، في الداخل أو الشتات، إلى جزء مبتور ومحدود من الجغرافيا والديمغرافيا الفلسطينية أي في الضفة الغربية وقطاع غزة، ناهيك عن ارتهان القرار السياسي الفلسطيني ذاته لاتفاقية اوسلو وما تلاها منذ العام 1993.

اتسم الفعل السياسي الفلسطيني منذ قيام السلطة الفلسطينية باعتماد إستراتيجية تفاوضية اقتصرت على قضايا آنية وخدماتية محدودة الصلاحيات، رسمت مسارها الاتفاقيات السياسية المتتالية، فاقتصر على ذلك فعل القيادة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية للوصول إلى تفاهمات واتفاقيات تضمن الحياة للكيان الجديد المتمثل بالسلطة الفلسطينية.

نتيجة ذلك، قيدت منظمة التحرير الفلسطينية نفسها وهياكلها ومنظورها السياسي التمثيلي، خلال هذه الفترة، لمتطلبات السلطة الفلسطينية، حيث أصبح جل ثقلها ينصب في تدعيم وتعزيز الحفاظ على وجود هذا الكيان، على حساب القضية الجامعة التي شُكّلت من اجلها منظمة التحرير الفلسطينية، كممثل وحيد للشعب الفلسطيني في أماكن تواجده كافة، بهدف تحرير الأرض والإنسان الفلسطيني وتقرير حق المصير والعودة ....الخ.

* باحث ومنسق وحدة المسوح في مركز دراسات التنمية - جامعة بيرزيت

أدى هذا التوجه إلى إضعاف هياكل وبنى منظمة التحرير التمثيلية، وطال جميع مكوناتها وصولا إلى الاتحادات والأطر الجماهيرية والشعبية. وتشكلت مع هذا الواقع أوضاع؟ معيشية واجتماعية وهوياتية فلسطينية، امتدت مفاعيلها بنيويا لتطال مجالات عدة ممكن إيجازها في القضايا التالية:

ما أضفاه (ولّده) الاستعمار من حالة شرذمة وتجزئة، وسيطرة على الحيز المكاني (الأرض) على مدى عشرات العقود، أدى إلى تغيرات قسرية على التركيبة السكانية، وتغيرات جذرية على المواقع السكنية، والتركيبة العرقية، والدينية والاجتماعية والاقتصادية، مما قاد إلى شرذمة المجتمع الفلسطيني وتشتيته، وإعادة بناء حيزه بما يشمل الأبعاد المادية، كالمكان والجغرافيا والاقتصاد والمؤسسات، والأبعاد المعنوية والفكرية والهوياتية، ليطال هذا الواقع تجمعات ومعازل الفلسطينيين داخل فلسطين الانتدابية (التاريخية) وخارجها.

التمثيل السياسي الفلسطيني: حيث أضاع المسار الذي انتهجته منظمة التحرير الفلسطينية، ما بعد أوسلو، والمتمثل في تجزئة القضايا المركزية وتحويلها إلى مراحل، وتأجيل القضايا الهامة (الحدود، السيادة، واللاجئين) لمراحل نهائية من المفاوضات، ما أغرقها في تفاصيل آنية، حيث أضاع هذا النهج فرص طرح الحل للقضايا المركزية ذات الأهمية، وخاصة قضايا اللاجئين والحقوق الرئيسية والسيادية والمتمثلة بالعودة وتقرير المصير والحدود والسيطرة على الموارد، وحولت الأجندة الوطنية التحررية إلى قضايا آنية وأمنية، مرتبطة بتشكيلات ومتطلبات تأسيس وتدعيم بنى وهياكل «السلطة» وتمكينها من التعاطي مع سياسات ومتطلبات أوسلو كمنظور عمل لبسط سيادة سياسية واقتصادية لها.

انحسار العمل السياسي الفلسطيني والتمثيلي: مما أثر على شتى القضايا والقطاعات الاجتماعية، وكان اللاجئون الفلسطينيون أول ضحايا ذلك، سواء في الداخل المحتل (الأراضي المحتلة عام 48 و 1967) أو في الشتات. هذه الحالة، أفقدته بوصلة التمثيل السياسي والحقوقي، وخير دليل على ذلك أن تمثيل منظمة التحرير الفلسطينية للشعب الفلسطيني بات موضع تساؤل لدى قطاعات عريضة من الفلسطينيين.

نهج السلطة الفلسطينية والتمويل الدولي: تعايشت السلطة الفلسطينية والتمويل الدولي مع ضيق الحيز والشرذمة الفلسطينية الذي فرضه الاستعمار، حيث انحسر عمل السلطة الفلسطينية في حدود ضيقة صنفتها الاتفاقيات (إلى مناطق ألف وباء وجيم)، وبالتوازي ضخمت السلطة الفلسطينية أجهزتها الحكومية المدنية والأمنية، وانتهجت سياسات اقتصادية عززت من

الفجوات الطبقية، حيث ساهم هذا النهج في تعزيز قيم اجتماعية نفعية مثل الرشوة والفساد والمحسوبية، والانتفاع من المناصب والبذخ المشرعن.

انعكس هذا على تنشيط النزعات الاستهلاكية لدى المواطن الفلسطيني، وتبعيته لمنظومة مالية ومصرفية عززت من واقع الاستهلاك، مما أضعف إمكانيات الإنتاج الاقتصادي مما انعكس أيضا على القيم الحميدة التي تعززت بفعل العمل الوطني والحزبي والمدني الفلسطيني، مثل قيم التضامن والعمل الطوعي، وحدة المجتمع، والانتماء الوطني وروح المقاومة. كل هذا رافقه أيضا تراجع في بنية مؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني، الذي تساوق مع شروط المرحلة السياسية . كما رافق هذا الوضع واقع اقتصادي ومعيشي متدهور للفلسطينيين، من حيث ارتفاع معدلات الفقر والبطالة، وتدهور في القطاعات الإنتاجية الرئيسية كالزراعة والصناعة.

توجهات الشباب الفلسطيني للحالة الراهنة

يرى الشباب الفلسطيني الذين شاركوا في النقاشات الخاصة بالبحث أن الحالة الفلسطينية ارتبطت بتغيرات وتطورات اقتصادية وهمية، كما رافق هذا التغير فقدان للأرض والوطن من حيث زيادة سيطرة الاستعمار على المكونات المختلفة، جراء السياسيات الاقتصادية الليبرالية، وما رافقها من تحكم في السياسة والاقتصاد لفئة معينة ذات سلطة اقتصادية وسياسية، وما زاد الوضع سوءا، التناحر السياسي بين الفلسطينيين خاصة بين قطبي السلطة فتح وحماس) لسنوات عدة، سواء في لبنان أو في الضفة الغربية وقطاع غزة. وضمن هذا الواقع تراجعت المنظومة القيمية خاصة في السياقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي كانت تشكل آليات مقاومة وصمود لدى الفلسطينيين عبر سنوات الثمانينيات والتسعينيات، لصالح حكم سلطوي مبتور، ما ساهم في خلق معازل، كبرى كما في الضفة، أو في الداخل المحتل (الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1948)، أو معازل صغيرة (مخيمات) داخل مجتمع مستضيف للفلسطينيين كما في لبنان، أو معزل مقطوع الاتصال والتواصل معها كما في قطاع غزة[1].

كما تحدث الشباب في ورش العمل في اريحا عن الوهم والأمل، الوهم الذي تحاول أن تسوقه المؤسسات الرسمية الفلسطينية، مقابل أمل يكون لحظيا عند حدث أو رد فعل، كما حدث في الهبة الأخيرة (2015)، أو التلهي بالأوهام مثلما تحاول المؤسسة الفلسطينية الرسمية

1 ملخص عن توجهات شباب فلسطينيين من الضفة وغزة وفلسطيني الداخل المحتل (في ورشة عقدت في أريحا في نيسان من عام 2016 (حضرها اكثر من مئة شاب وشابة وعلى مدار يومي عمل لنقاش النتائج والخروج باستخلاصات).

الفلسطينية تسويقه، كما حدث في حالة محبوب العرب «محمد عساف» من ترويج[2]، أو خلق وهم سياسي من خلال الأمم المتحدة والانضمام للمؤسسات الدولية واعتبارنا كدولة رقم «194». فبين الوهم والأمل تتشكل صورة فسيفسائية في غالبها تشاؤم وإحباط، يصل لحد الإقصاء والعزلة للقاعدة المجتمعية والجمهور العريض وعلى المستويات المختلفة، وتبقى مساحات الأمل محدودة ومبعثرة بين ألوان قاتمة تسود الصورة للحالة الفلسطينية[3]. انعكس هذا الوضع على توجهات المواطن الفلسطيني بمكوناته المختلفة محل الدراسة نحو راهنية الحالة، وتراجعها بمساراتها المختلفة كما ستشير النتائج لاحقا.

المزاج السياسي الفلسطيني الراهن

ترى غالبية فلسطينية (58%) تقطن في الضفة الغربية وقطاع غزة وفلسطين 1948 واللاجئين الفلسطينيين في لبنان، بأن الحالة الفلسطينية الراهنة سيئة، جيليا وجندريا، فهناك توافق على سوء الحالة السياسية الفلسطينية وتراجعها وطنيا وضمن العلاقات السياسية الداخلية، وما يفاقم من ضبابية المرحلة، أن هناك 32% منهم يرى أن المرحلة غير واضحة. كما تشير البيانات أن هناك غالبية في قطاع غزة (66%)، ترى سوء الحالة أكثر من غيرها، هذا بالتأكيد نتاج ما يتعرض له قطاع غزة من حصار، وواقع الخلافات بين القطبين الرئيسيين (فتح وحماس) ونتائج هذا الوضع على الفلسطينيين في قطاع غزة.

جدول (1): بشكل عام، كيف تقيم/ي الحالة السياسية الفلسطينية في المرحلة الراهنة ؟

	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع
جيدة	8.30%	3.20%	15.20%	6.90%	8.30%
غير واضحة	31.70%	29.70%	33.10%	35.40%	31.70%
سيئة	58.40%	66.40%	45.40%	55.30%	57.50%
لا اعرف	1.60%	0.70%	6.40%	2.40%	2.40%

2 محبوب العرب برنامج غنائي تمكن الفلسطيني محمد عساف من الحصول على اللقب، حيث روجت المؤسستين الاقتصادية والسياسية للحدث وسخرت كل وسائلها للترويج لذلك لشهور عدة.

3 المصدر السابق ورشة اريحا.

مقارنة الحالة السياسية الراهنة، بسياقين تاريخي ومستقبلي

يرى الفلسطينيون والفلسطينيات (63%)، أن الواقع السياسي الفلسطيني في زمن مضى كان أفضل مقارنة بالواقع السياسي القائم، وعند الانتقال إلى المقاربة والمقارنة مع حياة الآباء، يرى 48% من المشاركين بالمسح أن الحالة أفضل من الان، بينما يرى 33% منهم بان الحال ما زال على ما هو عليه، فيما ينظر البعض نظرة تشاؤمية لسوء الحال السياسي، في المرحلة الراهنة والمستقبل، حيث يتوقع (54%) من المشاركين والمشاركات في المسح ، أن تسوء الحالة السياسية مستقبلا عما هي عليه الآن، ويتوقع 16% منهم بقاء الحال على ما هو عليه.

يرى الفلسطينيون والفلسطينيات أن الحالة السياسية الفلسطينية هي في حالة تقهقر فيما يتعلق بما يواجهونه من أزمات النظام السياسي الفلسطيني بعد أوسلو، وما يعزز من ذلك أن من يرى بالواقع السياسي الحالي سيئا يشكلون 67%، وكأن النسبة بتاريخها الانتكاسي (انتكاسة 1967) تعبر عن مدى ظلامية المرحلة بالنسبة للفلسطينيين، خاصة أولئك المقيمون في لبنان وقطاع غزة.

وما يعزز من سوداوية المرحلة وانتكاستها، أن الفلسطينيين يرون بأن ضعف منظمة التحرير الفلسطينية، وتراجع دور الحركة الوطنية الفلسطينية، ساهم وعزز من حالة الشرذمة والتجزئة القائمة بين الفلسطينيين.

بوصلة ضائعة

نصف المشاركين في المسح يرون بأن المجتمع الفلسطيني لا يسير في الاتجاه الصحيح، هذا الشعور تعاظم لدى القاطنين في غزة ولبنان، وما يعزز من هذه النظرة حالة الانعزال السياسي لهذه المكونات وخاصة في لبنان، حيث تعيش غزة حالة من الحصار، امتدت لعقد ونصف العقد، تخللها ثلاثة حروب من قبل الاحتلال، أنهكت السكان وخلفت دمارا واسعا في جوانب عدة، كما يعيش اللاجئون في لبنان حالة من العزل والخنق داخل المخيمات، خاصة بعد انسحاب منظمة التحرير من بيروت في العام 1982، وما عاشته المخيمات من حصار تلا هذا الانسحاب، وتدمير وحصار مخيم نهر البارد في أيار من عام 2007، وما شهده المخيم من تهجير لقاطنيه، والذي بلغ عددهم في تلك الفترة ما يزيد على 38 ألف فلسطيني/ة.

جدول (2): بشكل عام هل تعتقد/ي أن المجتمع الفلسطيني (بكل مكوناته) يسير بالاتجاه الصحيح؟					
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع
نعم	16.40%	6.20%	13.60%	7.20%	12.40%
غير واضح	31.30%	36.80%	38.50%	32.20%	34.30%
لا	49.90%	56.50%	39.60%	58.30%	50.10%
لا اعرف	2.40%	0.50%	8.30%	2.30%	3.10%

يجمع الشباب من المكونات المختلفة محل الدراسة، على سوء الحالة وسوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وان الحياة الفلسطينية هي أصعب من أي وقت مضى، مقارنة بالسنوات التي مرت، حيث يرى الشباب أن هذا الواقع يهدد الوضع الفلسطيني برمته سياسيا ووطنيا واقتصاديا واجتماعيا، فقد استخدم الشباب كلمات عدة تكررت في الحوار والجدل فيما بينهم على النحو الآتي:

الظروف صعبة...النظرة للمستقل سوداوية...أنا كفلسطينية غير معروفة في أوراقي الثبوتية ....إنغلاق الأفق السياسي والاقتصادي....المشكلة أنك ممكن يعتقلوك السلطة الفلسطينية أو يعتقلك الاحتلال....عيشونا بوهم اقتصادي....الناس ممكن تظل عايشه على أمل بس لمتى..... الوضع بزيد من التشاؤم.....زمان حياة الأجداد كان فيه أمل وحياة الآباء ظل فيه أمل بس اقل، بس حياتنا صغر الأمل كثير فكيف حياة أولادنا وأولاد أولادنا أكيد بلا أمل.

هذه مقتطفات من أحاديث شباب وشابات من غزة ومن خانيونس ومن رفح ومن رام الله ومن القدس ومن قلقيلية ومن الجليل ومن المثلث ومن مخيمات لبنان، يحاولون تفسير الصورة التي يعيشونها، ويحاولون تبرير - مجازيا- الصورة التشاؤمية وفقدان الأمل الذي يعيشون فيه.

الشعور بالأمن والأمان

رغم الظروف السيئة والنظرة التشاؤمية التي يعيشها الفلسطينيون، إلا أن غالبية ما زالت تشعر بالأمان في المناطق الفلسطينية المختلفة، فيما يتعلق بمستقبل الأجيال القادمة، والاستثناء كان للفلسطينيين المقيمين في لبنان، وكما تم التوضيح سابقا من حيث الظروف المعيشية والاجتماعية والاقتصادية التي يعيشها الفلسطينيون في لبنان، كما أن ضبابية المستقبل الذي يعيشه لبنان، يبدد الأمل بمستقبل الأجيال القادمة بالنسبة لهم. كما أن الغالبية لديها الشعور ذاته للفلسطينيين بلبنان، واقل بقليل كما يشير الشكل اللاحق، ويبقى الفلسطينيون في الأراضي المحتلة عام 48 أكثر شعورا بأمن أجيالهم القادمة.

جدول (3): هل تشعر بالأمان نحو مستقبل الأجيال الفلسطينية المقبلة؟					
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع
نعم	11.10%	11.80%	16.40%	6.90%	12.10%
بين بين	28.90%	25.50%	37.10%	23.00%	29.30%
لا	58.90%	62.00%	41.50%	69.10%	56.80%
لا راي	1.10%	0.60%	5.00%	1.00%	1.80%

تشعر الغالبية في الضفة الغربية وقطاع غزة والداخل المحتل، بالأمان الحالي في مكان إقامتهم، حيث تقاربت نسبة شعورهم بحوالي 60%، في حين كان شعور (60%) بعدم الإحساس بالأمان لدى الفلسطينيين القاطنين في لبنان. فهناك مفارقة بالأمان الحالي بين فلسطيني يعيش في وطنه وعلى تراب بلده، حتى لو كان لاجئا، بينما يختلف الشعور لفلسطيني لاجئ ما زال يعيش مأساة اللجوء على مدى قارب السبعين عاما، ويتم توريثه للأجيال، وما يؤكد ذلك أن الغالبية من الفلسطينيين (في لبنان) ما زالت ذاكرتهم رمزيا ومعنويا مرتبطة بحق العودة والوطن، عندما تم سؤالهم عن فلسطين

جدول (4): بشكل عام، هل تشعر بالأمن والامان في مكان اقامتك الحالية؟					
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع
نعم	59.60%	61.00%	59.90%	40.30%	58.60%
لا	40.40%	39.00%	40.10%	59.70%	41.40%

ما يعزز من غياب أو مفارقة غياب الشعور بالأمن والأمان، سواء الحالي أو المستقبلي للأجيال القادمة بالنسبة للفلسطينيين المقيمين في لبنان، بأن 70% منهم تعرض لتمييز كونه فلسطيني، ولكن هذا التعرض للتمييز لم يكن بذات الصورة عند المكونات الأخرى، وبدا واضحا عند فلسطينيي الداخل، حيث تعرض 40% منهم للتمييز كونه فلسطيني، و35% من قاطني الضفة الغربية، و27% من قطاع غزة.

وكما يتضح من تصريحات الشباب في ورش العمل المختلفة، في أن الشعور بالأمان والأمل هو شعور هش نتاج ما يواجه الحالة الفلسطينية من تحديات وما يحدث في الإقليم، إلا أن الأمل في الشباب ومن خلال المبادرات المختلفة والتي تفتح أملا في الحالة، يشكل أرضية ومساحة ولو بسيطة للأمل.

نظرة الشباب فـي الورش التحليلية للنتائج حول الشعور بالأمان والامن وما يواجه الـحالة الفلسطينية من تحديات

كيف سيشعر المواطن بالأمان، سواء في الداخل أم في الشتات؟ وهو معرض للعديد من الانتهاكات مختلفة المصادر، فقطاع غزة تعرض لسلسة من الحروب المدمرة والصعبة التي لم تبقِ شيئا إلا ودمرته، بالإضافة إلى تصارع طرفي الانقسام، علما أن الذي كان ضحية هذا التصارع هو المواطن، أما في الضفة الغربية فوجود الحواجز والاعتقال السياسي من قبل السلطة، أو من قبل الاحتلال الإسرائيلي، افقد المواطن الشعور بالأمان، لأنه يشعر أن حياته مهددة بالخطر في أي لحظة، فمن الممكن في أي لحظة أن تبدأ حرب أخرى في غزة، ومن الممكن أن يعتقل الاحتلال الإسرائيلي أي شخص من الضفة من دون سابق إنذار، وهذا ما أدى إلى حالة من عدم الشعور بالأمان من قبل المواطن.

«الشعب يسير في وادٍ، ومصلحته تسير في وادٍ آخر» ، وهذا ظاهر أيضا من الواقع المعاش يومياً، لكن حتى لا تكون الصورة كلها سوداوية، لا بد أن نعترف أن هناك مبادرات شبابية عديدة، رغم صعوبة الوضع، حيث تنطلق هذه المبادرات من أجل التأكيد على عدم الاستسلام للظروف التي فُرضت على الشعب الفلسطيني، وهذا ما يجب أن يدعو إلى التفاؤل.

النتائج لا تبشر بالخير، رغم أنها نسبة معقولة في ظل الظروف الصعبة التي يعيشها الشعب الفلسطيني، وفي ظل سلسلة من الأزمات المتتالية، وأكثر الناس المتضررين هم فلسطينيو لبنان، فهم منبوذون ولا يحصلون حتى على الحد الأدنى من الخدمات الأساسية.

الشعور بالأمان، شعور هش جدا ولحظي ومهدد في أي لحظة، شباب لبنان أكثر الناس قلقا، خاصة بعد «الي بصير في سوريا».

نتائج متوقعة، لأن انعدام الأمان مع وضع اقتصادي متدهور، «ولو فتح المعبر كان الناس رح تسافر. الأوضاع المعيشية سيئة ونسبة كبيرة من الناس تفكر بالهجرة».

انا أفكر بالهجرة كصبية، لكن أمي لا تفكر ، والوضع الاقتصادي هو التفسير، «برا البلد متوقعين نجد الشغل والأمان. واحنا مش عارفين تفاصيل الحياة برا البلد، وحتى لو طلعنا دائما بنشعر بالترابط مع أرضنا وشعبنا».

«النتائج محصلة بعضها البعض» والهجرة بمضمونها هي حالة عجز ويأس ومرتبطة بالأفكار والتساؤلات التي سبقتها.

الانقسام السياسي وفقدان الأمل في حالة الأحزاب الفلسطينية أو قدرتها على تغيير الواقع.

صعود الحركات الإسلامية التي تتبنى فكرة «الدولة الإسلامية»، ودور هذه الحركات في قمع الحريات خصوصا في غزة بعد سيطرة حماس على غزة. هجرة المسيحيين مثلا.

ورشة أريحا نيسان 2016 (شباب وشابات من فلسطين التاريخية)

الواقع المعيشي والاقتصادي

وما يزيد من حالة التشاؤم، خاصة لدى الفلسطينيين القاطنين في لبنان، أن واقعهم المعيشي والاقتصادي في غاية الصعوبة، فقد وصف 44% منهم واقعه المعيشي بأنه فقير أو فقير جدا، وقارب ذات الواقع الاقتصادي للفلسطينيين المقيمين في قطاع غزة، حيث رأى واقعه كذلك 43% منهم، بينما صنّف واقعه المعيشي على أنه فقير، أو فقير جدا، 20% من قاطني الضفة الغربية. وكان الواقع المعيشي للمقيمين في الداخل المحتل، هو الأقل فقرا، حيث وصف11% واقع أسرته المعيشي بالفقر.

وعند مقاربة ومقارنة الواقع المعيشي والاقتصادي بسياق تاريخي جيلي وزمني، كان هناك غالبية في قطاع غزة (81%) ترى بأن الواقع المعيشي والاقتصادي في زمن الأجداد كان أفضل بكثير، في حين يرى 71% من الفلسطينيين القاطنين في لبنان أن الوضع الاقتصادي أيام الأجداد كان أفضل. كما أشار ما يقارب النصف من مواطني الضفة الغربية والداخل المحتل، بأن واقع أجدادهم المعيشي والاقتصادي كان أفضل بكثير أيضا.

وعند مقارنة الواقع الاقتصادي والمعيشي الحالي مع واقع الآباء، ما زال الغزيون لديهم نفس الصورة، حيث يرى (88%) منهم بأن واقع الآباء اقتصاديا ومعيشيا كان أفضل، في حين انخفضت النسبة لدى الفلسطينيين القاطنين في لبنان إلى ما يقارب 53%، حيث كان وضع الفلسطينيين في لبنان ابان السبعينيات مع وجود المنظمة في لبنان افضل بكثير مما هي عليه الان، وارتبطت ايضا هذه الصورة بذاكرة ما قبل النكبة، وأن حياة الأجداد بالتأكيد كانت أفضل في فلسطين، وكذلك الصورة بالنسبة للأجيال الكبرى بأن حياة آبائهم كانت أفضل سابقا.

مقابل ذلك تبقى الصورة التشاؤمية قائمة لدى الغالبية من الفلسطينيين فيما يتعلق بمستقبلهم المعيشي والاقتصادي، حيث يتوقع 63% من الفلسطينيين القاطنين في لبنان، بأن وضعهم الاقتصادي والمعيشي سيكون أسوأ بكثير مما هو عليه الآن، ويرى 57% من سكان قطاع غزة بمستقبل معيشي واقتصادي سيئا للغاية مستقبلا. فيما تقاربت الصورة بين سكان الضفة الغربية وقطاع غزة من حيث النظر إلى صورة سيئة للمستقبل الاقتصادي والمعيشي، حيث تقاربت الآراء ممن يعتقد بأن الوضع سيكون أفضل وبين من يعتقد بأن الوضع سيكون أسوا (42% سيكون أفضل، 44% سيكون الوضع أسوأ)، وكذلك تقاربت النسب عند الفلسطينيين في الداخل المحتل (37% يرون بأن الوضع سيكون أفضل، مقابل 41% يرون بأن الوضع سيكون أسوأ).

جدول (5): مقارنة الوضع الاقتصادي والمعيشي مع واقع المستقبل					
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع
افضل	42.10%	31.30%	37.10%	20.00%	36.50%
نفس الواقع	13.50%	12.00%	22.40%	17.00%	15.20%
اسوء	44.30%	56.70%	40.60%	63.00%	48.20%

ما بين الهجرة القسرية، وبين الرغبة في الهجرة

تم سؤال المبحوثين فيما إذا قامت الأسر بنقل مكان إقامتها من منطقة إلى أخرى خلال الثلاث سنوات الماضية، أفاد 14% بأن احد أفراد أسرهم انتقل من مكان سكناه الأصلي، وكانت غالبيتهم من قطاع غزة، حيث وصلت نسبة من أفادوا بذلك إلى 21%، وجاءت هذه النسبة في قطاع غزة بشكل رئيسي، بسبب الحروب الأخيرة التي شنها الاحتلال على القطاع، فيما كان من غيّر مكان إقامتهم من الداخل المحتل 15%، وكما تم التنويه سابقا أفاد 67% من الغزيين بأن سبب الانتقال وتغيير مكان السكن الرئيسي كان نتاج الحروب والعدوان على غزة، فيما ارتبطت الأسباب الرئيسية في الداخل، أن الانتقال كان نتاج ارتباطات اجتماعية كالزواج مثلا، ونتاج الحاجة الاقتصادية والبحث عن عمل، فيما كان السبب الرئيسي لقاطني لبنان بالانتقال مرتبط بتحسين جودة الحياة، سواء كانت اجتماعية أو سكنية، وتشابهت الأسباب في الضفة الغربية مع الداخل المحتل، حيث أن السبب في تغيير مكان الإقامة كان نتاج الحاجة للبحث عن عمل، أو نتاج ارتباطات اجتماعية.

وجندريا كانت النساء الأكثر انتقالا، والسبب الرئيسي لانتقال النساء مرتبط بسبب اجتماعي كالزواج، وتقارب سبب الإنتقال عند الرجال والنساء بسبب الحروب، وحسب الفئات العمرية، كان السبب الرئيس للانتقال للأجيال الصغيرة، للبحث عن عمل والحاجة الاقتصادية ونتاج الحروب.

وفي ظل الظروف القهرية والصعبة اقتصاديا، الناجمة عن الواقع الاستعماري الذي تعيشه فلسطين، وحالات العزل والإقصاء الذي يعيشه الفلسطيني، اعتبر نحو ثلث المشاركين في المسح (31%)، أن لديهم تفكير جدي بالهجرة، بسبب الظروف المعيشية في مكان إقامتهم. وكما تشير النتائج في الشكل اللاحق، فان غالبية الفلسطينيين القاطنين في لبنان (69%)،

لديهم تفكير جدي بالهجرة، حيث يرون بأن لا مستقبل لهم ولا أمل في العيش الحالي في مكان إقامتهم، كنتيجة لتعامل الدولة اللبنانية معهم. وكان الأكثر تفكيرا بالهجرة في المرتبة الثانية مواطني قطاع غزة، حيث يفكر 41% منهم بالهجرة. فيما كان التفكير بالهجرة هو الأقل لدى الفلسطينيين في الداخل المحتل.

جدول (6): التفكير بالهجرة

	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع
لا أعرف	1.80%	2.3%	8.10%	0.80%	3.2%
لا	70.50%	56.80%	78.30%	30.70%	65.50%
نعم	27.80%	40.90%	13.60%	68.60%	31.30%

جندريا ما زال الذكور أكثر تفكيرا بالهجرة مقارنة مع النساء، فبينما يفكر 38% من الذكور جديا بالهجرة، كان 26% لدى النساء، أي بفجوة تصل إلى 12%، حيث تزيد النسبة لدى الرجال بـ 12 درجة بالتفكير بالهجرة عنها عند النساء.

وبالنسبة للفئات العمرية، كان الأصغر عمرا أكثر تفكيرا بالهجرة، فهناك 40% ضمن الفئة العمرية (18-29 سنة) لديه التفكير بالهجرة، وكلما ارتفعت الفئات العمرية كان الفلسطينيون اقل ميلا للهجرة، حيث انخفضت نسبة من يفكرون بالهجرة إلى 27% ضمن الفئة العمرية (30-44)، وانخفضت أيضا النسبة إلى 19% لمن هم ضمن الفئة العمرية (45-55). هذا الوضع الفلسطيني عبر عنه الشباب في الأمكنة المختلفة، بأن أسبابا عديدة تدفع للتفكير الجدي بالهجرة، حيث الفرص محدودة في الأمكنة المختلفة التي يعيش فيها الفلسطينيون، وان البحث عن حياة فيها الأمن والأمان خاصة للأبناء، هي حاجة إنسانية يسعى الشباب خاصة للبحث عنها.

نظرة الشباب في الورش التحليلية للنتائج حول الحالة السياسية الراهنة وتبعاتها على الظروف المعيشية والاجتماعية والهجرة

الواقع السياسي الحالي والظروف والسلطة القائمة، كلها تدفع إلى الهجرة والبحث عن معيشة كريمة، وهذا لا يعنى التخلي عن الوطن. صعوبة الظروف المعيشية في مخيمات لبنان هي التي تجبر على التفكير في الهجرة.

تفكير الناس لم يعد يقتصر على تحسين الوضع المعيشي، بل الرغبة في استمرارية الحياة (بدي أهاجر مشان تستمر حياتي ومشان مستقبل أولادي).

الرغبة في مستقبل أفضل، والتمتع بحياة لائقة وكريمة. انغلاق الأفق الاقتصادي بالنسبة للشباب الصغار، وأما الفئة الأكبر المتزوجون، فهم أكثر ميلا للبقاء حيث هم، كان وراء تفاوت النسب بينهما بالنسبة للهجرة.

معرفتنا بظروف أهالينا "طول عمرهم بيشتغلوا بالخليج وبيلاقوا فرص عمل جيدة" لذلك ارتبطت معرفتنا بالعمل بالخارج بتجربة أهالينا المعابر ومنع السفر في غزة، بالإضافة إلى تردى الوضع الاقتصادي أثر على آراء الشباب بالهجرة.

في لبنان الأوضاع الاقتصادية صعبة للفلسطيني وأيضا ليسوا في بلدهم لذلك نسبة عالية مقنعة للهجرة. ظروف الحياة تحكم على الإنسان أن يتخذ قرارات صعبة لكي يؤمن مستقبل أولاده وبالتالي يكون مضطرا لأن يتخلى عن كل شي.

"الشب يلي بيفكر بالهجرة، كفاءة وخريج، المفروض يكون عنده وعي بالقضية وبالحق، مش واعي للكارثة التي سوف تحدث في المجتمع إذا هاجر".

الموضوع مش التخلي عن الوطن الموضوع تطوير مهاراتى والأمور الحياتية والتعليم.

كفلسطيني أجد صعوبة لأقدم لفرصة عمل في الخليج، أو الدول الأوروبية، بالتالي أتوجه للتعليم ثم لعمل لجوء سياسي أو إنساني.

النظرة للمستقبل سوداوية، بالتالي التفكير بالهجرة منطقي .

البحث عن الحاجة للتطوير الذاتي بالإضافة إلى عدم وجود فرص للعمل، لذا اضطر للبحث عن دولة أخرى تلبي طموحي.

العلاقات بين الفلسطينيين تسير نحو الأسوأ

هذا الإحباط والسوء بتقييم الحالة السياسية والاقتصادية والمعيشية، يتوجها الفلسطينيون في الأمكنة المختلفة بتولد قناعات لديهم، بأن العلاقات بين الفلسطينيين تسير نحو الأسوأ في المرحلة الحالية، حيث يرى ملامح ومؤشرات هذا السوء 73% من المشاركين بالمسح.

المقيمون في لبنان وغزة هم الأكثر رؤية أن العلاقات فيما بيننا كفلسطينيين تسير نحو الأسوأ، وهذا

بالتأكيد نتاج الخلافات الداخلية والصراعات، التي باتت آثارها وتبعاتها على الفلسطيني في لبنان وفي قطاع غزة واضحة وتمس حياتهم اليومية، سواء كانت معيشية، اقتصادية، سياسية أو اجتماعية.

كما انعكس سوء الحال الفلسطيني بكل معالمه ومؤشراته على ظاهرة التمثيل السياسي، حيث غالبية من الفلسطينيين ترى بأن لا احد يمثلها، هذا الاغتراب عن الأحزاب السياسية ليس غريبا، فالغالبية لا تؤيد أي حزب سياسي (68%)، فمن منظمة تحرير جامعة وممثلة، أصبح اقل من الخمس الفلسطيني يعتبرها كذلك، ويعيش الغالبية في فجوة التمثيل السياسي (46%) غالبيتهم من لبنان، حيث يرى ما يقارب 60% من الفلسطينيين المقيمين في لبنان بأن أحدا لا يمثلهم.

ويفسر الشباب والشابات هذا الوضع المتمثل في غياب الثقة في الحالة الحزبية والتنظيمية، وبتبعاتها وانعكاسها على العلاقات بين الفلسطينيين، بمحاور عدة، من حيث الصعوبات الاقتصادية، وتراكم الهموم والمشاكل والنزوع نحو الفردانية والعصبية القبلية والهويات الجهوية، الى جانب تبعات التناحر والاقتتال بين الفلسطينيين، وحالة الانقسام الحاد بين الطيفين السياسيين، الإسلامي الحمساوي، والوسطي الفتحاوي، وأصبحا يشكلان مركبين للسلطة، كل في منطقة سيطرته، بحيث عكست هذه الحالة نفسها على العلاقات القاعدية المجتمعية، سواء من حيث العزلة والإقصاء، أو من حيث الدخول مصلحيا في دائرة النزاع والتأييد.

نظرة الشباب في الورش التحليلية للنتائج في قضايا العلاقات السياسية والاصطفافات وتبعاتها على الحالة الجمعية والفردانية في العلاقات

- أكثر ما أثر في علاقات الناس بعضهم ببعض، وأدى إلى تراجع العلاقات بين أفراد المجتمع، هو الوضع الاقتصادي الصعب، بالإضافة إلى تراكم حجم الهموم والمشاكل الداخلية والخارجية، التي تعصف بالفرد والجماعة، وهذه سياسة ممنهجة تمارس ضد الشعب الفلسطيني من أجل إشغال الفرد بنفسه والتركيز على "الأنا"، بعيدا عن روح الجماعة والتفكير بالمصلحة الوطنية، وهذا ما يفسر سلسلة من الأزمات المفتعلة، التي يعاني منها المواطن في قطاع غزة، والتي منها أزمة الكهرباء، الغاز، وقود السيارات، وأزمة المعابر، وغيرها من عشرات الأزمات المتتالية التي تعصف بالمواطن.
- أصبح معظم التواصل عن طريق التكنولوجيا في الوقت الراهن ، ولكن في غزة يمكن أن توجه تهمة بالتخابر مع حكومة رام الله، لكل من يتواصل مع شخص يقيم في الضفة الغربية، ما أدى إلى سوء العلاقة ما بين الفلسطينيين، بالإضافة إلى خوف المواطن الغزي من الحديث مع شخص من الضفة الغربية، خشية أن يكون من عملاء الاحتلال الإسرائيلي، الذين كثيرا ما ينتحلون شخصية فلسطينيين من الضفة الغربية.
- من ضمن الأسباب التي أدت إلى تراجع العلاقات بين الفلسطينيين، الانقسام الذي فرق الشعب الفلسطيني إلى أحزاب متحاربة فيما بينها.

خلاصة

يشير جميل هلال إلى مرحلة ما بعد أوسلو، بنشوء حقل سياسي جديد له تنظيمه الحاكم، وأحزابه وتنظيماته المعارضة، واختلاف موازين القوى واللاعبين، ولكن ورث هذا الحقل الجديد ثقافة سياسية تعطي التعددية الحزبية والتنظيمية الفكرية قيمة ايجابية، ويستخلص أن الحقل السياسي سارع في التحول بعد أوسلو وتحولت ديمقراطية الانتخابات إلى أداة محافظة في حقل سياسي انتهى في العام 2007، أي بعد انتخابات المجلس التشريعي عام 2006 إلى التفكك وظهور أعراض اعتلالية تحت سيطرة التنظيمين الحامين (تحت سيطرة الدولة المستعمِزة) [4].

يقودنا ما توصل إليه جميل هلال في تحولات الحقل السياسي الفلسطيني، إلى أن الحالة الفلسطينية ما بعد أوسلو أحدثت عملية تفريغ واستكانة أصابت المؤسسات الفلسطينية الوطنية، من خلال تراجع دور فصائل العمل الوطني، ومن خلال تغييب المراجعة النقدية والتطوير وفق حاجات ومكونات الشعب الفلسطيني وتجاهل استمر لما يزيد عن عقد ونصف لجيل الشباب، حيث هرمت الأحزاب بقيادتها، وتكلست على ذاتها.

وعليه فان الحالة القائمة فلسطينيا بكل أبعادها، أحدثت وأثرت على توجهات الفلسطينيين في الأمكنة المختلفة، فمع سوء المرحلة والتراجع الدراماتيكي في الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي الفلسطيني، إلا أن الحالة برمتها لم تكن بهذا السوء من قبل، حسب المشاركين والمشاركات في الدراسة، فيرى الفلسطينيون أن حياة الأجداد والآباء كانت بكل مؤشراتها الاقتصادية والمعيشية والسياسية أفضل حالا من اليوم، ويعتقدون بأن المستقبل سيكون مظلما أكثر مما هو عليه الآن.

هذه الظروف أربكت توجهات وتقييمات الفلسطينيين في القضايا المختلفة، فمع غالبية ترى المرحلة السياسية الحالية سيئة وغير واضحة، إلى أقلية لم تصل إلى 9% تراها جيدة، ومع غالبية أيضا ترى أن الواقع الفلسطيني لا يسير بالاتجاه الصحيح، إلى أقلية لا تصل إلى 13% ترى أن الواقع يسير في الاتجاه الصحيح في المرحلة الحالية، وفي مقابل غالبية تشعر بالأمن والأمان في المرحلة الحالية في مكان إقامتها، (باستثناء الفلسطينيين في لبنان)، ما زال هناك 41% لا يشعرون بهذا الأمان في مكان إقامتهم، وتختلف الإجابات بشكل واضح حسب مكان الإقامة، مثل مراكز المدن، أو على الهوامش ومناطق الاشتباكات المسلحة، والمواجهات مع الاستعمار أو في الحروب والصراعات الإقليمية.

4 جميل هلال، النظام السياسي الفلسطيني بعد أوسلو، مواطن ومؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2006. راجع مقال جميل هلال المعنون «تفكك الحقل السياسيب الفلسطيني»، مجلة الدراسات الفلسطينية العدد 107، صيف 2016.

اقتصاديا ومعيشيا، تشير توصيفات الأفراد لأسرها بان هناك فجوات طبقية ومعيشية واضحة، فأقلية وصفت وضعها المعيشي والاقتصادي بالممتاز (5%)، و29% وصفتها بالجيدة، في حين أن الغالبية وصفت وضعها بالمتوسط، و27% تم توصيف وضعها المعيشي في مصاف الفقر أو الفقر المدقع.

وما استخلصه الجمهور الفلسطيني بأن العلاقات بين الفلسطينيين في تجمعاتهم المختلفة تسير نحو الأسوأ في المرحلة الحالية، كان له تبعاته خاصة على الشباب، بالتفكير الجدي بالهجرة، صحيح أن غالبية شبابية لا تفكر بالهجرة في المرحلة الحالية، لكن ما نسبته من الجيل الشاب 40% (ضمن الفئة العمرية 18-29) تفكر بشكل جدي وتبحث عن الهجرة، إلى جانب هذه المعطيات يجب التنويه إلى أن 31% أيضا ضمن الفئة العمرية 18-55 سنة، تفكر بالهجرة الجدية في سبيل البحث عن الأمن والأمان لهم ولأبنائهم، ولتوفير مستوى معيشي كريم ولائق.

يترك الواقع حسب ما تم تحليله، الكثير من المساحات للمشاركة والفعل السياسي أمام كل من الرجال والنساء «مع فروقات جندرية»، بل ساهم في التعاطي مع ضيق الحيز المفروض والمتاح سواء من الممارسات الإحتلالية أو نتاج ما آلت إليه الأمور بفعل أوسلو، و/أو النمو في حركة الإسلام السياسي وانعكاساتها في الوضع الاجتماعي القائم، ما أفضى إلى مشاركات جماهيرية موسمية وضعيفة ومحدودة، انتهجت ردود فعل على قضايا آنية.

ويرى البعض أن اختراقا في الصورة القاتمة في الحالة الفلسطينية، بحاجة إلى الاستثمار في الرأسمال البشري الشبابي، حيث انعكس هذا بشكل واضح في جلسات الحوار مع الجمهور الفلسطيني في الأمكنة المختلفة، فإحداث اختراق شبابي للحالة يعيد الأمل في استعادة المرحلة، برغم صغر حجم المبادرات والحراكات الشبابية خلال السنوات الخمس الماضية، إلا أنها، وباعتقاد الجمهور، شكلت حالة من الأمل للحالة الفلسطينية، وخاصة اذا ما رأينا بعض مبادرات تفعيل دور الشباب في الحالة السياسية، مثل مبادرات شبابية لخلق لجان شعبية بديلة في المخيمات الفلسطينية في لبنان، أو من خلال الحراكات الشبابية في الداخل مثل «ارفض شعبك بيحميك»، أو مبادرات شبابية في الضفة الغربية وقطاع غزة لاختراق الحالة السياسية في ظل الانقسام بين قطبي السلطة.

أو تلك المبادرات التي حاول الشباب اختراق الحالة المجتمعية من خلالها، في كثير من المواقف مثل حملة «قوارب»، و«شباب من أجل الأغوار»، وحملة «متحركين»، وكذلك عقد مؤتمرات شبابية عابرة للحدود بين المكونات الفلسطينية المختلفة، كلها مبادرات شبابية

تحاول استعادة ومقاومة التقهقر في العلاقات بين الفلسطينيين.

وفي حالات عدة، حاول الشباب استعادة قيم مجتمعية عززتها مرحلة الثمانينات والانتفاضة الأولى، من خلال لجان الحماية من اعتداءات الجيش والمستوطنين، أو من خلال حملات استعادة جثامين الشهداء، وحملات المقاطعة المختلفة اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا للاحتلال، كلها مبادرات بعثت الأمل في النفوس لتحسين الحالة الفلسطينية، وأن هذه الحملات تتشكل قاعدتها وبنيتها الأساسية من الشباب والشابات الفلسطينيين في الأمكنة المختلفة.

كما أن المحاولات الجادة في بعض المؤسسات الأكاديمية الفلسطينية، وفي البعض من مؤسسات المجتمع المدني، لفتح حوارات شبابية حول الهوية الفلسطينية في هذه المرحلة وبين مكونات شبابية من الوطن المحتل والشتات، تأتي من قناعة لدى تلك المؤسسات، على أهمية الشباب في قيادة مبادرة التغيير ومقاومة التقهقر في الحالة، وتعزز قيم المقاومة الفكرية والأيديولوجية والفعلية للاستعمار. ولكن مقابل كل هذا، هناك حاجة إلى إعادة الروح للأحزاب السياسية، ومنظمة التحرير الفلسطينية، كمكونات سياسية وفكرية جامعة، تعبر عن الهوية الفلسطينية النضالية، وأن إعادة الروح والمبادرة إلى الحزب السياسي، بحاجة إلى اختراق شبابي حقيقي للأحزاب السياسية بكل أطرها وحركاتها الجماهيرية، لتشكل بنية قاعدية مجتمعية قابلة لإحداث التغيير.

العلاقات والتواصل بين الفلسطينيين

العلاقات والتواصل بين الفلسطينيين

محمد زيدان* وهداية شمعون**

تكمن أهمية التواصل بين الفلسطينيين وطبيعة العلاقات بينهم في جوهر الوجود الفلسطيني والهوية الفلسطينية التي فقدت تماسكها بفعل التمزق الجغرافي بعد النكبة والتشريد الذي صنعه الاحتلال الإسرائيلي وممارساته التي تنتهك كل المنظومة الأخلاقية والحقوقية للإنسان الفلسطيني، فالمعركة -كما يمارسها الإسرائيلي - تقوم على نفي وإقصاء الآخر وطمس هويته.

من هنا فإنه من الضروري فحص علاقات التواصل بين الفلسطينيين -حاليا- بعد كل محاولات التجزئة للقضية والإنسان، بفعل مراحل الاحتلال ونواتجه (1948/1967/ الحصار/ الجدار وغيرها من معيقات التواصل الطبيعي)، ومحاولة التعرف على طبيعة هذه العلاقات هل لازالت في دائرة صلة القرابة كعلاقات، أم أنها لازالت تحمل البعد الوطني، وماهية بنية العلاقات الاجتماعية، وفرص التواصل البديلة التي تواجه وتتحدى ما فرضه الاحتلال الإسرائيلي من حواجز ومعوقات لعزل وتفتيت وحدة الشعب الفلسطيني الجغرافية أولا والسياسية والاجتماعية ثانياً، إن هذا المحور سيتضمن محاولة لقراءة كل ذلك من خلال البحث الذي أجراه مركز دراسات التنمية- جامعة بيرزيت.

الحالة الراهنة

كشفت نتائج مسح أعده مركز دراسات التنمية عن العديد من المؤشرات التي تتناول الواقع الحالي، وما يراه الفلسطينيون المستهدفون في المسح في 4 مناطق هي: قطاع غزة، الضفة الغربية، مناطق الـ 48، ولبنان. حيث اتسمت الحالة الفلسطينية وفق نتائج الاستطلاع، بعدم الرضى عن الواقع الحالي للشعب الفلسطيني. وقد تقاطعت هذه التقييمات مع الشعور بعدم الأمان لدى أكثر من نصف المستطلعين.

إن غياب الشعور بالأمان يأتي وفق المجموعات المركزة كنتيجة مباشرة لممارسات الاحتلال المباشرة -العدوان على غزة- إضافة لمسببات داخلية يسببها العنف المجتمعي وغياب سيادة القانون - و«السياسة التي تتبعها أجهزة السلطة وسياسة القمع الشديد» تؤدي لزيادة الشعور بغياب الأمن! كما أشاروا «لسياسة السلطة في غزة وسياستها البوليسية في قمع وتكتيم

* مدير عام المؤسسة العربية لحقوق الانسان / مدرب تنمية بشرية ** باحثة وإعلامية

الأفواه... الأمر الذي يؤدي لتدني الشعور بالأمان»[1].

وكذلك إلى وجود عوامل داخلية مثل التطرف الديني والإسلام السياسي الذي يشكل عاملاً مشجعا للهجرة[2]. هذا إضافة إلى أن مجتمعات اللاجئين الفلسطينيين الأكبر- لبنان وغزة - والتي تعيش ظروفا حياتية هي الأصعب- كانت فيها النسب الراغبة بالهجرة أكبر من غيرها خاصة لدى الشباب منهم الذين يرون بالهجرة محاولة للخروج من الأوضاع المتردية التي يعيشون بها وغياب الأمان، إضافة لتزايد الخلافات الداخلية بين الفصائل الفلسطينية والتي تساهم، وفق مجموعة المستطلعين، على الشعور بعدم الأمان. كما تتقارب نسبة الذين يفكرون بالهجرة مع نسبة الذين يرون أن حالتهم الاقتصادية صعبة أو صعبة جدا.

العلاقات بين الفلسطينيين

وحول تقييم الوضع الفلسطيني من حيث العلاقات بين الفلسطينيين كافة في المرحلة الحالية فإن النسبة الأعلى حوالي 72.7% اعتقدوا أن العلاقات تسير نحو الأسوأ، وكان فلسطينيو لبنان الأكثر اعتقاداً بأن العلاقات تسير نحو الأسوأ، تلاهم قطاع غزة ثم الضفة الغربية ففلسطينيو الـ 48 بنسب على التوالي: 81%، 79.4%، 71.1%، 64.9%، بينما من اعتبروا أن العلاقات بين الفلسطينيين تسير نحو الأحسن فكانوا بنسبة إجمالية19.7% فقط، أعلاهم اختيارا كانوا الضفة الغربية بنسبة 22.7%، وأقلهم فلسطينيو لبنان بنسبة 14.4%. ولا توجد فروق تذكر بين رأي الإناث والذكور إذ تركزت آراؤهم في سير العلاقات بين الفلسطينيين نحو الأسوأ.

ويرتبط الموقف من «العلاقات بين الفلسطينيين» بواقع التجزئة الذي يفرضه الاحتلال من خلال الحواجز والجدار وحصار غزة ومنع الفلسطينيين في الـ 48 من التنقل والتواصل، إضافة إلى نقد العوامل الذاتية المرتبطة بالانقسام الفلسطيني[3] الذي يشكل في أحسن الأحوال مناخاً للشرذمة ومنع التواصل، إن لم يكن مسبباً له في بعض الأحيان.

التواصل مع الأقارب

أكد 56.9% من المبحوثين والمبحوثات أنه لا يعيش أقارب للأسرة خارج فلسطين أو خارج الدولة التي يقيمون فيها، بينما أشار 43.1% أن هناك أقارب للأسرة خارج فلسطين أو خارج الدولة

1 محضر الورشة الرابعة.

2 تقرير الأيام الدراسية - المجموعة 1 ص 1.

3 تقرير الأيام الدراسية - المجموعة الثانية حول الهوية -(ص8 عن التواصل).

وغير قادرين على التواصل المباشر فيما بينهم، وجاءت أعلى نسبة لدى فلسطينيو لبنان تلاه قطاع غزة (وذلك على ما يبدو مرتبط بكونهما مجتمعات لاجئين بالأصل بغالبيتهم)، ثم الضفة الغربية ففلسطيني الـ 48 بنسب على التوالي: 62.3%، 50.3%، 45.9%، 21.4% الفقرة غير واضحة نظراً لربط متغيرين معاً (وجود أقارب، والقدرة على التواصل).

ومن أجابوا نعم (43.1%) أشارت نسبة 83% منهم أنهم يتواصلون مع أقاربهم بين الحين والآخر بوسائل مختلفة واتفق أغلب الفلسطينيين بنسب متقاربة في ذلك (فلسطينيو لبنان، الضفة الغربية، فلسطينيو الـ 48) بينما هناك 17% منهم أجابوا بأنهم لا يتواصلون مع أقاربهم بين الحين والآخر، ومن الواضح أن نسبة الذين يحافظون على التواصل مرتفعة في كل المناطق لأهميته في حياتهم كتعويض عن الحرمان والمنع من الالتقاء الفعلي نتيجة الحدود والحواجز والحصار بفعل الاحتلال.

وأشار 70.5% منهم أن الانترنت يعتبر أكثر وسيلة للتواصل بينهم وبين أقاربهم وجاء قطاع غزة في أعلى المراتب لهذا الخيار، تلاه الضفة الغربية، ففلسطينيي لبنان، ثم فلسطينيي الـ 48 بنسب على التوالي: 76.2%، 72%، 62.2%، 57%، أما الوسيلة التي جاءت في المرتبة التالية كأعلى استخدام للفلسطينيين لتساعدهم على التواصل مع أقاربهم فكان التليفون بنسبة 27.4% وكان فلسطينيو الـ 48 الأعلى استخداماً، تلاه فلسطينيو لبنان ثم الضفة الغربية فقطاع غزة.

وتؤكد النتائج ما جاء في المجموعات المركزة، أيضا، بالنسبة لأهمية الحاجة الاجتماعية الطبيعية للتواصل بين أفراد المجتمع والشعب الواحد بمختلف أماكن تواجده، وبأن "التواصل" كحاجة وحق (وأحيانا هي واجب) -خاصة في مجال العلاقات العائلية والصداقة- يتم التجاوب معها بمبادرات فردية بالطرق والوسائل التكنولوجية قليلة التكلفة والمتوفرة لدى الغالبية، وأيضا لغياب السيطرة الظاهرة والمباشرة للاحتلال عليها[4].

الحرمان من اللقاء بالأقارب

لم يسبق لأكثر من نصف العينة بقليل (50.1%) أن التقى بأحد أقاربه المقيمين خارج المنطقة أو البلد الذي يقطنون به في السنوات الثلاث الأخيرة، وبلغت أعلى النسب في قطاع غزة بنسبة 75.3% وهذا الأمر بالتأكيد يعود لاستمرار الإغلاق والحصار المفروض على قطاع

4 تقرير الأيام الدراسية المجموعة 1 حول الهوية.

غزة، وخاصة تقييد حرية المواطنين بحقهم في السفر والتنقل عبر المعابر الحدودية، وبفارق كبير لم يتمكن فلسطينيو الـ 48 من الالتقاء بأحد أقاربهم خلال الثلاث سنوات الأخيرة بنسبة 48.6% ذلك أن غالبية أقارب فلسطيني الـ 48 موجودين في مخيمات اللاجئين في لبنان التي يمنعون من السفر إليها بفعل القانون الإسرائيلي، إضافة لمنع دخول غزة على حاملي جواز السفر الإسرائيلي. أما في الضفة الغربية فكانت النسبة 41.5%، ففلسطينيو لبنان بنسبة 27.2%، وهناك 32.2% من أفراد العينة تمكنوا من الالتقاء بأحد أقاربهم خلال الثلاثة أعوام الأخيرة مرة واحدة على الأقل، وبنسبة 17.7% تمكنوا من الالتقاء بأحد أقاربهم في السنوات الثلاث الأخيرة أكثر من مرة، وازدادت كما هو واضح فرص القاطنين في لبنان والـ 48 والضفة الغربية عنهم ممن يقطنون في قطاع غزة.

وقد أكد المشاركون في المجموعات المركزة على أهمية التواصل الفعلي من خلال اللقاءات باعتباره حقا من حقوق الإنسان، وباعتباره رافعة لدوام «وحدة» الشعب وعدم الرضوخ لبرامج الشرذمة، وأكدوا على أن التواصل الهاتفي أو من خلال الانترنت، لا يشكل بديلاً كاملاً رغم شيوع استعماله بشكل واسع في الحالات التي يتعذر فيها اللقاء الفعلي، فاللقاء الإنساني هو أبسط حق من حقوق الفلسطينيين بأقاربهم وأهلهم ومعارفهم ويجب تسليط الضوء عليه كمطلب أساسي غير قابل للتسويف في ظل استمرار وجود الاحتلال الإسرائيلي.

علاقات بين مناطق مختلفة

وحول مدى وجود علاقة تواصل مع فلسطينيين من مناطق مختلفة غير البلد الذي يقيمون فيه أجاب ما نسبته 65.7% بلا، ونفوا وجود علاقات تواصل، واللافت للنظر أن النسب كانت متقاربة نوعاً ما بين الفلسطينيين في المناطق الأربعة المستهدفة في الاستطلاع، غير أن الفروق الجندرية كانت الأكثر ارتفاعا للإناث بنسبة 70.8%، بينما الذكور بنسبة 60.2% وهذا يعود برأينا لنظرة المجتمع للإناث كونهن تابعات ويقعن تحت مسؤولية الغير، كمجتمعات محافظة مما يحد من علاقاتهن مع آخرين لا تربطهم علاقات قرابة في بلدان مختلفة، وقد تكون النسبة مرتفعة كون كل فلسطيني تآلف في مفهوم التجزئة الجغرافية فبات لا يجد مجالا للتواصل خارج مناطقه لأنها عمليا تصبح عملية معقدة وقاسية، بل ومستحيلة في أغلب الأحيان - بالنسبة لهم مما يزيد من ترسيخ التجزئة وعدم التواصل.

أما من أكدوا على وجود علاقات أي نسبة (34.3%) فالأغلب، من كل مناطق الاستطلاع -أشار أن هذه العلاقات تمت بطريقة ومبادرة شخصية، ومن خلال شبكات التواصل

الاجتماعية فقط، وهذا يشكل مؤشراً على أن قضية التواصل تعود للمبادرات الفردية أو العائلية المصغرة فقط[5] دونما مساندة أو دعم منظم، إضافة لكونها مؤشراً على غياب البرامج الرسمية او المنظمة في كل المناطق، وهذا وفق رأي المستطلعين يدل على ضعف العمل المؤسساتي للمؤسسات الحكومية أو الأهلية في كافة المناطق المستطلعة، وقد أشار غالبية المستطلعين إلى غياب قضية التواصل كبرامج مركزية وأساسية عن برامج هذه المؤسسات[6].

القضايا التي يتم تداولها في التواصل

ومن أهم القضايا التي يتم نقاشها أثناء التواصل مع هؤلاء الفلسطينيين جاءت القضايا العامة والموضوعات الاجتماعية والعامة المتنوعة، بنسبة 63.3%، تلاها بفارق كبير ما نسبته 18.5% النقاش في قضايا شبابية ومجتمعية من خلال المؤسسات الحكومية الرسمية والجمعيات الاهلية وهذا مؤشر على الغياب الواضح للقضايا الوطنية والأولويات وفقا للأجندة الوطنية، وهذا بدوره يعيدنا إلى فردية التواصل وغياب التنظيم والتخطيط المؤسساتي.

وقد برز من خلال المجموعات المركزة أن هناك نقصاً معرفياً ومعلوماتياً لدي الشباب في المناطق المختلفة حيث اعتمدوا على تعريفات فضفاضة وعامة وتعميمات وبعض المغالطات والمبالغات حول تحديد الهوية، أو وضع تصور للفلسطينيين في المناطق الأخرى التي لا يعيشون فيها مثل مناطق فلسطينيو الـ 48 وهذا وارد ومنطقي بسبب عوامل العزل التجزئية القسرية بفعل الاحتلال الإسرائيلية وتقييد حرية الحركة للفلسطينيين داخل بلادهم).

وفي قضايا التواصل أكدت المجموعات المركزة على انحسار المحاولات والمبادرات غير الفردية لمبادرات متواضعة لبعض منظمات العمل الأهلي، وبالتالي عجزها عن الوصول للقطاعات التي لا تشارك أو لا يصلها نشاط هذه المنظمات، إضافة لوجود الحواجز التي تمنع التواصل الفعلي. وأشارت المجموعات أيضا لكون المبادرات التي تأتي من الجمعيات غاليا ما تحدد التواصل بمجال محدد مسبقاً، ولا تتيح للشباب التحدث أو العمل على القضايا التي تهمهم فعلياً، كما تتم هذه المبادرات في أجواء «تلاءم الهدف المحدد لها»، وبالتالي فهي لا تتم في سياق الحياة الطبيعية، ولا تعبر فعلياً عن احتياجات ورغبات المشاركين، والذين يتم تحديدهم وإعدادهم مسبقاً.

5 تقرير الأيام الدراسية المجموعة 1 حول الهوية.

6 تقرير الأيام الدراسية المجموعة 1 حول الهوية.

وحول استعمال وسائل التواصل الشبابي، أكدت المجموعات على وجود مخاوف من مراقبة وسائل التواصل الاجتماعي من قبل الاحتلال -الأمر الذي يبعد الكثيرين عن استعماله- كما أنه يحدد حريتهم بالتعبير فعليا عن قضاياهم ومواضيعهم.

الانتقال بالسكن

نفت نسبة 85.9% من المستطلعة آراؤهم انتقالهم للسكن أو أي من أفراد أسرتهم إلى منطقة أخرى خلال الثلاث سنوات الأخيرة، وأكدت نسبة 14.1% أنهم أو أحد أفراد أسرهم انتقلوا فعليا للسكن إلى منطقة أخرى خلال الثلاث سنوات الأخيرة، بلغ أعلاها في قطاع غزة الأمر الذي قد يعود للعدوان الإسرائيلي المتكرر على قطاع غزة وقصف واستهداف المنازل السكنية ما اجبر المواطنين على الانتقال المتكرر من بيوتهم المدمرة إلى أماكن أخرى داخل قطاع غزة (21.2%) تلاها مباشرة بنسبة أقل فلسطينيو الـ 48 بنسبة (15.2%).

ولمن أجابوا بانتقالهم لسكن آخر، فالدافع الرئيسي للانتقال كان قسرياً بالتفصيل التالي: بسبب الحروب والابتعاد عن المنطقة التي يقيم بها الفلسطيني كمناطق حدودية وهي الأعلى نسبة خاصة لدى الفلسطينيين في غزة، ثم دافع الارتباطات الاجتماعية كالزواج خاصة في الضفة وفلسطينيي 48، تلاه دافع الحاجة الاقتصادية والبحث عن عمل، ثم تحسين جودة الحياة اجتماعية وسكنية.

وقد أكدت المجموعات المركزة أن الفلسطينيين غالبا ما يميلون للسكن في مدنهم وقراهم الأصلية وأن قضية الانتقال بالمسكن ترتبط إما بعوامل قسرية[7] -الحرب وتدمير الأحياء في غزة خاصة، أو الانتقال بالسكن بسبب الزواج (للنساء خاصة)، وقليلا ما ترتبط بخيارات أو عوامل أخرى- في حين أنه من المهم الالتفات لحقيقة كون عملية نقل مكان السكن تحصل داخل الجغرافيا المحدودة ذاتها، أي ضمن المنطقة الجغرافية المعزولة عن باقي المناطق، وذلك بفعل استحالة التنقل وتحديد حرية الحركة بين المناطق الأربعة المستطلعة.

العلاقات الاجتماعية والتجزئة

أشار37.6% من أن هناك علاقات اجتماعية بالنسبة لهم معك افة المناطق وفيما بينها بنفس الدرجة تقريبا، وليس هناك استثناءات، بينما أشار 32.4%منهم أن هناك علاقات اجتماعية تربطهم بشكل أكبر في المكان (الحي الصغير) الذي يعيشون فيه كل وفقا لمنطقته،

7 المجموعة الثالثة - تقرير الأيام الدراسية ص 1.

بينما أشار ما نسبته 30% منهم أن هناك علاقات اجتماعية تربطهم بشكل أكبر في المحيط الأكبر (على المستوى الوطني للمنطقة المقيمين بها).

الارتباط بالعلاقات الزوجية على مستوى محلي

من جهة أخرى فإن 47.9% من المبحوثات والمبحوثين يفضلون الزواج لأبنائهم بشكل أكبر في المحيط الأكبر، وكان قطاع غزة الأكثر اختيارا لهذا التوجه، وأقلهم اختيارا لهذا التوجه كانوا فلسطيني لبنان. أما من فضلوا اختيار توجه تزويج أبناءهم من المكان أو الحي الصغير فكانوا بنسبة 26.2% أقلهم كانوا من قطاع غزة وأكثرهم فلسطينيو لبنان. وهذا مؤشر على الانفتاح لدى المستطلعة آراؤهم على التواصل مع المحيط الأكبر وليس الانعزال الذي لازال وجود الحدود والحواجز معيقا أساسيا أمامهم لمواصلة حياتهم بشكل طبيعي.

الارتباط بالعلاقات الزوجية على مستوى أوسع

فضل ما نسبته 83% الزواج لأبنائهم -أو زواجهم هم أنفسهم- من عربية من نفس الديانة، وكانت نسبة الإناث أعلى من الذكور في الاختيار 85%، 80.6%. وجاءت النسبة على التوالي مقارنة بفلسطيني الأربع مناطق: قطاع غزة، الضفة الغربية، فلسطينيو لبنان، فلسطينيو الـ 48.

وهنا لا بد من الإشارة إلى التناسب في النتائج بمختلف "العلاقات الاجتماعية" للتجمعات الفلسطينية الأربعة، من حيث تفضيل نصف المستطلعين تقريبا للبقاء ضمن إطار المنطقة الجغرافية في علاقاتهم الاجتماعية - الزواج والصداقات، وهذا بحد ذاته رغم تفهم أسبابه الموضوعية والمرتبطة بإمكانيات التحرك والتنقل بين هذه المناطق - فانه يشكل نسبة مرتفعة قد تكون شكلاً من أشكال «التعايش أو القبول» بواقع التجزئة على مستوى الممارسة والتطبيق الفعلي بغض النظر عن التصريحات والرغبات الأولية! هذا بالطبع إلى جانب تأثير القوانين الإسرائيلية التي تمنع الزواج بين أبناء وبنات المناطق المختلفة من خلال السيطرة ومنع حرية الحركة والتنقل، إضافة لتعديلات «قوانين المواطنة» التي تحد من إمكانيات التواصل وتمنع فعليا الزواج بين فلسطيني الـ 48 مع فلسطينيي باقي المناطق المستطلعة[8].

كما تبرز بشكل واضح وجود غالبية (82%) لدى كافة التجمعات ترفض الزواج المختلط "باختلاف الدين" وذلك على ما يبدو لوجود مجتمعات "تلعب العادات والتقاليد فيه دور كبير"[9]،

8 تقرير الأيام الدراسية المجموعة الأولى ص 2.

9 المجموعة الثانية - تقرير الأيام الدراسية، ص9.

إضافة لسيادة ذات الأنظمة القانونية -في كافة التجمعات!!- تضمن الزواج الديني وتحدد قوانين الأحوال الشخصية بمفهومها الديني فقط[10] (سوى في لبنان التي تقصي الفلسطينيين المتواجدين فيها عن إمكانيات الاندماج بالحياة الخاصة والعامة للبلد).

الارتباط بالعلاقات الاجتماعية على مستوى عالمي

أكد 46.9% تفضيلهم لإقامة علاقات اجتماعية مع أبناء بلدهم، وكانت الضفة الغربية أعلاها ثم قطاع غزة ففلسطينيو الـ 48 ثم فلسطينيو لبنان، وكانت نسبة الإناث الأعلى هنا عن الذكور فجاءت بنسبة 53.6% بينما الذكور بنسبة 39.8%، أما ما نسبته 23% يفضلون إقامة علاقات اجتماعية واسعة وعالمية بغض النظر عن الدين، وهنا كانت نسبة تأييد الذكور أعلى منها عن الإناث كالتالي: ذكور 29.2%، إناث 16.5%، أما ما نسبته 17% فقد رأوا أنه يفضل إقامة علاقات اجتماعية بمحيطه العربي، أما ما نسبته13% فقط من رأي أنه يفضل إقامة علاقات اجتماعية مع محيطه الإسلامي.

بناء صداقات حسب النوع الاجتماعي

وبما يتعلق ببناء صداقات وفقا للنوع الاجتماعي فإن 62.6% يفضلون بناء الصداقات مع نفس جنسهم، وقد كانت نسبة التصويت الأعلى في الضفة الغربية، قطاع غزة، فلسطين 48، فلسطينيو لبنان على التوالي: 67.9%، 64.1%، 55.7%، 45.3%، وكانت نسبة الإناث أعلى عنها من الذكور 72.6%، 52%، وأكد 33% أنهم يفضلون بناء صداقات مع الجنسين، غير أن تأييد الذكور يكاد يكون ضعف تأييد الإناث بنسبة 43.4%، أما الإناث 23.5% وهذا مؤشر لسيطرة العادات والتقاليد واستمرارية المجتمع كونه يصر على أن يبقى مجتمعا محافظا، غير أن هناك تغييرا واضحا في وعي الشباب والشابات كون المجتمع قائم على الإناث والذكور معا، وربما هناك حاجة لبرامج توعية وتثقيف في هذا الإطار لأهميته للأجيال الشابة الناشئة ولما له من دور مستقبلي في الحفاظ على المجتمع متماسكا وواعيا بدعم الجنسين.

الهوية السياسية

وفي إطار التعبير عن الهوية السياسية للمستطلعة آراؤهم فإن 78.5% يعتقدوا أن فلسطين هي فلسطين التاريخية بكل حدودها ومعالمها، وكانت أعلى النسب لفلسطينيي لبنان، تلاها قطاع

10 قوانين الأحوال الشخصية بموجب الشريعة.

غزة والضفة الغربية. وأشارت النسبة الأكبر 90.2% من المستطلعين بأن الشعب الفلسطيني هو "كافة الفلسطينيين في فلسطين التاريخية". في حين يبرز من الإحصاء التفاوت لدى فلسطينيي الـ 48 بين تعريف "فلسطين إنها فلسطين التاريخية بكل حدودها" الذي يؤيده حوالي 50% فيما ارتفعت النسبة لتعريف "الفلسطينيين" على أنهم "كافة الفلسطينيين في فلسطين التاريخية" إلى 78% تقريباً، وهو أمر يجب التوقف عنده وبمعانيه بالنسبة لاختلاف تعريف الأرض عن الإنسان !! فيما تقاربت النسب لهذين المعطيين لدى باقي التجمعات الفلسطينية المستطلعة.

هذا واعتبر 46.3% من مجموع المستطلعين ألا أحد يمثلهم فلا هم بمؤمنين بتمثيل السلطة الفلسطينية ولا منظمة التحرير ولا الحركات الإسلامية لهم، وحاز هذا الخيار على أعلى نسبة تصويت له لدى الفلسطينيين في لبنان بنسبة 59.4%، تلاه بنسبة متقاربة 48% كل من الضفة الغربية وفلسطينيو 48، وأدناها كان قطاع غزة بنسبة 37.4%.

وقد أكدت المجموعات المركزة هذه النسبة لدى المستطلعين بقضية التمثيل أيضاً، حيث أشارت المجموعات لهذا الأمر على أنه "شيء ايجابي باعتباره يمثل أن الشعب بدأ يعي قضية التمثيل ومن يستطيع أن يمثله، " كما اعتبرت هذه النسبة بمثابة تأكيد على «تقصير السلطة على الأرض» إضافة لكونها نتيجة مرتبطة "بعدم وضوح او اتفاق الرؤيا بين السلطة والمنظمة"[11]. كما أكدت مجموعة أخرى على «الأداء الهزيل للقوى الفلسطينية وبالأساس للسلطة»[12]، وهو الأمر الذي يعيده المستطلعون لكون «الأحزاب السياسية مهترئة ولا تمثل الشباب والتغييرات على الأرض «الأمر الذي أفقدهم ثقة الجمهور وخاصة الشباب»[13]، علاوة على «الأداء السيئ لحكومتي فتح وحماس»[14].

الهوية الكبرى والتعبير عن الذات

اعتبر 49.5% أن هويتهم الكبرى والتي تعبر عن ذواتهم كونهم فلسطينيون. بينما 31.8% يعتبرون أن هويتهم الكبرى والتي تعبر عن ذواتهم كونهم مسلمين أو مسيحيين أو دروز (ديني)، فيما اعتبر 13.7% أن هويتهم الكبرى والتي تعبر عن ذواتهم كونهم عرب.

ووفقا لتصنيف المبحوثات والمبحوثين الثاني لهويتهم الكبرى فقد اعتبر 35.3% أن هويتهم

11 المجموعة الثانية تقرير الأيام الدراسية.
12 المجموعة الأولى - تقرير الأيام الدراسية.
13 محضر الورشة الرابعة.
14 المجموعة الثالثة - تقرير الأيام الدراسية.

الكبرى والتي تعبر عن ذواتهم كونهم فلسطينيين، بينما اعتبر 33.4% أن هويتهم الكبرى والتي تعبر عن ذواتهم كونهم مسلمين أو مسيحيين أو دروز (ديني)، فيما اعتبر 22.6% أن هويتهم الكبرى والتي تعبر عن ذواتهم كونهم عرب، وما نسبته 7% اعتبروا أن هويتهم الكبرى والتي تعبر عن ذواتهم كونهم إنسان.

تصنيف الانتماء الأول والثاني (الهوية الفرعية)

اعتبر حوالي 73% انتماءهم الأول لأسرتهم وعائلتهم، بينما من يعتبرونه انتماء ثانيا كانوا بنسبة 22.2%، فيما اعتبر حوالي 20% انتماءهم الأول لفلسطين، بينما النسبة الأكبر لمن يعتبرون انتماءهم لفلسطين كانتماء ثاني بنسبة 47%.

وقد أشارت المجموعات المركزة إلى تفسير هذه «التعددية» والتشرذم في تحديد الهوية والاختلاف في النتائج بين المناطق المختلفة إلى عدة عوامل حيث فسرت النسبة المنخفضة (29%) للهوية الفلسطينية لفلسطينيي الـ 48 باعتباره نتاجا «لعملية الأسرلة» أو «لمناهج التعليم»[15] في حين أن مجموع من قالوا «عربي» و«فلسطيني» لدى فلسطينيي ال 48 يساوي أكثر من 71% -ونعتقد أن الأمر يعود لتأكيد الفلسطينيين على عروبتهم كمركب أولي في هويتهم مقابل "يهودية الدولة"، التي تشكل مدخلاً للتمييز ضدهم في عدة مجالات في حياتهم المدنية !!.

كما أشارت النقاشات في المجموعات المركزة إلى "الهوية العشائرية" التي «صارت أحيانا تسبق الهوية الحزبية أو الوطنية، وعزوا ذلك "لغياب التأثير للقوى والبني السياسية»[16]وأشار البعض إلى أن «قوة الهوية العائلية أن بمفهومها بالواقع الفلسطيني أن لها علاقة بقوة الدفاع وخط الدفاع، فالأسرة تمثل بالنسبة للغالبية من الفلسطينيين هي الحاضنة وقوة الدفاع. فكما هو ظاهر من نتائج الاستطلاع فإن هناك عودة للهويات الأولى «الانتماء العائلي والعشائري «بشكل متقارب جدا لدى كافة الفئات العمرية المستطلعة، وهذا أدى إلى تراجع في الدور السياسي والحكومي»[17]، كما أكدت بعض المجموعات إلى قضية الهوية الدينية، مشيرة إلى تأثير الأحزاب ذات الطابع الديني على الأجواء والوعي العام للجمهور، فيما أكد البعض إلى عدم وجود أي تناقض بين الهويتين. بينما أكد البعض الآخر أن الأمر ناتج عن «عدم وجود ثقة بالأحزاب السياسية التي لم تعد تلبي حاجة المواطن وتطلعاته». وعلى ما يبدو فان كافة هذه العوامل مجتمعة شكلت دافعا لهذه النتائج.

15 المجموعة الأولى - ورشات العمل + المجموعة الثانية.
16 المجموعة الثالثة.
17 المجموعة الرابعة.

التعرض للتمييز السلبي

كشف ما نسبته37% أنهم سبق وتعرضوا للتمييز السلبي كونهم فلسطينيين، أعلاهم درجة هم فلسطينيو لبنان، بسبب التركيبة الطائفية التي تطغى على البلد ومؤسساته، تلاهم فلسطينيو الـ48 الذين يتجلى التمييز ضدهم في الكثير من الحقوق المدنية والاجتماعية والاقتصادية مقارنة باليهود الذين يعتبروا في دولة الاحتلال مواطنين درجة أولى، ثم تأتي الضفة الغربية.

اعتبرت النسبة الأعظم من الفلسطينيين أنهم فخورون بكونهم فلسطينيين، وكانت النسبة حوالي 95.6%، كما واعتبر 94.9% أنفسهم فخورين بانتمائهم العالمي (كإنسان)، بينما ما نسبته 89% يعتبرون أنفسهم فخورين كونهم عرب، فيما11% ليسوا كذلك. أما ما نسبته 91.5% يعتبرون أنفسهم فخورين كونهم متدينين، بينما 8.5% ليسوا كذلك.

وهناك 81.5% فخورين بفلسطين الآن أكثر من أي وقت مضى، بينما 18.5% غير فخورين بفلسطين الآن. وتكاد النسب تكون أكثرها قربا للفلسطينيين في الأربع مناطق المستهدفة في الاستطلاع، وبدون فروق تذكر جندريا. وتؤكد هذه النسب ارتباط قضية "الفخر" بالهوية للتعريف الذي «يختاره» المستطلع لنفسه، ويرتبط الأمر أيضا بتقييم الوضع السياسي والأداء- السلطة والأحزاب والمؤسسات -وإسقاطاته- الانقسام الداخلي -على الهوية والشعور بالفخر فيها.

أما من يتطلعون لأهمية إقامة علاقات تواصل مع مجتمع اللاجئين الفلسطينيين كأولوية فإن هناك ما نسبته 68% لديهم شعور أقرب لإقامة علاقات مع مجتمع اللاجئين الفلسطينيين أكثر من أي مكون فلسطيني آخر، بينما 32% غير موافقين على ذلك. وهذا ما يؤكد بقاء قضية اللاجئين على رأس سلم الغالبية الفلسطينية التي ترى أهمية في ضرورة ترسيخ تواصلها مع هذا الجزء من الشعب الفلسطيني.

وأشار ما نسبته 59% بأن لديهم الشعور لإقامة علاقات تواصل مع مجتمع قطاع غزة أكثر من أي مكون فلسطيني آخر، بينما 41% لا يوافقون على ذلك، وهذه النسبة من المهم الوقوف لفهم طبيعة العلاقات بين مخيمات اللجوء الفلسطينية، إذ بات من الواضح وجود نمط يرسخ العلاقات في داخل كل منطقة مع ذاتها فغالبية المستطلعين يفضلون بالدرجة الأولى التواصل مع أبناء وبنات منطقتهم، وتتفاوت رغباتهم بالتواصل مع المناطق الأخرى، لكن ما يلفت النظر هو النسبة الكبيرة (أكثر من 41%) من المستطلعين بالضفة الذين لا يرون أولوية بالتواصل مع الفلسطينيين في غزة، وذلك على ما يبدو كنتيجة لأثر الانقسام المستمر وحصار غزة.

الناتج على ما يبدو من ترسيخ الواقع الانفصالي على المستوى الاداري ومنع الزيارات والانتقال بالسكن، ومنع اقامة اشكال التواصل الطبيعية بين الضفة وغزة. اضافة لعمليات التحريض لدى بعض المؤسسات الرسمية - والاعلامية - بالجانبين والأمر ذاته في النسب المرتفعة لدى فلسطينيي الـ 48 ولبنان، حيث يلعب العزل الكامل والحصار على إخراج غزة من دائرة الرغبة بالتواصل (مع غزة) لدى الفلسطينيين في هذه المناطق!!! وهو ما يمكن أن يتأزم في ظل غياب برامج رسمية وموجهة لمحاربة هذا التوجه ومخاطره على وحدة الشعب الفلسطيني على المستوى الاجتماعي والسياسي، وهو أيضا مؤشر خطير لما أفضت له حالة الترهل السياسي وضعف دور السلطة الفلسطينية.

وهناك حوالي 62% لديهم شعور أقرب لإقامة علاقات مع مجتمع الفلسطينيين المقيمين في فلسطين -48أكثر من أي مكون فلسطيني آخر. وقد يكون ذلك أمرا مرتبطا بالحلول السياسية المطروحة وقناعة في الدور الذي يمكن أن يلعبه هذا التواصل فيما يرتبط بالحلول الاستراتيجية، والمتمثلة بتزايد الحديث عن الحل السياسي من خلال الدولة الواحدة كمخرج من أزمة المفاوضات وتعثر حل الدولتين.

وأشار78% لديهم شعور أقرب لإقامة علاقات في (القرية، المدينة، المخيم، المنطقة الفلسطينية) التي يقيمون فيها أكثر من أي مكون فلسطيني آخر. وهذا المؤشر يندرج ضمن تصور حالة الانغلاق والمناطقية التي يعيشها الشعب الفلسطيني اليوم على أرض الواقع ويمثل نتيجة لانحسار الدور الطليعي للقيادات السياسية الوطنية وبروز الانتماءات والولاءات المحلية والعائلية الضيقة في حياة الناس وممارساتهم اليومية دون الانتقاص من الشعور العام بالفخر بالهوية الفلسطينية على المستوى الاعلاني العام

وأشار حوالي 62% بأن لديهم شعور أقرب لإقامة علاقات مع مجتمع الضفة الغربية أكثر من أي مكون فلسطيني آخر. ويلفت للنظر النسبة المرتفعة التي لا تمثلها هذه الرغبة لدى فلسطينيو لبنان (78% غير موافق) ويبدو أن ذلك مرتبط أيضا بكون غالبية اللاجئين في لبنان من أصول تنحدر من مناطق الـ 48 - وخاصة المدن الساحلية والجليل.

استخلاصات:

- حين تقييم الوضع الفلسطيني من حيث العلاقات بين الفلسطينيين في المرحلة الحالية يبرز مدى السوء الذي تسير نحوه العلاقات بين الفلسطينيين، بدءاً من الفلسطينيين في لبنان مروراً بقطاع غزة، فالضفة الغربية، وصولاً إلى الفلسطينيين في المحتل عام 1948، إذ يرتبط الموقف من «العلاقات بين الفلسطينيين» بواقع التجزئة الذي يفرضه الاحتلال من خلال الحواجز والجدار وحصار غزة ومنع الفلسطينيين في الـ 48 من التنقل التواصل، إضافة إلى نقد العوامل الذاتية المرتبطة بالانقسام الفلسطيني، الذي يشكل في أحسن الأحوال مناخاً للشرذمة ومنع التواصل، إن لم يكن مسبباً له في بعض الأحيان.

- إن غالبية من لديهم أقارب خارج فلسطين يجتهدون للتواصل معهم بشتى الطرق التي أتاحتها ثورة التكنولوجيا بسبب الحواجز والانتهاكات الإسرائيلية بحق حرية التنقل والحركة للفلسطينيين، فلجأوا للتواصل عبر الانترنت وكافة وسائل التواصل الاجتماعي وبرامج المحادثة للتغلب على البعد والفراق وتفرقة عائلاتهم الممتدة، وفي محاولة منهم كي يبقون على تواصل مع الأجيال الجديدة التي تتوالد وهي بعيدة فكريا وثقافيا واجتماعيا عن أصول عائلاتها.

- ورغم أهمية وسائل التواصل الاجتماعي واعتمادها كوسيلة بديلة آنية وعاجلة للتواصل إلا أن الشباب يعتبرونها وسيلة مخترقة ويمكن تتبعهم بفعل سطوة الاحتلال من خلالها ولا تشعرهم بالأمان والطمأنينة.

- هذا ولم يسبق لأكثر من نصف العينة الالتقاء بأقاربهم المقيمين خارج حدود فلسطين ويعود للحصار الإسرائيلي والتحكم بكافة المعابر التي تؤدي إلى الداخل الفلسطيني، إن أهمية التواصل الفعلي من خلال اللقاءات يعتبر حقا من حقوق الإنسان، ورافعة لدوام «وحدة» الشعب وعدم الرضوخ لبرامج الشرذمة، فاللقاء الإنساني هو أبسط حق من حقوق الفلسطينيين بأقاربهم وأهلهم ومعارفهم ويجب تسليط الضوء عليه كمطلب أساسي غير قابل للتسويف في ظل استمرار وجود الاحتلال الإسرائيلي.

- من أهم القضايا التي يتم نقاشها أثناء التواصل بين الفلسطينيين جاءت القضايا العامة والموضوعات الاجتماعية والعامة المتنوعة، وقضايا شبابية ومجتمعية

- وتسببت عوامل التجزئة القسرية بين الفلسطينيين ومناطقهم إلى وجود نقصا معرفيا خطيرا لدى الشباب في المناطق المختلفة، ورؤيتهم التي شكلوها عن بعضهم البعض، والعديد من المغالطات التي تصل لمفهوم الهوية والانتماء، وأدت التجزئة إلى خلق عدة هويات فلسطينية وزادت من تفتتها.

- يفضل الفلسطينيون كنتيجة لعدم القدرة على التنقل والسكن والحركة استمرار العلاقات الاجتماعية بالمحيط الصغير المحدود كون معرفته تعطي شعورا بالأمان ولو جزئيا، ومن ثم اعتمد هذه الدائرة الصغيرة في علاقات الزواج والتعارف والعمل والتعايش والقبول، كي يتخلص من أزمات العلاقات التي ستنتج إن حاول أن يمتد بعلاقاته الاجتماعية لدوائر تمسها سطوة الاحتلال وتقيد حرية الحركة والتنقل والسكن ومن ثم تزيد معاناته وقهره وبالتالي تعاسته، كما يضطر للخضوع لقوانين المناطق التي قد يحاول نسج علاقاته الاجتماعية بها.

- الأغلبية تعبر عن هويتها من خلال فلسطين التاريخية بكل حدودها ومعالمها كالثابت وليس المتغير في اعتقادهم، وهناك نسبة لا تقترب من النصف تشير إلى ألا أحد يمثلها إذ عبروا عن وهم السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير والحركات الإسلامية، ولم يعتبروا أن هناك أحدا على الساحة السياسية حاليا يمثلهم وهو جانب من فقدان الثقة بكل ما هو سياسي نتيجة للواقع المزري الذي يعانيه المشروع الوطني الفلسطيني حاليا والواقع المأزوم لكل أركان هذه المرحلة.

- وفي التعبير عن الذات والهوية الكبرى فإن الفلسطينيون عبروا عن ذواتهم كفلسطينيين بالمقام الأول، واعتبروا انتماءهم الفرعي الثاني يرجع لعائلاتهم وأسرهم.

في تمثلات الهوية الفلسطينية

في تمثلات الهوية الفلسطينية

جمال ضاهر*

الهويّة

الهوية، هي المعنى الذي يُعرّف الشيء بما هو؛ تغير و/أو ثبات الهوية هو تغير و/أو ثبات ما يجعل الشيء ما هو[1]. وبهذا، فإن الحديث عن هوية، هو حديث عن خصوصية، أي عن المميزات التي تجعل من فرد ما هو عليه. هذا صحيح أيضا بالنسبة للعائلة ولغيرها من المجموعات التي يرتبط أفرادها في ما بينهم بمميزات مشتركة تجعل منهم ما هم عليه. وعند الحديث عن هوية قومية، تكون المميزات المشتركة اجتماعية وسياسية، تفصل مجموعة من الناس عن غيرها، تجعلهم ما هم عليه، من ناحية، وتجعلهم يشعرون بالانتماء لبعضهم، وأنهم، بالتالي، وحدة واحدة، من ناحية أخرى. من هذه المميزات، الثقافة والنظام السياسي والمنطقة الجغرافية[2]. فنحن اليوم، وخلافا لما كان في الماضي، "نؤمن بأنّ على الأمّة أن تُعرَّف على أنّها الوعي بحمل مجموعة من الأشخاص لسمة مميِّزة متشابهة، وهي تصوّرها المثالي المشترك للحضارة، وذلك مع وجود خصائص ملائمة لتحقيقها، فتنشأ عن مثل هذه الميّزة الرغبةُ في التجمّع في الجسم السياسي نفسه. كما ونؤمن بأنّه خلال عملية تشكيل هذا الوعي النموذجي، تكون ذاكرة الماضي المشترك هي العامل المهيمن، في حين تكون لكلّ من اللغة والدين عادةً، وليس في جميع الأحوال، تأثير حاسم. ويكون استذكار المصير التاريخي نفسه رابطاً قويّا يوحّد الأشخاص ويحثّهم على الإيمان بأنّهم ينتمون واحداً للآخر»[3].

لا بد هنا من التوضيح، أولاً، إنه ليس من ضرورة لأن يتواجد جميع أفراد المجموعة في منطقة جغرافية واحدة. فالتشتت السكاني، مثل الحالة الفلسطينية، لا يتنافى مع تعريف القومية. وثانيا، أنه من الممكن تأسيس دولة من دون وجود مشترك ثقافي خاص بمواطنيها[4].

---

* دائرة الفلسفة والدراسات الثقافية، استاذ مساعد. برنامج ماجستير دراسات عربية معاضرة، مدير.

1 Burke, Peter J. 2006. «Identity Change» Social Psychology Quarterly. Vol. 69, No.1 (Mar, 2006). pp. 81- 96

2 Thomas, Philipp.1973. Language, History, and Arab National Consciousness in the Thought of Jurji Zaidan (1861 - 1914). International Journal of Middle East Studies, Vol. 4, No.1. pp. 3 - 22.

3 Redslob, Rober.1931. The Problem of Nationalities, Transactions of the Grotius Society. Vol. 17, Problems of Peace and War, Papers Read before the Society in the Year 1931, pp. 21 - 34

4 المشترك الثقافي، كما جل الباحثين في المجال يتفقون مع ادوارد طايلر Tylor، هو المعتقدات والأخلاق والعادات والفنون وغيرها من أمور يتعلمها الإنسان بوصفه فردا في مجتمع:
E. B. Tylor. 1920. Primitive culture: researches into the development of mythology, philosophy, religion, language, art, and custom. London: John Murray. Vol.1. 1920.

فليس، على سبيل المثال، من مشترك ثقافي لليهود، حتى بين الذين يسكنون في حدود الأراضي المحتلة عام 1948. ولهذا نجدهم يبذلون جهدا حثيثا وواعيا لإيجاده، لإيجاد المشترك الثقافي، فمن دونه ستتعذر امكانية تخليق ذات جمعية اجتماعية - قومية خاصة بهم. ولأن الانتماء القومي ليس أمرا فطريا يُولد معه الإنسان، بل اجتماعيا - سياسيا، نجد أن الناس يقومون باستخدام طرق مختلفة، تهدف إلى تعزيزه وتعميقه، بل ويقومون، أفرادا ومؤسسات، رسمية وغير رسمية، ببذل مجهود واع ومقصود من أجل مجرد وجوده. من هذه الطرق استخدام الفن والانتاج الأدبي ومن هذه الطرق استحداث الرموز واستخدامها، مثل العلم والنشيد الوطني. ولهذا نجد أن الانتاج الأدبي الفلسطيني، وكذلك أيضا الفني، مُشبعان بالمعاني التي من شأنها اثارة وتحفيز الشعور بالانتماء. وبهذا المعنى، بإمكاننا أن نتعامل مع إعلان صحيفة فلسطين - يافا في أواخرها، 20 تشرين أول 1929، عن فتح باب الاقتراحات لنشيد وعلم فلسطيني. فالعلم والنشيد، من حيث كونهما من رموز الدولة الحديثة، يشيران/يرمزان إلى جمع، يشكله، بين الأشياء، الشعور بالوحدة والانتماء. وفي الحالة الفلسطينية، يتضمن الاعلان، في تلك الفترة، عن حاجة لوجود علم ونشيد، إعلان عن وجود شعب ومُطالبة بالإعتراف به، بحقه في الاستقلال والسيادة. ومن حيث رمزية العلم والنشيد، فالإعلان عن حاجة لعلم ونشيد هو إعلان عن كونهم وحدة واحدة، يطلبون الاعتراف بحقهم في السيادة من حيث كونهم كذلك.

غير أن الشعب الفلسطيني، منذ احتلال عام 1948، يعيش حالة شتات، ليس فقط جغرافية، بل أيضا ذهنية؛ سياسية ونفسية على حد سواء. وفي هذا، نحن نتحدث عن كافة الشعب الفلسطيني وليس فقد عمّن تَهجّر من وطنه[5]. بل إن المعنى الدّارج استخدامه لمفهوم **شتات**، والذي يشير إلى الفلسطينيين الذين يعيشون خارج فلسطين التاريخية نتيجة تهجيرهم، لا يعبّر ولا يعكس حقيقة الأمر، ونراه مغلوط ومَجْزوء؛ فإن كانت النكبة نكبة الفلسطينيين أجمعهم، فكذلك الشتات، هو شتاتهم أجمعهم. وإذا أخذنا معنى الشتاب بعين الاعتبار، فسينطبق على الفلسطينيين أجمعهم. الشّتّ: الافتراق والتفريقُ. شَتّ شَعبُهم يَشتُّ شتا وشَتاتاً، وانْشَتَّ، وتَشتتَ أَي تفرَّقَ جمعُه. ويقال: أَشَتَّ بي قومي أَي فَرقوا أَمْري. ويقال: شَتوا أَمْرَهم أَي فَرَّقوه[6].

5 قمنا بتطوير هذا الفهم في بحث سابق (المشهد الثقافي الفلسطيني، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، قيد النشر)، لكوننا نرى أن اقتصار معنى الشتات على الفلسطينيين الذين يعيشون خارج فلسطين التاريخية نتيجة تهجيرهم، يجعل من النكبة أقل مما هي في الواقع، فتتعذر إمكانية الوقوف على معنى النكبة وعمق أثرها في الشعب الفلسطيني، وستتعذر إمكانية فهم حال الفلسطينيين الذين يعيشون في حدود الأراضي المحتلة عام 1948، الإجتماعي والسياسي، حين النكبة وحتى اليوم.

6 ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر: مادة: ش. ت. ت.

بهذا، هنالك معنيين للشتات: تفرُّق وفرْقة. التفرُّق، لا يكون لأحد دون الآخر، بل يكون الواحد عن الآخر. فالفِرْقُ والفَرِيقُ: الطائفة من الشيء المُتَفَرِّق[7]. وبهذا، يكون الشتات للمجموعة المشتتة بكاملها، وليس لجزء منها دون الآخر. وكذلك الفرْقة، فهي تشير إلى اختلاف الطريق؛ كل وطريقه، كل وأمْره.

من هنا، فمن حيث كون الشتات تفرّق الجَمْع، فهي حالة كل من تفرق جَمْعه، من بقي ومن غادر. وبالتالي، فهي غير مقصورة على من هُجّر من وطنه، بل تشمل من هُدمت قريته وتفرق مَن حوله وعاش في مكان لا يبعد عن قريته سفر دقائق، وتشمل من هُجّر أهل مدينته وبقي في بيته ولم يُغادره قيد لحظة. ومن حيث كون الشتات افتراق أمْر، فهي حالة ذهنية للفلسطينيين أجمعهم. وبوصفها كذلك، فأمْر الذين بقوا في حدود الأراضي المحتلة عام 1948، غير أمْر من يعيش في حدود الأراضي المحتلة عام 1967 في الضفة الغربية، وغير أمْر من يعيش في غزة، وغير أمْر من يعيش في مخيمات اللاجئين أينما وجدت. في هذا، نحن نتحدث، بين الأشياء، عن أمور مثل الدولة والعودة وما يرتبط بهما من مركبات، من مثل الهوية والرموز. ولكنه ينطبق، بطبيعة الحال، على أمور كثيرة أخرى، سنفصّل فيها لاحقا. تكفي الاشارة هنا، من أجل التوضيح، إلى أن أمر من يعيش في حدود الأراضي المحتلة عام 1948، ليس العودة، وأن أمر من يعيش في الضفة الغربية وقطاع غزة، ليس الحفاظ على الشعور بالإنتماء ولا الحفاظ على الموروث الثقافي الفلسطيني.

من الضروري التنويه، هنا، أن الفلسطيني يعيش حالة شتات، ليس فقط بفعل احتلال عام 1948 وعام 1967، بل أيضا بفعل اتفاقيات أوسلو والانقسام الداخلي الناتج عن الصراع على السلطة بين حركتي فتح وحماس. فقد جاءت اتفاقيات أوسلو لتخلق حالة من شقاء الوعي عند الفلسطينيين الذين يعيشون في حدود الأراضي المحتلة عام 1948، وقد تم فصلهم عن سائر الفلسطينيين وتسلمت أمرهم دولة لا تعترف أصلا بوجودهم، وحالة من الانفصام عند الفلسطينيين الذين يعيشون في الضفة الغربية، وإلى زمن قصير عند الفلسطينيين الذين يعيشون في قطاع غزة، تمثلت بممارستهم لفكرة الدولة المستقلة، الوهم باستقلال وسيادة الدولة، سعيا نحو العادية، بدعم من مؤسسات السلطة الفلسطينية لموضعة الثقافة، وغيرها، في سياق مخطط يهدف إلى تطبيع الحياة... وكأن الاحتلال قد زال وأزيلت معه الحواجز. فترى الفلسطيني يعمل ويدرس ويتسوّق ويرتاد المقاهي ويذهب لمشاهدة العروض الغنائية والمسرحية ويُخرج الأفلام السينمائية...وفي ذات الآن مسجونا بين جدران الجدار، ويُهان عند الحواجز الفاصلة بين القرية والقرية وبين الحي والحي.

7 المصدر السابق، مادة: ف. ر. ق.

ومن ثم جاء الصراع على السلطة، فالإنقسام الناتج عنه، ليتشرذم الوعي الفلسطيني[8]، فيعيش الفلسطينيون، إضافة لشتاتهم، حالة من التقطع؛ هم مجموعة من القطع مُتصارعة في ما بينها، لكلّ طريقها ولكل مُرادها، بل ولكل انتماءاتها ولكل رموزها. وتجزأ ما تبقى من فلسطين، الصغير أصلا، بين قطاع وضفة، وأصبحت كأنما دولتين وشعبين.

من دون الأخذ بعين الاعتبار حالة الشرذمة وحالة الشتات التي يعيشها الفلسطيني، ستتعذر امكانية فهم الارتباك الذي يعيشه الفلسطيني وانعكست نتائجه في هذا البحث. وفي هذا، نحن لا نتحدث عن التعثر في السياسات الفلسطينية، بل عن رؤية الإنسان الفلسطيني وتعامله مع نفسه/هويته كما مع واقعه.

النكبة والشتات

يتطلب التعامل مع الحالة الفلسطينية، أولا اخراجها من حيّز الطبيعي والمألوف عند الشعوب. فلا الرموز واحدة، ولا الانتماءات واحدة، ولا المعطيات واحدة، ولا الهموم واحدة، بل، واليوم، مميزات انتاجهم الثقافي ليست مشتركة. فقد دُمرت البنى الاجتماعية الفلسطينية، نتيجة الشتات، دمارا تاما. وإضافة لهدم بناهم الإجتماعية، وإضافة لفقدانهم أرضهم وسيادتهم على حياتهم، العامة والخاصة، فقد فقدوا ما بينهم وبين البلدان العربية من روابط. بل واستبدلت الروابط مع البلدان العربية، على المستوى السياسي، بعلاقات يميزها القهر والإقصاء، فعاش كل تجمع فلسطيني ضمن ظروف اجتماعية واقتصادية مختلفة، فنتجت حاجات وهموم معيشية تخص كل من التجمعات مختلفة. فقد خضع الفلسطينيين الذين هُجّروا إلى ممارسات قمعية، وإن بتفاوت من دولة عربية إلى أخرى، وخضع الذين بقوا على أرض فلسطين التاريخية إلى أنظمة سياسية ثلاثة مختلفة. عُزل الجزء الأول عزلا تاما عن الدول العربية وعن باقي الفلسطينيين، وهم الفلسطينيون الذين بقوا في حدود الأراضي المحتلة عام 1948، وقُسّم ما تبقى من فلسطين التاريخية إلى منطقتين، الضفة الغربية وقطاع غزة. وعاش الفلسطينيون في كل منهما شروطا خاصة، وبانعزال تام عن الأخرى حتى عام 1967. فقد خضع قطاع غزة للإدارة المصرية، وعاش الفلسطينيون هناك في حالة من العزلة نتيجة فرض القيود على حركتهم. أما المنطقة الثانية، وهي منطقة جنين وطولكرم وقلقيلية والجبال الشرقية الوسطى من فلسطين، والتي تضم جبال نابلس وبعض جبال القدس وجبال الخليل وغور الأردن، فقد جرى إلحاقها بالمملكة الأردنية، ونادى الفلسطينيون، في هذه المناطق، بالملك عبدالله ملكا

8 الشرذمة، هي الطائفة من الناس والقطعة من الشيء (الجوهري، إسماعيل بن حامد. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، 1990، مادة: ش. ر. ذ. م)

عليهم. وبذلك، لم يبق أثرا لفلسطين، سوى في وعي البعض منهم، وتحركت التجمعات الفلسطينية، ضمن خصوصية ظروفها ومعطياتها، في تمايز الواحدة عن الأخرى. وهكذا نتج الاختلاف بينهم وتعمق، فترسخت خصوصياتهم حتى وصل الأمر حد التباين في أولوياتهم.

وفقا لهذا، بإمكاننا أن نتوقع وجود إختلاف واضح المعالم بيّن في المواقف والآراء السياسية بين الفلسطينيين الذين يعيشون في حدود الأراضي المحتلة عام 1948 والفلسطينيين الذين يعيشون سواء في الأراضي المحتلة عام 1967، الضفة الغربية وقطاع غزة، أو في مخيمات اللاجئين، من مثل عدم وجود إجماع بينهم على حدود فلسطين[9]. ووفقا لهذا، بإمكاننا أن نتوقع تأكيد غالبيتهم على أن الجامع بين الفلسطينيين هما الأرض والوطن، ليس التاريخ (سياسيا واجتماعيا واقتصاديا) وليس الشعور الجمعي (الهوية)[10]. لا بد من الإشارة، هنا، إلى أن اجماعهم هذا لا يعني أن معنى الأرض والوطن واحدا عند جميعهم، فالوطن، على سبيل المثال، عند الفلسطينيين الذين يعيشون في المخيمات اللبنانية هي الأرض التي هُجروا منها ولا يستطيعون العودة إليها، وبهذا المعنى، تتماهى الأرض والوطن ليصبحا شيئا واحدا عندهم. والوطن، عند الفلسطينيين الذين يعيشون في حدود الأراضي المحتلة عام 1948، هو السيادة على أرض يعيشون فيها.

فإذا نظرنا إلى من بقي من الفلسطينيين في حدود الأراضي المحتلة عام 1948، على سبيل المثال، نجد أن حالة الفقدان المرافقة للشتات كلية وعامة عندهم، وما زالت تسيطر على مجمل حياتهم، السياسية منها والاجتماعية، العامة والخاصة. فالفقدان عندهم، كما عند سائر الفلسطينيين، طال الأرض والبيت والحقوق والاستقلال والسيادة، بل امتد ليطال كل شيء، من رموز وعادات وأواصر قربى وبنية اجتماعية وشعور بالانتماء وامتداد لتاريخ. فكما «هو معروف بقي بعد النكبة في داخل حدود الهدنة عام 1949 حوالى مئة وخمسين الف عربي من الفلسطينين أبناء المكان. وقد بقوا لأسباب مختلفة تتفاوت بتفاوت زمان ومكان الاحتلال الذي تعرضت له القرى والبلدات العربية خلال حرب 1948. ويمكن القول بقدر من اليقين أن الأشلاء التي بقيت لم تشكل شعباً متماسكاً، بل تجمعات سكانية متناثرة، أو بقية من شعب

9 بينما يرى 83.8 % من المشاركين الذين يعيشون في الضفة الغربية و 88.7 % من الفلسطينيين الذين يعيشون في قطاع غزة و 92.9 % من الفلسطينيين الذين يعيشون في لبنان أن فلسطين هي فلسطين التاريخية بكل حدودها ومعالمها، يرى 49.7 % من المشاركين الذين يعيشون في حدود احتلال 1948 أن فلسطين هي فلسطين التاريخية بكل حدودها ومعالمها.

10 بينما تراوحت نسبة الذين يرون بأن الأرض والوطن هما الجامع بين 45.1 % - 63.8 %، تراوحت نسبة الذين يرون بأن التاريخ هو الجامع بين 9.8 % - 14.8 %، وتراوحت نسبة الذين يرون بأن الهوية هي الجامع بين 13.7 % - 24.0 %: الضفة الغربية: 15.7 %، قطاع غزة: 13.7 %، الفلسطينيون الذين يعيشون في حدود احتلال 1948: 24.0 %، الفلسطينيون الذين يعيشون في لبنان: 14.1 %.

شرد الى جهات الأرض الأربع. ما تبقى هو قرى وبلدات صغيرة ضعيفة اقتصادياً ومعزولة عن شعبها وأمتها، منشغلة بالبقاء وغير قادرة سياسياً وحضارياً على استيعاب التحولات الوجودية الكبرى التي عصفت بها. وغابت القيادة السياسية، لأن قيادة الشعب الفلسطيني التقليدية وغير التقليدية انتقلت الى المنافي بعد الشتات. وخلت فلسطين داخل خطوط الهدنة من الفئات المدينية والبرجوازية الصاعدة والطبقة الوسطى وكبار ملاك الارض؛ فما بقي هو ريف زراعي متناثر مشتت غير قادر على التواصل في غياب تكنولوجيا وسائل الاتصال، وفي غياب سوق عربية واقتصاد عربي، ولأنه مقيّد الحركة وخاضع لحكام عسكريين على مستوى البلدة والناحية والمنطقة»[11].

وقد كان انشغال الناس، في البداية، بكيف يتدبرون أمرهم وهم يعيشون في وطن لم يعد لهم، كيف يسلكون ضمن ظروف قهرية قمعية، فيبذلون ما بوسعهم لاتقاء شر السلطات الإسرائيلية، معبّرين بشتى الطرق عن كونهم لا يشكلون مصدر خطر على الدولة، وأنهم لا يرغبون سوى العيش بسلام، مواطنين. إحدى هذه الطرق، توضيحهم للسلطات بأنهم يعملون في حدود المقبول وبما يتفق والمسموح به ضمن قوانين الدولة، وإحداها، رفع اعلام من دمّر وجودهم فوق الرؤوس، في كل مظاهرة ومظاهرة، اعلانا بيّنا للولاء. رفع الأعلام، يشير، بين الأشياء، إلى حالة من الغربة عن أنفسهم، إلى انصياعهم وإلى استعدادهم للاندماج في الكيان الجديد كأفراد، أي، وبكلمات أخرى، إلى استعدادهم للتخلي عن وطن كان لهم، وعن مطلب الاعتراف بهم كسكان البلاد الأصليين وعن مطلب التعامل معهم على أساس قومي، مقابل العيش بأمان[12].

وفي هذا نقول: إن التحولات الحادثة في سلوكهم السياسي، منذ احتلال عام 1948 وحتى اليوم، لا تخرج عن حدود محاولاتهم للعيش في وطن لم يعد لهم، ضمن ظروف اقصائية وتحت سلطة همّها تفتيت ما تبقى منهم، بما في ذلك التحول المُتمثل بيوم الأرض عام 1976 وسلوكهم منذ ذلك الحين كذات جمعية لها خصائصها وخصوصيتها. وبما في ذلك اتخاذ المواقف مما يحدث في العالم العربي، من مظاهرات وغيرها، وحملات الدعم، المادي والمعنوي، للفلسطينيين أينما تواجدوا[13]، والتي تعبّر، بين الأشياء، عن كونهم جزءا من شعب أوسع وأشمل، أي، وبكلمات

11 بشارة، عزمي. هل يشكل العرب في إسرائيل حالة سياسية؟، صحيفة فلسطين، موقع الكتروني، كانون الأول 2010

12 المشهد الثقافي الفلسطيني، المصدر سابق الذكر.

13 وقد «كان الفلسطينيون في إسرائيل أسرع في الرد من منظمة التحرير الفلسطينية؛ إذ لم تمر بضعة أسابيع على الإنتفاضة (الأولى) حتى حددوا يوما سمّوه «يوم السلام» للقيام بإضرابات وتنظيم تظاهرات. كانت تلك هي المناسبة الأولى التي نسّق فيها التحرك السياسي بين الفلسطينيين على طرفي الخط الأخضر. أقيمت التظاهرة الكبرى الأولى في الناصرة في شهر كانون ثاني/يناير عام 1988، فيما جمّعت بعدئذ المأكولات وغيرها من المواد الأساسية

أخرى، أنهم ليسوا بأشلاء ولا بجماعات متفرقة لا أصلا واحدا لها[14]. وبما في ذلك قبولهم لحل الـ دولتين لشعبين، أي، تنازلهم عن فكرة فلسطين التاريخية، ورأيهم أن فلسطين هي الضفة الغربية وقطاع غزة[15]. فأي موقف مخالف لهذا، سيضعهم في مواجهة مع السلطات الإسرائيلية، مواجهة كارثية النتائج حتما: نكبة أخرى.

في المقابل، ولأسباب تعود إلى معطيات وظروف الفلسطينيين الذين يعيشون في لبنان، نجد أنهم يشكلون النسبة الأعلى من الفلسطينيين الذين يرون أن فلسطين هي فلسطين التاريخية بكل حدودها ومعالمها. تكفي الاشارة، في هذا، أن السياسات التي اتخذتها الحكومات اللبنانية اتجاه اللاجئين، والتي كانت وما زالت قمعية، جعلت المخيمات الفلسطينية في لبنان، الأسوأ بين مخيمات اللاجئين: غالبيتهم يعيشون ظروفاً في غاية السوء، بل هي أقل من الحد الأدنى المقبول؛ غالبية منازلهم، ليست غير لائقة للسكن فحسب، بل شبيهة بالعربات السكنية المتنقلة رغم مرور ما يقارب السبعون عاما على الهجرة، وحتى أن بعضها لا يحتوي على مراحيض داخلية؛ غالبية اللاجئين يعانون من أمراض مثل أمراض التنفس والجلد. ولهذا، وكما هو من المتوقع، فقد شكلوا النسبة الأعلى من الفلسطينيين الذين يرغبون بالهجرة إلى بلد آخر. فبينما عبّر 27.8 % من المشاركين الذين يعيشون في الضفة الغربية و40.9 % من الفلسطينيين الذين يعيشون في قطاع غزة و13.6% من المشاركين الذين يعيشون في حدود احتلال 1948 ، عبّر 68.6% من الفلسطينيين الذين يعيشون في لبنان عن رغبتهم بالهجرة.

ضمن ظروف كهذه، سيكون من غير الطبيعي عدم اعتبارهم للأرض التي هُجّروا منها، وعاشوا بعيدا عنها في ظروف أكثر اقصائية وأكثر قمعية من تلك التي عاشها الفلسطينيون في حدود الأراضي المحتلة عام 1948 ، أرض فلسطين التي ينتظرون العودة إليها، تماما مثلما أنه من غير الطبيعي أن لا يشكلوا النسبة الأعلى التي تعبّر عن رغبتها بالهجرة، كونهم لا يستطيعون العودة إلى وطنهم (فلسطين التاريخية) ويتعرضون للإذلال والتمييز الشديدين في لبنان.

وأرسلت إلى الفلسطينيين المحاصرين في الضفة الغربية وفي قطاع غزة؛ ومن بعدها جرت العادة على إرسالها إلى هناك شهريا» (إيلان بابه، الفلسطينيون المنسيون - تاريخ فلسطيني 1948 ، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 2013: 268)

14 92.8 % من المشاركين الذين يعيشون في الضفة الغربية، 94.6 % من المشاركين الذين يعيشون في قطاع غزة، 77.8 % من المشاركين الذين يعيشون في حدود احتلال 1948 ، 93.9 %، الفلسطينيون الذين يعيشون في لبنان يعرّفون الفلسطينيين على أنهم كافة فلسطينيي فلسطين التاريخية.

15 لسنا بهذا نقول إنه ليس من اختلاف/خلاف بين الفلسطينيين الذين يعيشون في حدود الأراضي المحتلة عام 1948 ، وأنهم كتلة بشرية واحدة، وإنما نشير، بهذا، إلى المشترك بين غالبيتهم، بالرغم من الاختلاف/الخلاف الحاصل بينهم في التوجهات السياسية.

الأمر، أي الاختلاف بين من يعيش في حدود الأراضي المحتلة عام 1948 ومن يعيش خارجها حول حدود فلسطين، الذي يشكل خيبة أمل لدى الفلسطينيين الذين يعيشون خارج الأراضي المحتلة عام 1948 وتم تفسيره من قبلهم على أنه تشوّه في الهوية و/أو تنازل عنها:

- شابة من الضفة الغربية: اعلق على فلسطينيي الـ 48، صرت أشك بهويتنا، وصارت تعرف الناس حالها كعربي مش كفلسطيني.
- شاب من غزة: النسبة صادمة في أراضي الـ 48، توحي بوجود تعايش وأن هناك من يرتضي بالهوية الإسرائيلية ومقتنع أن هذا حامي له.
- شاب من غزة: يوجد ضعف في التعبئة الوطنية من قبل المؤسسات المفترض أنها تشتغل عليها. وهناك تراجع في التعبئة الوطنية.
- شاب من غزة: غزة والضفة ولبنان، النظرة لفلسطين مرتبطة بالحلم والتحرير. في حين الامتداد العربي الفلسطيني في مناطق الـ 1948، بشاهدوا مؤسسات دولة متقدمة على عكس المناطق العربية، وبالتالي بنساقوا تجاها وهذا يلي حصل مع كثير من الشبان العرب يلي صاروا يعتبروا حالهم اسرائيليين.

تفسيرات كهذه، تعني أنهم يُدركون تفرّق أمْرهم، وأنه ليس من خصائص هويّاتية مشتركة تجمع بينهم، تميّزهم عن غيرهم وتجعل منهم شعبا واحدا. بل ويرون عكس ذلك[16]:

- طالبة: «في ثقافة غير».
- طالب: «لا، بالطبع يوجد فروق وحتى يوجد عنصرية».
- طالبة: «ولكن هذه العنصرية أيضا خلقها الاستعمار».
- طالبة: «ومثلا بتحس أن أهل القدس أكثر انفتاح وحرية وأخذوا «الكثير من اليهود».

أقوالا كهذه تعني أنه ليس أن الرموز والانتماءات والهموم ليست واحدة، ولا أنه ليس من خصائص مشتركة بينهم فحسب، بل وتشير إلى أنهم، الفلسطينيين الذين يعيشون في حدود الأراضي المحتلة عام 1948 والفلسطينيين الذين يعيشون خارجها، يعيشون حالة صراع ثقافي، يتسم بالعنصرية، هكذا على الأقل يدركون علاقاتهم ويعبّرون عنها. وهذه جميعها، وكل منها بمفرده، من شأنها أن تجعل الفلسطينيين يرون بأن الجامع بينهم هما الأرض والوطن،

16 هذه آراء طلاب من جامعة بيرزيت، من مختلف مدن وقرى الضفة الغربية.

وليس التاريخ وليس الهوية. وهنا، لا بد من التأكيد ثانية، أن إجماعهم هذا لا يعني اجماعهم على معنى الأرض والوطن، بل بالرغم من اختلافهم حوله.

الآن، إذا أخذنا بتعريف الشعب (المذكور أعلاه)، فإن التاريخ، مُمَثلا بالذاكرة، هو أحد أهم مركباته. وإذا أخذنا الهوية القومية، فإنّ التميّز والتمايز، يشكلان سببان أساسيان في تكوّنها17 ويفسران إشتراك الناس بنشاط معين 18 وبحالة وجدانية معينة، والعكس بالعكس. نفي التاريخ والهوية كجامعين، بما يتضمن من نفي لما يجعل منهم وحدة واحدة ذات ملامح مشتركة، وبما يتضمن من نفي لوجود ما يولد حالة وجدانية مشتركة، لا يُبقي للفلسطيني سوى الأرض والوطن ليجمعا بينهم، ولا يُبقي له ما يُعرّف نفسه من خلاله، سوى أنه جزء من فلسطينيي فلسطين التاريخية، فلسطين التي تشتت أهلها في أربع جهات الكون وزال كل أثر لها من الوجود. أي، وبكلمات أخرى، لا يبقى أمام الفلسطيني سوى ذاكرة أرض منكوبة ليُعرّف نفسه بها.

وعليه، وبالرغم من التناقض الظاهر في عدم تعريف الفلسطيني لنفسه، في المقام الأول، كفلسطيني، فإننا لا نرى أنه من قبيل المصادفة ولا هو من غير المتوقع، أن نجد كثرة من الفلسطينيين، بل يكادوا أن يكونوا كثرة غالبية، الذين لا يُعرّفون أنفسهم بالدرجة الأولى كفلسطينيين. تماما كما أننا لا نرى أنه من قبيل المصادفة، ولا هو من غير المتوقع أن يلجأ الواحد منهم إلى أطر أخرى ليُعرف نفسه بها، من مثل الدين والعائلة. وفي هذا، نحن لا نتحدث عن مجموعة دون غيرها، بل عن كافة الفلسطينيين في كافة أماكن تواجدهم[19].

غير أنه، وحتى يصل الفلسطيني، الغريق في قضته، إلى تعريف نفسه بغير قوميته، مستبدلا إيّاها بالدين والعائلة، أي بما من شأنه أن يجزّئه، وهو المُجزأ أصلا بشتاته، فلا بد وأن يكون أيضا فاقدا للثقة بإمكانية نجاته كفلسطيني من الغرق، ولا بد، أيضا، أن يكون فاقدا لما يجعله فخورا بفلسطينيته. نقول هذا بالرغم من أنهم أجمعهم يأكدون فخرهم بكونهم فلسطينيين (85.7 % - 97.9 %). ولكنهم فخورين بأنفسهم أيضا، وبالقدر ذاته، لكونهم عربا

17 Huddy, Leonie. 2001. "From Social to Political Identity: A Critical Examination of Social Identity Theory" Political Psychology, Vol. 22, No. 1 (Mar., 2001), pp. 127156-

18 Stets, Jan E & Cast, Alicia D. 2007. «Resources and Identity Verification from an Identity Theory Perspective» Sociological Perspectives, Vol.50, No. 4 (Winter 2007), pp. 517543-

19 66.5 % من المشاركين الذين يعيشون في الضفة الغربية، 34 % من المشاركين الذين يعيشون في قطاع غزة، 29.6 % من المشاركين الذين يعيشون في حدود احتلال 1948، 56.6 % من المشاركين الذين يعيشون في لبنان يعرفون أنفسهم بالدرجة الأولى كفلسطينيين.

(84.7 % - 92.5 %)، وكذلك أيضا لكونهم متدينين (81.3 % - 97.7 %) وكذلك لكونهم عالميين (90.6 % - 945.0 %)[20]. الأمر الذي يُخلي فخرهم بفلسطينيتهم، وبغيرها، من معانيها. فهذه انتماءات، مثلها مثل العائلية والحزبية والقومية، يصل الإختلاف بينها حد الخلاف والاصتدام، بل، وفي حالات، يلغي أحدها الآخر. فأن يكون انتماءه الأول اسلامي، على سبيل المثال، فيعني أن ولاءه للشرع ولمَن هو مِن مثل انتمائه، ويعني أن رموزه، وهي غير رموز القوميّ، مستقاة من تراثه الديني. وأن يكون انتماءه الأول قومي، بالمعنى الوطني للكلمة، فيعني أن حياته، بما تتضمنه من رؤى وطرائق تعبير وتضحيات، إنما تكون ضمن كونه قومي[21]. وأن يكون انتماءه الأول قومي عربي، فيعني أن رؤاه وما يعمل من أجله يتعارض مع انتمائه الفلسطيني والديني على حد سواء[22]. وبهذا، فإن تعريف إحدى طالبات جامعة بيرزيت لنفسها على أنها: «عيسوية (أي من العيسوية)، مقدسية، فلسطينية، عربية، عالمية»، ضمن هذا الترتيب، لا يُبقى شيئا من العالمية ولا من العربية، بل ويكاد لا يبقى شيئا من الفلسطينية[23]. وإن دل تعريف كهذا على شيء، فإنه يدل، أولا، على أن شعورها بفلسطينيتها لا حيّزا ممارسا له في حياتها مقارنة بعيسويتها ومقدسيتها. ويدل، ثانيا، على أنه شعورا واهنا وليس ما يحييه عندها بالقدر الكافي ليجعلها تعلن عن وجوده في المقام الأول. ويدل، ثالثا، على أنها تعيش حالة انفصال/ تجزئة في الوعي، حالة تمنع مجرد امكانية إيمانها بالعالمية، فكيف بفخرها أنها عالمية.

---

20 97.9% من المشاركين الذين يعيشون في الضفة الغربية، 98.8% من المشاركين الذين يعيشون في قطاع غزة، 85.7% من المشاركين الذين يعيشون في حدود احتلال 1948، 98.4% من المشاركين الذين يعيشون في لبنان فخورين أنهم فلسطينيين. وكذلك بالنسبة لكونهم عربا: 89.2 % من المشاركين الذين يعيشون في الضفة الغربية، 92.5% من المشاركين الذين يعيشون في قطاع غزة، 87.2% من المشاركين الذين يعيشون في حدود احتلال 1948، 84.7% من المشاركين الذين يعيشون في لبنان فخورين أنهم عربا. وكذلك لكونهم متدينين: 92.6% من المشاركين الذين يعيشون في الضفة الغربية، 97.7% من المشاركين الذين يعيشون في قطاع غزة، 81.3 % من المشاركين الذين يعيشون في حدود احتلال 1948، 92.7% من المشاركين الذين يعيشون في لبنان فخورين أنهم متدينين. وكذلك لكونهم عالميين: 95.0 % من المشاركين الذين يعيشون في الضفة الغربية، 97.3% من المشاركين الذين يعيشون في قطاع غزة، 90.6% من المشاركين الذين يعيشون في حدود احتلال 1948، 97.7% من المشاركين الذين يعيشون في لبنان فخورين أنهم متدينين..

21 هذا هو عمليا معنى: «اعلق على فلسطينيي الـ 48، صرت أشك بهويتنا، وصارت تعرف الناس حالها كعربي مش كفلسطيني»، وكأنه بهذا يقول إن تعريف الناس لأنفسهم كعرب، فيه انكار لفلسطينيتهم.

22 ففكرة القومية العربية، في مفهومها المعاصر، حيث تجسدت بايديولوجيات مثل الناصرية والبعثية، هي الإيمان بأن الشعب العربي شعب واحد، تجمعه اللغة والثقافة والتاريخ والجغرافيا وبأن دولة عربية واحدة ستقوم لتجمع العرب ضمن حدودها من المحيط إلى الخليج، فيها لا مكان لأوطان سوى واحد.

23 لو كان الترتيب مختلفا، لكانت المعاني مختلفة.

بهذا، وقد أوضحنا معنى تأكيد فخرهم بفلسطينيتهم وأنه لا دلالة حقيقية له على طبيعة مشاعرهم، نقول إن وجود كثرة من كافة الفلسطينيين وفي كافة أماكن تواجدهم، الذين لا يُعرّفون أنفسهم بالمقام الأول كفلسطينيين، ليس نتاجا لاحتلال عام 1948 والشتات المترتب عنه، ولا هو نتاج اختلاف الظروف التي عاشها الفلسطينيون منذ نكبتهم، بل له أسبابه الداخلية الخاصة بالفلسطينيين أنفسهم. في هذا، نحن نتحدث عن أسباب من مثل اتفاقيات أوسلو وعن الانقسام الحاصل بفعل الصراع على السلطة بين حركتي فتح وحماس وعن التحركات السياسية للسلطة الفلسطينية، من مثل علاقاتها مع السلطات الإسرائيلية ومواقفها من الاعتداء على غزة ومما يحدث مع الفلسطينيين في المخيمات، السورية وغيرها.

قبل الخوض في هذا الجانب من حياة الفلسطينيين، علينا التوضيح أنه حتى لو لم يكن بحوزتنا معلومات عن الانقسام وعن التحركات السياسية للسلطة الفلسطينية، وغيرها من أمور، فإننا نستطيع التكهّن بما يعيشه الفلسطيني وأنه يحيا حالة من الاحباط لأسباب داخلية، من مجرد نفي الهوية كجامع، بل ومن مجرد معرفتنا أن نصف الفلسطينيين تقريبا لا يجدون ممثلا لهم[24]. تماما كما بإمكاننا التكهن بهذا من مجرد وجود عدم اتساق بين تعريفهم لأنفسهم بغير قوميتهم وتعريفهم للفلسطيني، في الآن ذاته، على أنه كافة فلسطينيي فلسطين التاريخية.

لا حاجة لكثير من التفسير لإظهار امكانية الاستنتاج بأن الفلسطيني يعيش حالة من الإحباط لأسباب داخلية من مجرد معرفتنا أن نصف الفلسطينيين لا يجدون ممثلا لهم ولا لكثير من التفسير لإظهار امكانية الاستنتاج بأن الفلسطيني يعيش حالة من الإحباط أيضا لأسباب داخلية من مجرد وجود عدم اتساق بين تعريفهم لأنفسهم بغير قوميتهم وتعريفهم للفلسطيني، في الآن ذاته، على أنه كافة فلسطينيي فلسطين التاريخية. فليس من معنى آخر لأن لا يجد نصف الفلسطينيين ممثلا لهم، سوى أنهم يعيشون حالة من الفراغ السياسي، أو، لنقل: إنهم يعيشون حالة إحباط من كافة الأطر/الحركات/التمثيلات السياسية لعدم تلبيتها ولو الحد الأدنى من طموحاته. وكذلك هو أيضا معنى عدم الاتساق: فأن يكون تعريف الفلسطيني على أنه كافة فلسطينيي فلسطين التاريخية[25]، فيعني أن عدم تعريفهم لأنفسهم بقوميتهم غير

24 48.9% من المشاركين الذين يعيشون في الضفة الغربية، 37.4% من المشاركين الذين يعيشون في قطاع غزة، 47.0% من المشاركين الذين يعيشون في حدود احتلال 1948، 59.4% من الفلسطينيين الذين يعيشون في لبنان لا يجدون ممثلا لهم. 25.8 % من المشاركين الذين يعيشون في الضفة الغربية، 26.4% من المشاركين الذين يعيشون في قطاع غزة، 12.7% من المشاركين الذين يعيشون في حدود احتلال 1948، 10.5% من الفلسطينيين الذين يعيشون في لبنان يرون بالسلطة الفلسطينية ممثلا لهم.

25 والذي يشير إلى أن الفلسطيني يريد فلسطينيته. سنعود إلى هذا بعد قليل.

ناتج من عدم وضوح عندهم، من عدم تحديد من يمكن اعتباره/عدم اعتباره فلسطيني، وإنما لسبب آخر، لا علاقة له بالمؤثرات الخارجية. فالهوية القومية، كما هو الحال بالنسبة لهويّات اجتماعية أخرى، هي التي من شأنها أن تولد مشاعرا إيجابية عند الأفراد، من مثل الشعور بالفخر: فإن كان فخورا بفلسطينيته سيُعرّف نفسه على أنه فلسطينيا، والعكس بالعكس.

الفلسطينيون

نبدأ بالتأكيد أن وجود كثرة من الفلسطينيين الذين لا يُعرفون أنفسهم بالدرجة الأولى كفلسطينيين لا ينتج عن احتلال عام 1948 والشتات الناتج عنه، ولا هو ناتج اختلاف الظروف التي عاشها الفلسطينيون منذ النكبة، بل هو ناتج التحركات السياسية للسلطة الفلسطينية، واتفاقيات أوسلو والانقسام المترتب عن الصراع بين حركتي فتح وحماس على السلطة، بل إننا نستطيع القول إن لهذه الأمور الأثر الوحيد في انتاج مثل هذه الحالة. فلو لم يكن صراع بين الفلسطينيين على السلطة، ولو كانت اتفاقيات أوسلو مختلفة، وكانت التحركات السياسية الرسمية، من ممارسات وتصريحات، غير ما هي عليه، لكانت نتائج بحث أخرى.

لنأخذ، من باب المقارنة، فترة ما قبل السلطة وما قبل السعي لوجودها، لنقل، الفترة الواقعة ما بين نشوء منظمة التحرير والخروج من لبنان. هذين حدثين حاسمين في حياة الشعب الفلسطيني: يُمثل الأول، نقطة تحول في حركة تاريخ الوعي الفلسطيني، من حالة المقموع ونفي الذات إلى الإعلان عنها، عن جودها وعن وحدتها. ويمثل الثاني، نقطة بداية لصيرورة ارتداد إلى الوراء، أخذت أولى تجسيداتها الفعلية في وثيقة الإستقلال عام 1988[26] ومن ثم اتفاقيات أوسلو ومجيئ السلطة الفلسطينية، فرجوع إلى حيث كانت البدايات، بل: شتات وشرذمة. فبعد أن كان من الفنانين الفلسطينيين «من اختار دثر هويته الوطنية خلال المرحلة التكوينية (1955 - 1965) بحيث اعتبرت، على سبيل المثال، جوليانا ساروفيم فنانة لبنانية، وأحمد نعواش فنانا أردنيا، وعبد الله القرا فنانا إسرائيليا، اتسمت المرحلة اتسمت المرحلة الاستكشافية (1965 - 1985) بتكاثر الهواة وتعدد الذين تجاهروا في عرض منتوجاتهم باسم فلسطين، ولكن إذا لم تتساو المواهب التي التقت في المعارض الجماعية، فقد تنافست منتوجات المشاركين في هذه المعارض على مساحة الجدار الواحد. واكتفى الجمهور المؤيد بأهمية الإعلان عن الهوية المشتركة وعن استمرارية الانتاج باسم فلسطين حيثما حضر أهل فلسطين»[27]. وكذلك أيضا المواضيع التي تناولها الفنانون الفلسطينيون في تلك الفترة، فقد تمحورت حول فلسطين وحول

26 حيث تم قبول حل الـ دولتين لشعبين، وتم التنازل عن الفلسطينيين الذين يعيشون في حدود الأراضي المحتلة عام 1948، وعن المقامة المسلحة. أنظر في هذا بحثنا سابق الذكر: المشهد الثقافي الفلسطيني.

27 بلاطة، كمال. الموسوعة الفلسطينية، المصدر السابق: 889 - 890

صمود الفلسطينيين. فشملت، على سبيل المثال، أعمال كامل المغني «العجلات المسننة، والسلاسل المترابطة، والحمامة المترفرفة، والوجوه الجانبية، والطاسات العسكرية، والسواعد المزندة والمدافع المصوبة»[28]، وتمحورت أعمال محمود طه حول المواضيع الثورية الفلسطينية[29]. كذلك هو الأمر بخصوص التعبيرات الثقافية الأخرى، من أدب وموسيقى، وكذلك هو أيضا بالنسبة للتحركات السياسية، في جزئي الداخل، في الأراضي المحتلة عام 1948 ، من ناحية، وفي الضفة وقطاع غزة، من ناحية أخرى[30]، كما خارجهما. استمر هذا الحال، بهذا القدر أو بذلك، حتى اتفاقيات أوسلو ومجيئ السلطة الفلسطينية ومن بعدها بقليل.

بهذا، فإن كان نشوء منظمة التحرير سبب التحول في الوعي الفلسطيني، من حالة المقموع وتفتت الذات الجمعية إلى اعادة وحدتها، وسببا للإعلان عن الهوية أينما تواجد الفلسطيني، فاليوم، وبعد مجيئ السلطة الفلسطينية، نجد 29.6 % - 66.5 % فقط، من الفلسطينيين الذين يعرفون أنفسهم، بالدرجة الأولى، كفلسطينيين؛ ونجد أن 37.4 % - 59.4 % من الفلسطينيين لا يرون ممثلا لهم، لا السلطة الفلسطينية ولا منظمة التحرير ولا الحركات السياسية، لا الدينية ولا العلمانية؛ وأن 45.4% - 66.4% يرون بأن الحالة السياسية الفلسطينية في المرحلة الراهنة سيئة[31]؛ وأن 6.2% - 16.4 % فقط، يرون أن المجتمع الفلسطيني يسير بالاتجاه الصحيح[32]؛ وأن 41.5% - 69.1% لا يشعرون بالأمان نحو مستقبل الأجيال الفلسطينية المقبلة[33].

28 بلاطة، كمال. الموسوعة الفلسطينية، المصدر السابق: 893

29 المناصرة، عز الدين. الفن التشكيلي الفلسطيني (1927 - 1975)، منظمة التحرير الفلسطينية - منشوارات «فلسطين الثورة»، 1975: 67 - 74.

30 للمزيد بخصوص الذات الفلسطينية وتعبيراتها، الثقافية وغيرها، في تلك الفترة، أنظر بحثنا، سابق الذكر: في المشهد الثقافي الفلسطيني.

31 58.4% من المشاركين الذين يعيشون في الضفة الغربية، 66.4% من المشاركين الذين يعيشون في قطاع غزة، 45.4 % من المشاركين الذين يعيشون في حدود احتلال 1948 ، 55.3% من المشاركين الذين يعيشون في لبنان يقيّمون الحالة السياسية الفلسطينية في المرحلة الراهنة أنها سيئة.

32 16.2 % من المشاركين الذين يعيشون في الضفة الغربية، 6.2% من المشاركين الذين يعيشون في قطاع غزة، 13.6 % من المشاركين الذين يعيشون في حدود احتلال 1948 ، 7.2% من المشاركين الذين يعيشون في لبنان يرون أن المجتمع الفلسطيني يسير بالاتجاه الصحيح.

33 58.6 % من المشاركين الذين يعيشون في الضفة الغربية، 62.0% من المشاركين الذين يعيشون في قطاع غزة، 41.5% من المشاركين الذين يعيشون في حدود احتلال 1948 ، 69.1% من الفلسطينيين الذين يعيشون في لبنان لا يشعرون بالأمان نحو مستقبل الأجيال الفلسطينية المقبلة.

وهذه جميعها، نتائج ممثلة لموقف الفلسطيني من السلطة ومن الحالة السياسية الفلسطينية وعاكسة لوجدانه بفعلها، بما في ذلك، بل وفي الأساس، المتعلق بكيف ينظر إلى نفسه، إلى هويته. الأمر الذي وجد تعبيراته في الاجابة عن أسئلة من مثل: هل تؤيد أي من الحركات لا بد هنا من الإشارة، إلى أننا بهذا، لا نقول إن الظروف المعيشية لا تأثير لها، ولا أن ظروفهم المعيشية ليست نتاج الإحتلال والسياسات العربية، اللبنانية في هذه الحالة، فليس من تفسير آخر لتفاوت النسب في النتائج بين مجموعة وأخرى. ولكنها نتائج ممثلة لموقف الفلسطيني ورأيه بالتحركات السياسية الفلسطينية، أو، لنقل: هي نتائج ممثلة لموقف الفلسطيني وعاكسة لوجدانه بما يتعلق بفلسطينيته، كلّ ومعطياته، بفعل طبيعة التحركات السياسية الفلسطينية. وجميعها، في الآن ذاته، مُضافة لما سبق وذكرنا منها، تقول إنه الفلسطيني لا يكاد يرى ما يمسك به من فلسطينيته، وإنه رغم رغبته بها ورغم محاولاته المستمرّة لتغذيتها[34]، لا يكاد يجد ما يمكّنه من الامساك بما تبقى أمامه منها. فأن يكون تعريف الفلسطيني، عند الفلسطيني، أنه كافة فلسطينيي فلسطين التاريخية، فيعني، كما سبق وبيّنا، أنه مدركا للاختلاف الحاصل بينهم بفعل اختلاف صيروراتهم التاريخية، بل ومدركا لاختلاف أمْرهم، من ناحية، ويعني أنه يُحاول تجاوز الأمر من خلال مُمارسات من مثل التظاهر والدعم المادي والمعنوي، ومن خلال تمسكه بالمشترك الباقي بينهم، أنهم جميعهم من أرض منكوبة واحدة، من ناحية أخرى.

34 في هذا نحن نقصد، بين الأشياء، تحركاتهم السياسية، دعما لبعضهم، أينما تواجدوا.

واقع الشرذمة والتجزئة وانعكاسها على الهويات وتراتباتها في المكونات الفلسطينية المختلفة

واقع الشرذمة والتجزئة وانعكاسها على الهويات وتراتباتها في المكونات الفلسطينية المختلفة

د. أباهر السقا *

مدخل

يناقش هذا المحور عوامل الشرذمة والتجزئة ومحاولة تقديم رؤى نحو تصويب المسار الفلسطيني؛ عبر الوقوف على العوامل البنيوية التي تساهم في إشاعة حالة الشرذمة والتجزئة بين الفلسطينيين وتبعاتها على سيرورة «المشروع الوطني»، وسبل الخروج باتجاه تصويب المسار الفلسطيني.

في هذا المحور يتعرض الباحث إلى قراءة النتائج وتحليل المضامين مع الأخذ بعين الاعتبار لملاحظتين منهجيتين: الأولى ان أي استفتاء وان اتسعت عينته البحثية يبقى محدودا كأداة قياس بحثية شاملة وذلك لان طريقة جمع المعلومات وطبيعة الأسئلة وترتيبها تؤثر على الإجابات و قد لوحظ هذا في تناقض بعض إجابات المبحوثين عند إعادة الأسئلة بطريقة مغايرة وهذا لا يعود لعدم نجاعة الباحثين الميدانين؛ بل يعود إلى نواقص هذه التقنية الكمية في جمع المعلومات حتى وان حاولت المقابلات الذهاب ابعد منها ولكنها مع ذلك بقيت محدودة حيث لم تكن المقابلات معمقة بالشكل الكافي لتسمح باستخلاص نتائج أعمق. كما اننا ندرك ان الاستبيانات والاستفتاءات لها محدوديتاها في البحث السوسيولوجى وان تقنية الاستفتاءات وتصنيفها وعملية اختيار الأسئلة وترتيبها والسياق التي أجريت فيه تحدد بشكل كبير النتائج، ومع ذلك بمكننا قراءة هذه النتائج كمؤشرات بالطبع غير قابلة للتعميم ولا للجزم ولكنها تسمح لنا بقراءتها كمؤشرات يمكن الاعتماد عليها لدى عينتنا - المجتمع المبحوث-. اما الملاحظة الثانية فتكمن في ان الباحث حاول تقديم رؤية تقويمية لسبل الخلاص من المأزق الحالي مما دفع الباحث لمحاولة تقديم رؤى قد تفضى الى محاولات للخروج من الأزمة البنيوية الشاملة التي يعيشها المجتمع الفلسطيني برمته ولا يدعى الباحث ان هذه الرؤى كافية لاعتبارها استخطاطية/ استراتيجية؛ حيث برأينا نعتقد أن حوارا مجتمعيا حول نتائج هذا الاستبيان يجب ان يتبعه حوار مجتمعي شامل بمشاركة الشباب لفحص تمثلاتهم الهوياتية وما

* أستاذ في دائرة العلوم الاجتماعية والسلوكية بجامعة بيرزيت، حامل لشهادة الدكتوراه في علم الاجتماع من جامعة نانت- فرنسا

قدمة الباحث ما هو الا محاولة تاويلية محدودة ومتواضعة.

بالارتكاز على نتائج المسح الذي نفذه مركز دراسات التنمية بجامعة بيرزيت وبالتعاون مع مؤسسات مجتمعية شريكة في أربع تجمعات يقطنها فلسطينيون في بعض المخيمات الفلسطينية في لبنان، وفى بعض المناطق المستعمرة منذ عام 1948 وفى أجزاء من الضفة الغربية وقطاع غزة، بالإضافة إلى نتائج ورشات العمل التي تم عقدها مع شباب وشابات من قطاع غزة والضفة الغربية ومناطق 1948. والذى تم عبره فحص واقع التجزئة والشرذمة الذي فرضه الاستعمار على الحالة الفلسطينية عبر عشرات العقود، وما تبعه ما أزمة المشروع الوطني الفلسطيني وانعكاسه على التمثلات الهوياتية وخاصة لدى الفئات الشبابية التي كانت محل اهتمام الباحثين: فجرى فحص التداخل بين العوامل المختلفة اقتصاديا واجتماعيا والمقاربات العابرة للأجيال؛ ومحاولة فهم اثر مكان الإقامة والسياق المجتمعي على إجابات المبحوثين ورؤاهم؛ وكذلك تمحيص ارتباطات الأبعاد الدينية والوطنية والمناطقية والتمثلات المختلفة والتي جسدت بمجملها أشكال من العزلة والشرذمة والتجزئة واثر الانقسام السياسي وغياب آفاق التواصل فيزيائيا بين الفلسطينيين على تمثلات الشباب.

وبالنظر الى النتائج فإننا نستخلص منها مجموعة من المحاور التالية:

الاول: شعور الشباب بتصاعد الثقافة الفصائلية

تشير لنا إجابات المبحوثين بوضوح عن شعورهم ونقمتهم على تصاعد الثقافة الفصائلية حيث تصبح الاحتفالات الخاصة بالفصائل أحداثا اساسية للتعبير عنها في الفضاءات العامة؛ حيث يتضح لنا ان معرفة الشباب بالقضية الوطنية هي معرفة ضبابية مبهمة لصالح معرفة انحيازية لصالح تاريخ الحزب او الفصيل السياسي والذي يسبق معرفة الشباب عن القضايا الوطنية فحيث يعرفون عن فصائلهم أكثر ما يعرفوا عن تاريخ القضية الفلسطينية نفسها كما تشير لنا نتائج الحوارت مع المجموعات الشبابية والمقابلات.

الثاني: تقيم الشباب للحالة السياسية وفقا لواقع كل تجمع

فيما يخص تقييم المبحوثين للحالة السياسية الفلسطينية في المرحلة الراهنة فإننا سنجد ان ثمة فروقات واضحة حيث ترتفع نسبة التقييم السلبية لدى المجموعات الشبابية بالأساس وان ضمت فئات عمرية اخرى من قطاع غزة تليها مجموعات الضفة الغربية ثم يليها فلسطيني

الشتات ثم فلسطينيي 48 وهذا يعنى أن الأوضاع المعيشية واثر الانقسام على الناس في قطاع غزة قد لعب دورا أساسيا في جعل شعور هذه المجموعات الشبابية أكثر سوء ونجد مثل هذا التوجه بنسبة مشابهة بالنسبة لمجموعات الضفة الغربية وقد يفسر ذلك بما هو مشترك مع قطاع غزة، وكذلك بالنسبة للشتات نتيجة للظروف المأساوية لظروف هذه المجموعات الفلسطينية في تلك البلدان وخاصة في لبنان حيث ان وضع الفلسطينيين هنالك يتسم بسوء عال، في حين أن تقيم الشباب في مناطق 48 اقل سوأ وهذا قد يعود الى نزعة الفلسطنة المتنامية في مناطق 48 والتي تشهد من سنوات حالة نهوض وحراكات مجتمعية عبر حراكات ضد تهجير النقب وظاهرة إعادة العودة للقرى المهجرة مقل اقرت وكفر برعم الخ؛ علاوة على الصدام الهوياتى اليومي لدى فلسطيني 48 مع المستعمرين وخضوعهم لممارسات العنصرية المتصاعدة من قبل المجتمع اليهودي الذي اخذ منحى تاريخي منذ انتفاضة اكتوبر 2000 والتي تخللها سقوط 13 شهيدا مما مثل نقطة انعطاف أساسية في تنامى شعور الفلسطنة.

الثالث: علاقات المكونات المختلفة ببعضها البعض عزلة وانفصال

تكشف لنا النتائج على ان العلاقات بين الفلسطينيين كافة في المرحلة الحالية ترسم لنا بدورها صورة سوداوية عن علاقات الأجيال الفلسطينية ببعضها البعض ويجمع بين إجابات المكونات الثلاثة هذا الشعور بنسب متقاربة أعلاها في لبنان يليها قطاع غزة ثم الضفة الغربية ثم 48؛ وهذا يعنى بوضوح ان شباب المكونات الاجتماعية المختلفة يشعرون بالعزلة وغياب الاتصال و يتجلى هذا بشكل أكثر وضوحا لدى فلسطينيي لبنان الذين يشعرون بالتهميش المزدوج من قبل السلطة الفلسطينية ومن قبل المجتمع المضيف، وكذلك فلسطيني 48 حيث ان الإجابات قد تسمح لنا بالاعتقاد بان اوسلو عمل على اختزال الفلسطينيين الى الفلسطينيين الذين يعيشون في المناطق التي تديرها السلطة الفلسطينية؛ حيث يشعر فلسطيني لبنان بهذا الشعور و يتقاسمه معهم فلسطيني 48 الذين يستشعرون بان بعض نظرائهم ينظرون اليهم كمجموعة اجتماعية مغايرة وما تسميات «فلسطيني الداخل و«عرب إسرائيل» الا تعبيرا واضحا عن استبطان بعض المجموعات الشبابية للتصنيفات الاستعمارية؛ وكذلك بفرض رؤى السلطة الفلسطينية التي اختزلت الشعب الفلسطيني الى السكان الذين تدير بعضهم في الضفة الغربية وقطاع غزة ضمن تصنيفات أوسلو الشهيرة ا، وب وج؛ ضمن صلاحياتها المحدودة منقوصة السيادة والمنتجة لصنافيات /فئات اجتماعية فلسطينية بوضعيات قانونية مغايرة. وكذلك فان عزلة قطاع غزة عن نظرائهم تجعل هذا الشعور بالعزلة المفروض والفصل الجغرافي؛ اضافة الى عوامل الانقسام بين سلطتي الانقسام في الضفة الغربية وقطاع غزة

اثرت بشكل واضح في تنامى شعور المجموعات المستجوبة في قطاع غزة بهذه العزلة والتهميش بشكل اكبر من نظيراتها في الضفة الغربية.

الرابع: تواصل قرابي وغياب تواصل وطني

فيما يخص التواصل مع اقارب خارج فلسطين او خارج المجتمع المضيف فإننا نجد ان اقل نسبة تواصل مع أفراد خارج أماكن سكنهم هي لفلسطيني 48، في حين ترتفع هذه الأشكال الاجتماعية التواصلية عند فلسطيني لبنان يليهم شباب قطاع غزة وأخرهم فلسطيني الضفة الغربية، وهذا يعنى ان عوامل الهجرة العائلية في هذه المناطق تشكل أرضية خصبة لازديادها نتيجة العوامل سابقة الذكر. في حين ان التواصل بين الأقارب في المجموعات القرابية عالية لدى المجموعات المختلفة وهذا مألوف حيث ان العلاقات القرابية والتواصل مع الأهل في الخارج لازالت قوية. وهى اقل قوة في قطاع غزة وقد يعزى ذلك الى ظروف قطاع غزة حيث ان الحصار وانقطاع الكهرباء المستمر قد يؤثر على كثافة هذه الاتصالات؛ ويستعاض بالنت كأداة اتصالية لدى الشباب بشكل عام نظر لدمقرطتها وتوفرها ورخصها نسبيا مقارنة مع وسائل الاتصال الأخرى. حيث يظهر لنا من الإجابات ان عزلة قطاع غزة قد تلعب دورا أساسيا في عدم التقاء هؤلاء الشباب مع اقاربهم يليهم فلسطيني لبنان. واذا قمنا بمقارنة هذه التواصل القرابى الكثيف نسبيا سنجد ان ثمة صعوبة للتواصل مع مكونات فلسطينية أخرى وهذا يعنى ان العلاقات القرابية والعائلية هي محور التواصل مما يعطى مؤشرا لعدم تواصل الفلسطينيين مع بعضهم البعض حيث تتقارب النسب للشباب في التجمعات الفلسطينية المختلفة. وتظهر لنا النتائج أيضا ان غالبية القنوات التي تسمح لهؤلاء الشباب بالتواصل هي قنوات شخصية حيث تضعف المؤسسات الجمعية التي يجد فيها الشباب أنفسهم او يرون أنها تمثلهم او تلبى طموحاتهم. وبرأينا قد يفسر هذا بغياب مؤسسات جامعة وتفشى الانقسام والتحزب والفروق الإيديولوجية بينهم وعزوف الشباب عن ممارسة السياسة بالمعنى التقليدي بمعنى رغبة الشباب بعدم الانخراط في الاحزاب السياسية على عكس الاجيال السابقة. ومن الملفت ان شباب 48 هم الأكثر تواصلا مع مؤسسات شبابية مقارنة مع نظرائهم في الضفة الغربية وقطاع غزة ولبنان. وهى كذلك اذا تمحصنا الموضوعات المبحوثة من قبل هؤلاء عند اقامته التواصلية مع الاخرين وهذا يعنى ان المؤسسات الشبابية في لبنان بنسبة 29 بالمائة تليها المجموعات الشبابية في مناطق 48 هي الأكثر فاعلية مقارنة بنظيراتها في التجمعات الفلسطينية الأخرى.

الخامس: حراكات جغرافية واجتماعية متغيرة حسب التجمع

اما عن الحراك الجغرافي للشباب من خلال انتقال أسرهم فإننا سنجد ان الضفة الغربية تحظى بنسبة حراك عالية مقارنة مع قطاع غزة نتيجة الثلاثة حروب التي تعرض لها قطاع غزة والتي أدت إلى تحويل بعض مناطق قطاع غزة كمدينة غزة الى مناطق جذب مقابل مناطق طرد؛ وكذلك الحال في لبنان وهذا مرتبط بما تعرض له لبنان ايضا لمجموعة من الحروب إما ضد المخيمات او تلك التي شنها قوات الاستعمار الإسرائيلي ضد لبنان أو نتيجة لانتقال مجموعات فلسطينية أخرى من فلسطيني سوريا إلى لبنان نتيجة للحرب الأهلية بسوريا والذى قد يكون من بين المبحوثين شباب فلسطينيين انتقلوا إلى لبنان على اثرها. اما في الضفة الغربية فان السياسات الحضرية وظاهرة تنامى مدن على حساب مدن اخرى قد يفسر ارتفاع النسبة لحراك شباب الضفة الغربية وخاصة من شمالها الى مناطق الوسط وتحديدا رام الله - انظر دراسة جميل هلال واباهر السقا التشكلات الحضرية الجديدة في المجتمع الفلسطيني، 2015.

السادس: العلاقات الاجتماعية للشباب حبيسة المحلية

تظهر لنا النتائج ان المحلية هي السمة الطاغية للجذب للشباب عند إقامة علاقاتهم مع بعضهم البعض. والواضح ان الزواج الداخلي لازال هو النمط الأكثر انتشارا نتيجة لعزلة هذه المكونات عن بعضها البعض واذا ربطنا هذا بالزواج داخل نفس الطائفة الدينية فإننا نجد ان الشباب لازالوا يعيدون إنتاج تصورات الاباء عن أفضلية الزواج داخل نفس الأوساط حيث ترتفع في قطاع غزة بنسب 89 بالمائة و تليها الضفة الغربية بنسبة 82 بالمائة وتنخفض نسبيا في 48، مع بقائها خيارات تفضيلية عالية. ويحتل قطاع غزة أعلى نسبة تفضيل لهذا النمط وربما يفسر ذلك مرة أخرى بسبب العزلة والحصار الذي يمنع هؤلاء الشباب للتعرض للالتقاء بما هو خارج نطاقهم؛ إضافة الى التعقيدات التي قد تنتجها الحواجز والفصل الجغرافي بين المناطق على نزعة التفضيل لهؤلاء الشباب من المجموعات المستجوبة وربما قد يكون مجديا التذكير هنا انه في كثير من الجامعات الفلسطينية وخاصة في شمال الضفة الغربية وفى قطاع غزة هي جامعات محلية بعكس أجيال الثمانينات التي كانت تتنقل بين الجامعات وكانت تقيم علاقات اجتماعية وتصاهر، في حين ان جيلا كاملا من الشباب الفلسطيني لا يعرف لا المناطق الفلسطينية الأخرى ولا سكانها. مع ملاحظة ان بعض الاجابات جاءت متناقضة عند سؤال المبحوثين تفضيلهم لإقامة علاقات اجتماعية خارج نطاقهم المحلى فإننا نجد النتائج متناقضة حيث ترتفع عند ربطها بالدين في قطاع غزة ثم تعود للتناقض عند السؤال عن غض النظر عن الدين.

السابع: فلسطين هي فلسطين بحدودها التاريخية

بالنظر لإجابات المبحوثين فإننا نجد أن تماثلا شبابيا يرى بان فلسطين هي فلسطين بحدودها التاريخية وخاصة عند فلسطيني الشتات بنسبة 92 بالمائة ثم يليهم شباب قطاع غزة بنسبة 88 بالمائة ثم شباب الضفة الغربية بنسبة 83 وتنخفض النسبة عند شباب 48 بنسبة 33 بالمائة؛ وهذا يعنى ان فلسطين بحدودها التاريخية لازلت تمثل لهم وحدة واحدة بحدودها. وهذا يعنى فلسطين كفكرة وهوية جامعة تتجاوز التجزئة والمشروع المختزل لها كضفة غربية وقطاع غزة؛ مع ملاحظة ان هذه النسبة هي اقل بالنسبة للمبحوثين في مناطق 48. اما المِلفت فهو تشابه رؤاهم عن الشعب الفلسطيني باعتباره شعب واحد وكوحدة واحدة حيث اما ما يقارب اكثر من 90 بالمائة من عدة مجموعات رات ان الشعب الفلسطيني يشكل وحدة واحدة.

الثامن: أزمة تمثيل سياسي

نسبة تقارب الربع من المبحوثين ترى أن السلطة الفلسطينية لا تمثلهم وكذلك الحال بالنسبة لمنظمة التحرير، مع تسجيل ملاحظة انخفاض هذه النسبة بشكل اكبر لدى فلسطيني 48؛ وعليه فان أزمة واضحة تظهر هنا عن مشروعية تمثيل هذه المؤسسات لهؤلاء الشباب، كما إن غياب هذه المشروعيات يمس أيضا الأحزاب السياسية حيث ان الاجابات تظهر لنا رفض المجموعات بان تعتبر ان السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية وكذلك الاحزاب السياسية تمثلهم.

التاسع: تراتبات هوياتية متغيرة حسب التجمع

عند تمحيص تراتبات الهوية لدى المبحوثين فإننا نجد ان الهوية الفلسطينية تحتل الصدارة بشكل كبير عند فلسطيني لبنان؛ كما يبدو لنا بان الانتماءات الفردية بمعناها الضيق تتغير حسب التجمع؛ كما يتضح لنا ان التراتبية الهوياتية الشبابية تضع الهوية الفلسطينية في سلم الاوليات التراتبية وهذه نتيجة متوقعة نتيجة لعدة عوامل نذكر منها: أولاً اعتبار ان الهوية الفلسطينية هي هوية صدامية توكيدية ضد هوية المستعمر المغايرة، ثانياً كاستبطان لخطاب الوطنية الفلسطينية المعاصرة التي قادتها الأحزاب الفلسطينية وخاصة حركة فتح منذ السبعينيات والتي لأسباب لا يتسع المقام لها هنا لشرحها أنتجت خطاب ما يسمى «بالقرار الوطني الفلسطيني المستقل»- والذى كان عبارة عن خطاب سياسي لمرحلة معينة من تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية قادته حركة فتح تجاه خلافاتها مع نظام حافظ الاسد؛ في حين ان الاحزاب السياسية وفصائل الحركة الوطنية لم تكن لديها سياسة مستقلة حيث ان حسابات التحالف المتغيرة مع الانظمة العربية حسب السياق وحسب منطق الحركة او الحزب تؤثر على رحابة الاصطلاح وضبابيته؛ وكذلك

إشاعة خطاب تحميل الفشل على الأنظمة العربية وترهل الخطاب القومي العربي، ثالثا: عزلة هذه المجموعات الشبابية عن محيطها العربي (هذا لا يسري على لبنان) .واذا فحصنا التمايزات في هذه التراتبيات حسب المنطقة فإننا نجد ان الهوية العربية تحتل موقع متقدم لدى المجموعات الشبابية في 48 بسبب تصادم هذه الهوية مع هوية المستعمر وتصنيفه للسكان الاصلانين باعتبارهم عرب مقابل جماعة يهودية متخيلة تستحضر اليهودية كهوية اثنية عرقية وتسمى فلسطيني 48 بعرب «إسرائيل»؛ هذه الهوية لهؤلاء الشباب والقائمة على الاعتزاز بالأصل العربي كمحدد هوياتى لغوى/لساني ثقافي يتعارك يوميا في الفضاءات المعاشة في مناطق 48. وكذلك ترتفع هذه النسبة لدى فلسطيني لبنان أيضا لان سياسات البلد المضيف تصنف الفلسطينيين كممكون آخر واعتبار وجودهم مؤقت وغير مرغوب فيهم وتحميلهم مسؤولية أحداث اهلية لبنانية ضمن مقولات تقدم الحرب الأهلية اللبنانية على انها «حرب الآخرين على ارض لبنان» و تحميل الفلسطينيين ادوار مفترضة كجماعات شريكة ومسببة في الحرب الداخلية اللبنانية ضمن منطق الخارجين. وبالتأكيد بان النزعات (الإنعزالية) اللبنانية لبعض الأطراف والادعاءات بالأصول «الفينيقية» الخ؛ إضافة الى التمايزات في سياسة الشغل والتهميش تجعل هذه المجموعات الشبابية تتمسك بالهوية الفلسطينية والتي بالنسبة لمجموعات كبيرة من فلسطيني لبنان هي هوية مرتبطة بالمعاناة والمقاومة وبتاريخ الوجود الفلسطيني في لبنان.

على صعيد الشعور الهوياتي أيضاً تظهر لنا النتائج أن الهويات الفرعية قائمة من خلال تفضيل الشباب إقامة علاقة شخصانية وعائلية بالدرجة الأولى وبراينا هذا يعكس حجم الأزمة حيث ان هذا الانطواء الهويات مرتبط بتصاعد المحليات والمناطقية/ الجهوية ونظام المحاصصة والمحسوبية وتفشى الفساد ما يدفع الشباب التمسك بالمؤسسات الاجتماعية التقليدية لتقوم برفدهم ومساندتهم حيث ان عدم الثقة بالمؤسسات العامة والوطنية وتشعرهم بالإقصاء والتهميش قد تجعل العلاقات القرابية والشخصانية هي السبل المتاحة والمناسبة لتجاوز المحاباة والزبائنية التي يقوم عليها العمل المؤسسي الفلسطيني ويدفع الشباب بتقديم هذه الهويات الفرعية على الهويات العامة كما تظهر لنا النتائج.

تجدر الإشارة هنا أنه يجب الانتباه إلى أن التراتب الهوياتى الديني يحتل مكانة مميزة لدى المجموعات الشبابية في قطاع غزة وهذا برأينا مرتبط بشيوع الخطاب الديني المتصاعد والذي تأثر بعمليات الاسلمة المتعددة التي اخضع عليها المجتمع الفلسطيني في قطاع غزة منذ نشأة المجمع الإسلامي والجمعية الإسلامية في الثمانينات والتي عملت على اسلمة المجتمع بالقوة وازداد مع تصاعد قوة حركة حماس وسيطرتها على المساجد والمؤسسات الدينية وعلى الفضاء العام و اتباع سياسات تقيد الحريات وتمس بكل المؤسسات الاخرى باعتبارها مؤسسات دخيلة وغير أصيلة؛

وتغير شعارات المجابهة مع الاستعمار الإسرائيلي باعتبارها جزء من مجابهة دينية بالأساس؛ وفرض قيم المنع والحرام والتزمت الديني. وفرض اللباس - الحجاب بالقوة على نساء المدينة واسلمة المناهج. هذه العوامل سابقة الذكر تجعل الفروق واضحة مع نظرائهم في الضفة الغربية و لا ندعى هنا أن المكون الديني يغيب عن التراتبات الهوياتية لدى المجموعات الشبابية الأخرى في المناطق الفلسطينية الاخرى حيث تشهد مناطق الضفة الغربية ومناطق 48 والقدس تنامى الشعور الهوياتى الديني وهو جزء من توجه يمس المجتمعات العربية قاطبة ولكنه في قطاع غزة يظهر بشكل اكثر عن المجموعات الشبابية بشكل اكثر وضوحا مما هو عليه عند نظرائهم.

عند سؤال المبحوثين عن الشعور بالهوية فإننا نجد ان هذه النسبة ترتفع عند فلسطيني لبنان ثم يليهم شباب 48 ثم الضفة الغربية ويقع في أسفل الهرم قطاع غزة؛ وعن الشعور بالفخر علما ان هذا السؤال مرتبط بظاهرة متنامية اليوم في العالم العربي- «إماراتي وافتخر» و«الأردن اولا» و«ارفع راسك أنت فلسطيني» الخ وهذا قد يؤثر على شعور هذه المجموعات الشبابية بضرورة الرد على هذا السؤال باعتباره مصدر للفخر وكممارسة «وطنية» وضرورة لإظهار الانتماء حيث عبرت مجموعات شبابية بنسب عالية انها فخورة بانتمائها لفلسطين. وعند السؤال بطريقة اخرى توكيدية عن التراتبية تظهر الهوية الفلسطينية مرة اخرى بقوة لدى المجموعات الشبابية في قطاع غزة ولذا قد يكون من المجدي اعادة فحص هذه الأسئلة بطريقة مغايرة للتحقق من النتائج وان كنا نعتقد سوسيولوجيا بان الهوية متغيرة وفقا للسياق وليست شكل استاتيكي ثابت. كما لازالت العروبة أيضا مصدر فخر بالنسبة للفلسطينيين.

العاشر: تخيلات جيليه مغايرة

فيما يخص المقاربات الجيلية للمبحوثين فإننا نجد ان الأجيال الجديدة من الشباب تعتقد ان انها تعيش في واقع افضل مقارنة بالأجداد من الناحية السياسة و برأينا هذا مرتبط بخطاب الحركة الوطنية التي بثت لدى الأجيال الشبابية الجديدة اعتقاد بان الفلسطينيين اليوم اكثر تمسكا بهويتهم وأكثر تجذرا بالأرض وان واقعهم السياسي افضل بحكم وجود مؤسساتية - منظمة التحرير في الماضي والسلطة الفلسطينية انيا حسب رأى المبحوثين- جذرت الهوية الفلسطينية وقُدمت عبرها صورة عن اجيال ما بعد النكبة بأنها أجيال اكثر صرامة وأكثر وعيا؛ وهذا قد تم بثه منذ تصاعد الكفاح المسلح وصراع الأجيال بين نخب منظمة التحرير مع القيادات التقليدية والتي حُملت أسباب الفشل في مقارعة الاستعمار و قدرتها في تشكيل هوية فلسطينية واضحة مقارنة مع أجدادهم. وعند ربط هذه الإجابات مع تقيمهم للواقع السياسي الحالي والذى تصنفه المجموعات الشبابية بأنه الأسوء يعود إلى نظرة تخيلية بان الواقع السابق

لممارسة النضال الفلسطيني لآبائهم- بعكس أجدادهم- بانه كان أفضل وأنهم يعيشون واقع اكثر سوءا في ظل تراجع المشروع السياسي وأزمة الحركة الوطنية وتضائل المشاركة في الحراك الوطني وتحمل المجموعات الشبابية المختلفة رؤى سوداوية عن واقعهم المعاش.

وفي مشهد كوني مألوف لعلماء الاجتماع تتوقع الأجيال المعاصرة دائما ان واقعها أفضل من السابق على اعتبار إن عنصر الزمن هو عنصر تغيري بالضرورة وان الحريات والحياة الاجتماعية أفضل من واقع الأجداد وهذا مفهوم نتيجة لتغير الأنماط الاجتماعية وتنافس المؤسسة العائلية مع المؤسسات الدولاتية، وارتفاع انماط التعليم وتراجع السلطات الأبوية التقليدية. ببساطة اكبر هذا الجيل هو نتاج لواقع معاصر يختلف عن ممارسات الأجيال السابقة ولذا عند عقده مقارنات مع الأهل وخاصة فيما يخص المرأة مثلا ترى المجموعات الشبابية بان وضع المرأة أسوأ، وبرأينا يرتبط هذا بمحاولة عقد المقارنات مع الأهل لجيل الستينات والسبعينات عندما كان المشروع القومي الاجتماعي العربي يبث قيم « الحداثة والعصرنة وقيم الحريات العامة وخروج النساء مما ينتج لهذه الأجيال صور حالمة عن واقع سابق أفضل في ظل واقع لهم تتراجع في حرية المرأة والتي تختزل برأينا في اللباس لأنه في الواقع اذا عقدت مقارنات مع التعليم باعتبارها صعود اجتماعي للنساء في السلم الاجتماعي فان وضع النساء اليوم على سوئه أفضل من وضع النساء في الماضي ومرة أخرى فان وضع مجموعة من الاسئلة المتناقضة سببت التناقضات الواضحة لدى المجموعات الشبابية انظر نتائج البحث مرفق في الدراسة الأساسية.

اما فيما يخص العلاقات الاجتماعية فهذا ينطبق على قراءتنا السابقة بان طبيعة العلاقات الاجتماعية هي في نظرهم بحالة أفضل مما كان عليه واقع الآباء وذلك نتيجة لما ذكرناه سابقا أي عند عقد المقارنات مع الاجداد فانهم قد يخلصوا الى نتيجة مفادها انه قد تراجعت السلطات الابوية والقيود الاجتماعية عليهم؛ بينما عندما تعقد المقارنات مع الآباء فإنها تصنف بانها اسوأ مما عليه الان. وهذا ينسحب على اجابات المجموعات المختلفة المرتبطة بالتغيرات التي طرأت على ارتفاع نسبة السفر والتنقل وان كان مقيدة في الضفة الغربية وقطاع غزة لكنها مقارنة بأجيال سابقة فقد طرأ عليها تغيرات مرتبطة بتغير الواقع وسهولة السفر والتي هي سمة عالمية وليست خاصة بالفلسطينيين.

الحادي عشر: سبل الخلاص حسب المبحوثين

أما عن أشكال الخلاص والمقاومة فإننا نجد ان المقاومة المسلحة لازلت تشكل بالنسبة لمجموعات كبيرة الطريق الأمثل وتظهر لنا فروق بين الشباب الفلسطيني قطاع غزة ولبنان

حيث برأينا فان هذا يعود الى تجربة المقاومة المسلحة وإعادة انتشار القوات «الإسرائيلية» من قطاع غزة والذى يشكل بالنسبة لهؤلاء الشباب مصدر الهام وتجربة ناجحة؛ وكذلك فان انسحاب قوات الاستعمار الإسرائيلي من لبنان وتجربة المقاومة المسلحة والتي هي بالنسبة لهم تجارب شخصية وجمعية لمجموعة كبيرة من آباء هؤلاء الشباب. ولم يحظ نهج التفاوض إلا بنسبة محدودة ترتفع نسبيا لدى المجموعات الشبابية في 48، وبرأينا أن السياق والمكان يؤثران بشكل كبير في التقييمات والرؤى لهؤلاء الشباب. كما تظهر النتائج انه لا يروق لهذه المجموعات الشبابية النهج والطرق الأخرى حيث لم تحظ المقاطعة بالتأييد بشكل كبير وكذلك فان نهج المقاومة الشعبية والسلمية والتي ترتبط في السياق الحالي بمأسستها واحتوائها من قبل السلطة الفلسطينية وحصرها في اللاعنف المؤسس (انظر مقالة اباهر السقا، عنف اللاعنف في المجتمع الفلسطيني، مدى الكرمل، 2015).

وبالانتقال الى اللاحركية- عدم انخراط الشباب في الحراك الوطني والاجتماعي الفلسطيني الحالية- فان مجموعة كبيرة من الشباب المبحوثين يرون ان الفاعلين في هذه الهبات والحراكات هم شباب ولا تقودهم أحزاب سياسية وهم على إدراك أن هذه الهبة ليست شبيهة بحالة انتفاضة لما تمثل لهم الانتفاضة من هبة عامة شاملة شعبية حيث أن جل الافعال ذات طابع فردى. وتتناقض إجاباتهم بخصوص تصنيفها كشكل شبيه بالانتفاضة. كما يرى الشباب ان هذه الممارسات هي ضد نهج التفاوض وضد إفرازات اوسلو وتنخفض نسبة هذا التصور لدى مجموعات مناطق 48 وقطاع غزة. وربما قد يكون من الملفت ان نسبة الرفض لاتفاقيات أوسلو هي الاقل في قطاع غزة وقد يعود هذا الى توجس شباب قطاع غزة من ممارسات حركة حماس، وربما أيضا لان «الاحتلال المباشر»- نقصد غياب حضور فيزيائي للجنود «الإسرائيليين»- يغيب عن حياتهم اليومية في قطاع غزة مما قد يمنحهم هذا الشعور بان قطاع غزة منطقة محررة وبالتالي لا يرون في أوسلو اثر سلبى عليهم أما بالنسبة لفلسطيني 48 فقد يفسر بعدم معرفة شباب 48 بواقع الفلسطينيين خارج مناطقهم واثر اتفاقية أوسلو. في سياق اخر فان إجابات المبحوثين عن آليات الخروج من الأزمة فان الشباب يرون ان المصالحة بين إدارتي الانقسام -فتح وحماس- هي من اولويات الخروج وكذلك فان إعادة انتخاب ممثلين للمجتمع الفلسطيني يحتل طريقا ثانيا بالنسبة لهم؛ ويليها بعد ذلك المصالحة المجتمعية في حين لا يرى الشباب إلا بنسب ضئيلة ان حل السلطة قد يكون مجديا؛ ويظهرون كذلك اهتمام بإعادة بناء وإصلاح منظمة التحرير؛ ويضعون مقولة ضرورة القضاء على الفساد والمحسوبية كسبيل للخروج من الأزمة والذي (أي الفساد) برأيهم متفشى بشكل كبير في المجتمع الفلسطيني.

الثاني عشر: المجموعات الشبابية بعيدة عن الشحن الطائفي في الوطن العربي

بالنظر الى تقييمات المجموعات الشبابية تجاه الصراعات الطائفية او ما يسمى بالصراع السنى-الشيعي، فإننا سنجد ان غالبية الشباب يرون بان هذا الصراع هو صناعة اجندة مؤامراتية ويتهمون «الغرب» بصناعته، والواضح ان المجموعات الشبابية لا ترى ان فاعلي هذا الصراع قد يكونون من أصحاب الإيديولوجيات الدينية الطهرانية ومن تيارات فاعلة في السعودية ودول الخليج وايران، ويمكن لنا ان نقرأ في هذا التوجه تعبير عن تنامى نزعة إسقاط الاتهام للآخرين وتوصيف الفاعلين العرب باعتبارهم أدوات وقد يفسر ذلك اولا: بتمثل الشباب بان مصائرهم ومصائر اشقاء العرب هو رهينة التدخل الخارجي ولا يتم عبره توصيف دور الجماعات التطهيرية الدينية واثرها في بث هذا الخطاب القائم على الشحن الطائفي وهذا ربما قد يسمح لنا بالاعتقاد بان الشباب الفلسطيني ليس على دراية بالشؤون العربية ومعرفته تنبع من موقفه الأخلاقي الرافض لهذه الصراع على اعتباره صراع مصطنع، بالإضافة إلى عنصر اخر وهو أن المجتمع الفلسطيني لا وجود فيه لأقليات إسلامية أخرى بالمعنى التأثيري وبالتالي هم غير معرضين لهذه الصراع حتى وان استخدمته حركة فتح في لحظات معينة لتوسيم حماس كجماعة شيعية كما حدث في بعض انتخابات الجامعات في الضفة الغربية وخاصة في جامعة النجاح، إلا أن هذا المنحى يبقى قليل التأثير. وهذا الرفض قد يفسر بانه يعبر عن رفض الشباب لموقف الرسمي الفلسطيني بالاصطفاف مع السعودية على اعتبار انه موقف لا يعبر عن طموحات الشباب و يعكس عدم اقتناعهم بجدوى الدخول في هذا الصراع والتعامل معه باعتباره صراع يصب في صالح أعداء الأمتين العربية والإسلامية ويؤثر سلبا على القضية الفلسطينية.

الثالث عشر: عزوف عن المشاركة السياسة

تظهر لنا النتائج هنا ان الشباب المبحوثين انهم غير معنين بالمشاركة في التظاهرات والفعاليات لصالح حراك لصالح قضيتهم الوطنية وهذا يعود برانا لعدة أسباب منها: اولا عدم الثقة بالمؤسسات السياسية وبالأحزاب السياسة وغياب برنامج سياسي وغياب قيادة للحراكات. ثانيا: عدم الإقناع بجدوى المشاركة وهذا يعود لسببن الأول: في الضفة الغربية تقلصت المشاركة بالمقاومة الشعبية نتيجة لسياسات الاحتواء والممأسسة. واما في قطاع غزة فان احتواء حركة حماس للحراكات واحتكارها لأشكال التعبير وتقليص مساحات التعبير في الفضاءات العامة لصالح حزبها يدفع مجموعات شبابية لعدم المشاركة، إضافة إلى غياب نقاط الاشتباك مع جنود الاستعمار وتحديد نقاط الاشتباك وفق رؤية حركة حماس بمنع الوصل الى المناطق الحدودية ضمن منطق حسابات إدارة الصراع في هذه المنطقة والالتزام بمنطق وقف

إطلاق النار وعدم تأجيج الصراع الا وفقا لأجندتها السياسية والتي لا ترى في الآخرين شركاء وعدم قدرة الفصائل الأخرى تجنيد الشباب وإقناعهم للمشاركة في التظاهرات وغياب اقتناع الشباب بجدوى المشاركة فيها. كما تظهر لنا النتائج شعورهم بفشل المشاريع السياسية مما يؤدى ذلك الى شعورهم بالإحباط الذى ينتج عنه العزوف عن السياسة وممارسة السياسة والعمل من خلال الأحزاب وهذا برأينا نتيجة لتعاظم الفجوة حول مشاريع السلطة السياسية بدءا بفشل مشاريع المفاوضات واختزالها بمشاريع رمزية حول اعتراف دولي «لفلسطين» في اليونسكو واعتراف دولي رمزي في حين لم تحقق السلطة الفلسطينية أية مشاريع لإقناع هذه المجموعات الشبابية بتغير واقعهم السياسي.

وهذا ينسجم مع ما تقدمه ليزا تراكي في مقالها المتخيل الاجتماعي الجديد في فلسطين بعد اوسلو، 2014، حول «المتخيل الاجتماعي الجديد في فلسطين بعد أوسلو»، والذي تقدم فيه قراءتها للواقع الاجتماعي والاقتصادي وإعادة تشكيل وعي معاصر تجاه المقاومة وفقا لمنطق اوسلو، «فيمكن القول بان إنشاء السلطة الفلسطينية مهد لمرحلة ما يمكن تسميته «التطبيع المجتمعي» Social Normalization» الذي تضمن شرعنة المنزلة الاجتماعية، والتراتبية، والامتيازات، ورافق هذا الوعي المتزايد بالمكانة الاجتماعية والتراتبية رفض لثقافة المقاومة التي تم صوغها في السبعينات والثمانينات في اطار الحركة الوطنية و وخاصة من قبل جيل من الشباب والشابات الذين تعلموا أساسا في جامعات وكليات محلية «وعليه فان تراكي ترى بان عملية العزوف عن المقاومة وما اطلقت عليه عملية التطبيع المجتمعي هي نتيجة لنظام اجتماعي وخطاب دولاتي يحاول تكريس سياسته في خدمة «الدولة» - مشروع اقامة الدولة- وخطابها السياسي، وان المحاولات الفردية او الحزبية في خلق حالة من المقاومة داخل السياق الفلسطيني يمكنها أن تفكك نتيجة هذا الخطاب الذي يعيد انتاج نفسه من خلال الأفراد الذين يمثلون المؤسسة الرسمية.

وهو مرتبط برأينا بالحالة التي اسميها ب «التشوه الاستعماري» التي تُشكل الحالة الفلسطينية، وذلك لغياب سياسات اجتماعية واقتصادية تقوم على تحشيد القوى من أجل مناهضة الاستعمار، والتي تجعل مجموعة الممارسات التي يمكن مشاهدتها من خلال المقاومة «السلمية» ضمن مناطق الاحتكاك مثل فعاليات مقاومة الجدار في بلعين ونعلين والمعصرة تمثل أحدى أشكال المقاومة الرمزية التي تنتهجها السلطة بشكل مُمأسس.

و تترافق هذه الاحباطات مع خيبات الأمل لمجموعات شبابية كبيرة من نتائج تضحيات اجيال سابقة من الفقدان والاستشهاد والاصابة وتدمير المنازل والاعتقال والاعاقة والمنع من السفر الخ.

حيث ترى هذه المجموعات الشبابية ان هذه التضحيات الجسام لم تؤدى الى مشروع سياسي وانهم كضحايا واقرانهم من الشباب بحيث يصبحون مادة للاستثمار بهم لإبقاء الوضع الحالي على ما هو عليه؛ وكذلك فان هوة كبيرة بين خطاب المؤسسة الرسمية الفلسطينية التي تحاول اقناعهم بان مشاريعها السياسية قد تؤدى إلى حل سياسي في حين ان الاستيطان قد زاد بثلاثة أضعاف وزادت عمليات القمع «الإسرائيلي» وارتفعت وتيرة الحروب «الإسرائيلية» وارتفاع عدد الضحايا الفلسطينيين وازدادت عمليات التجزئة والشرذمة للتجمعات الفلسطينية وعزلة الشباب عن بعضهم البعض والتي يحدث بعضها من خلال مؤسسات فلسطينية تعمل على اقامة نشاطات خاصة بكل تجمع ونادرا ما تقام نشاطات مشتركة بين شباب المناطق المختلفة.

كما ان جل الممارسات السياسة والتي تصنف تحت أشكال مقاومة سياسية ومجتمعية هي من وجه نظر هؤلاء الشباب ممارسات ذات طابع احتفالي ويتم احتوائها إما عبر مأسستها ووضعها في قنوات رسمية تحدد قواعد «الاشتباك» وتحسم نتائجها مسبقا حيث تمنع قوات الأمن في الضفة الغربية الشباب من الذهاب بعيدا وتمنعهم من الوصول إلى مناطق الاشتباك وتسمح لهم في حالات معينة بالتفريغ. إضافة إلى اعتقال وملاحقة النشطاء من قبل أجهزة امن السلطة؛ وفى حالة مشابهة فان قواعد إدارة وقف إطلاق النار في قطاع غزة من قبل حماس واحتكار النشاطات وقصرها على حزبها او النشاطات التي تقبل بها حركة حماس تجعل مجموعات كبيرة من الشباب يعزف عن المشاركة.

ويمكن لنا ان نقرأ بان هذه النتائج أيضا تعكس عدم ثقة المجموعات الشبابية بالأحزاب السياسية وببرامجها وآليات عملها وغياب الممارسات الديمقراطية داخلها ، كما ويلعب الانقسام وبشكل واضح وجلى في تنامى شعور الشباب بان الممارسة السياسية هي ممارسات فصائلية وتخدم مصالح الأحزاب ولا تخدم القضية الوطنية وان الشباب يدفعون ثمن هذا الانقسام عبر تثبيت الشرذمة والتجزئة والفصل الجغرافي بالإضافة إلى التجزئة التي صنعها الاستعمار. كما أن الممارسات القمعية لأجهزة السلطة الفلسطينية وحركة حماس في المنطقتين وملاحقة مجموعات معينة يجعل الشباب يشعرون بان القمع مزدوج قمع استعماري مع قمع لأجهزة السلطة في الضفة الغربية وقمع لأجهزة حماس التي تحتكر الممارسات الاحتجاجية لصالح أبنائها؛ علاوة على تفشى البيروقراطية وغياب الانتخابات في الاحزاب السياسة. كما يعيب الشباب على هذه الفصائل بثها ثقافة فصائلية عوضا عن ثقافة وطنية وحدوية حيث ان جل الممارسات الاحتجاجية تكون عادة فرصة للتلويح بشعارات وإعلام الفصائل.

الرابع عشر: غياب العمل الطوعي

تشير لنا نتائج المسح والمقابلات بتضاؤل المشاركة الشبابية في المؤسسات وفى الجمعيات وحتى في خدمة المجتمع وهذا يعود برأينا الى: تنامى هذه التوجهات على المستوى الكوني نتيجة لبث الخطابات الليبيرالية والنيوليبريالية؛ وأزمة التوظيف العالمية وتنامى الفردانية وقيم التنافس الفردية وكلك نتيجة للسياسات الاجتماعية للسلطة الفلسطينية وبثها لقيم النزعات الاستهلاكوية؛ وتنامى القطاع الخاص على حساب القطاع العام وسياسات الاقراض وبث تصورات معيارية جديدة عن وهم الحياة الاعتيادية تحت الاحتلال واستبدال المشاركة المجتمعية والعمل التطوعي بمقولات الريادة والتميز الاقتصادي وتغيب مشاريع التحرر وخدمة المجتمع والعمل الطوعي. وهذا مرتبط بسياسات التمويل حيث ان الجهود الجمعية للشباب عبر الانخراط في اللجان التطوعية والمنظمات الشبابية كالشبيبة وجبهة العمل الخ وخلفها التنظيمات السياسية في السبعينات لإقامة مؤسسات ونوادي وجمعيات واشكال جمعوية اهلية استبدلت بنهج جديد يقوم على ان تامين العمل والحصول على وظيفة يمر عبر التمويل وبالتالي يصبح الهدف الاساسى من تشكيل الجمعيات هو الحصول على الدعم والتمويل الخارجي وعبر ذلك يستعاض بقيم التضحية لصالح المجتمع والعمل الطوعي لصالح الوظيفة المجتمعية الممولة والتي تصاغ على أسس اجندات وخطابات الدول المانحة ومؤسساتها الشريكة دوليا ونظيراتها محليا. هذه العوامل مجتمعة أدت الى تراجع قيم العمل الطوعي. إضافة الى شيوع خطاب آخر وهو خطاب يقوم على فكرة الاستجداء وانتظار مساعدة الآخرين وتقمص موضع الضحية فتصبح جل المؤسسات والجمعيات المشغلة للشباب تؤسس لاتكالية معممة مجتمعيا وقد تدفع هذه العناصر إلى جعل مجموعات شبابية للشعور بان هذه المؤسسات المجتمعية هي مصممة على مقاسات لشخوص معينة.

الخامس عشر: تخيلات الشباب عن التنقل والحركة والسفر

ترى المجموعات الشبابية ان اسوأ وضعية للتنقل لتجمع فلسطيني هي في قطاع غزة ويرى البعض من 48 انه افضل من السابق بالنسبة لهم؛ وهذا طبعا مقارنة بغياب الحكم العسكري الذي خضع له آباء هؤلاء الشباب و مقارنة مع أبنائهم حيث انه ما بين 48 وحتى السبعينات كان التنقل صعب جدا؛ في حين ان حركة سفر سكان مناطق 48 شهدت انتعاشه كبيرة خارج مناطق 48؛ وأخيرا فان رؤى الشباب هنا هي رؤى معاصرة ترى بعين موضوعية قدرة الناس على السفر والانتقال أسهل مقارنة بالأهل والأجداد.

السادس عشر: تراجع دور الحركة الوطنية وضعف منظمة التحرير ساهما في الشرذمة

ينقسم الشباب حول آليات الخروج من الأزمة حيث يرى الشباب أنهم ما لازالوا بعيدين عن التحرير والانعتاق من الاستعمار حيث تنقسم آراءهم تجاه ذلك حيث يرى نصفهم أنهم ابعد وقد يعزى هذا التوجه إلى رؤية هؤلاء الشباب وتأثير مناطق سكناهم وسياقهم المجتمعي على رؤاهم.

السابع عشر: النزاعات العربية الداخلية توثر على تراجع القضية الفلسطينية

ترى المجموعات الشبابية بان اندلاع الصراعات في المنطقة العربية قد اثر على تراجع القضية الفلسطينية كقضية العرب المركزية؛ حيث ان الصراعات في الوطن العربي وانغماس الناس في قضاياهم المحلية اثر على عدم اهتمامهم بالقضية الفلسطينية؛ كما يُحمل الشباب الدول المانحة وسياساتها أدوارا في تعزيز الانقسام وقد يفسر هذا الاعتقاد بسبب تدخل الدول المانحة في قبول فصائل دون غيرها ورفضها لنتائج الانتخابات الديمقراطية في 2006 واحتكار تعاملاتها مع الرسمية الفلسطينية وفقا لرؤيتهم بحل الدولتين.

استشراف أثر الشرذمة وآليات الخروج من الأزمة ومحاولة تصويب المسار الفلسطيني

بالنظر الى النتائج المرتكزة على الدراسة المسحية وعلى المقابلات وتحليل مضامينها فإننا نرى أن أزمة المشروع الوطني وفشل «حل الدولتين» وفشل السياسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتعاظم الانقسام وشرذمة التجمعات الفلسطينية والفصل بين المكونات الأخرى؛ وزيادة التباعد بين المجموعات الشبابية والعزلة ووضعهم أمام مشاريع محلية وسياقات مغايرة قد أنتج رؤى وتخيلات وتمثلات مغايرة لدى المجموعات المختلفة. وللخروج من هذا المأزق فانه يتوجب على الفلسطينيين (ككل: كنخب، وكمؤسسات، وأحزاب) إعادة النظر في الاستراتيجيات السياسية وكيفية إدارة السياسي والاجتماعي وإعادة تقييم تجربة الحركة الوطنية وتمحيص الثقافة الفصائلية وتقييم علاقات الأحزاب مع الشباب وثقافتهم وأوضاعهم. وهذا يتطلب التفكير والنقد حول المحاور التي نقترح التفكير بها والتي يجب ان تعيد النظر في البنى المؤسسة للهشاشة والضعف الفلسطيني وعدم التعامل معها باعتبارها قضايا عابرة وموسمية لان ما يحدث اليوم هو خلل بنيوي يقوم على الفصل والإقصاء والتهميش:

أولا: إعادة اللحمة الوطنية

تتطلب إعادة اللحمة إنهاء الانقسام ومحاسبة المتسببين في الإبقاء عليه، وهذا لا يتم فقط من خلال إلقاء اللوم فقط على طرفي الانقسام بل عبر تشكيل جماعات ضاغطة منغرسة مجتمعيا تعمل على إنهاء الانقسام وإيجاد سبل لمحاسبة المتورطين في إدارة الانقسام والتحرك في الشارع ضده والقيام بحملات يحضنها المجتمع المستعمر كاستراتيجية بديلة عن الحوارات لقيادات الفصائل غير المجدية والتي لازلت تنتج منطق المحاصصة والكوتة.

ثانيا: إعادة الاعتبار للشعب الفلسطيني كوحدة واحدة

يجب إعادة الاعتبار للشعب الفلسطيني باعتباره وحدة واحدة متكاملة مع الأخذ بعين الاعتبار بظروف التجمعات الفلسطينية دون السقوط في فخ اختزال الشعب الفلسطيني على انه مشكل من سكان الضفة الغربية وقطاع غزة وإسقاط منطق أوسلو ومنظومته. وهذا يتطلب إيجاد مؤسسات جامعة اما عبر اعادة احياء منظمة التحرير وإصلاحها وتحويلها من مؤسسة فارغة وغير شرعية الى مؤسسة تعيد الاعتبار للتعامل مع الشعب الفلسطيني باعتباره وحدة واحدة؛ واذا تعثر ذلك فان على المجموعات الشبابية كطاقة اساسية في المجتمع الفلسطيني الفتى ان تخلق مؤسسة جامعة تجمع الفلسطينيين عبر وحدة عابرة للحدود تعمل على ربط الفلسطينيين ببعضهم البعض؛ و ربط مصائرهم ببعضهم البعض وذلك عبر عقد مؤتمرات والاتفاق على الالية الواجب تبنيها. حيث اظهرت الحروب الأخيرة على قطاع غزة والحراكات الخجولة للفلسطينيين خارج قطاع غزة وبقاء حراكهم ضمن التضامن العاطفي والناشط افتراضيا وعدم قدرته التحول الى حراك على الأرض ولم يتجاوز ردود الفعل الحيزية/ المحلية. وعليه فان حالات التضامن ما بين الفلسطينيين يجب ان تنتقل الى ردود فعل جمعية تتجاوز المنطقة بطريقة لا تجعل الناس في كل منطقة يقع عليها العنف الاستعماري بشكل موسمي وموجه ضد منطقة معينة يجعل سكانها ضحايا وحدهم وانتشار ثقافة «يا وحدنا بالمعنى الدرويشى»، كما حدث في الحروب والمعاناة وظروف القمع في كل من قطاع غزة والقدس ولبنان وليبيا والعراق وسوريا في حين ان الاعتداء على مكون فلسطيني هو اعتداء على الكل الفلسطيني ويتطلب آليات تحرك تشمل الفلسطينيين جميعا.

ثالثا: الخروج من حالة التشوه الاستعماري

اعادة النظر للواقع المعاش والخروج من خطاب «العيش تحت الاحتلال» و«العيش في دولة تحت الاحتلال» إلى إعادة تعريف الشروط الموضوعية التي يعشيها المجتمع الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة ومناطق 48 أي إلى اعتبارها شروط استعمارية وتنطبق عليها شروط الوضعية الاستعمارية وعدم اختزالها بحالة الاحتلال والتى هى جزء من منظومة ممأسسة شاملة استعمارية استيطانية؛ ان إعادة الاعتبار الى التعامل مع الحالة الفلسطينية باعتبارها حالة استعمارية من شانه ان يقوض رؤى الرسمي الفلسطيني الذى يرى ان المشكلة تكمن في النظر اليها في انها مشكلة قابلة للتدويل بالمنطق القائم والذي اثبت فشله والذي سمح للاستعمار «الإسرائيلي» بإنفاذ مشروعه بالتعامل مع الفلسطينيين باعتبارهم خاضعين للممارسات التميزية والتي تجعل سكان المناطق يشعرون في هذه الفروق وبل يعيدوا انتاجها باعتبارهم موضوعات يتم التعامل معها بطريقة مغايرة لكل تجمع.

رابعا: إعادة الاعتبار لقيم العمل التطوعي

ايجاد ميكانيزمات تعمل على تفعيل قيم العمل الطوعي والمشاركة المجتمعية وانخراط الشباب في عمليات اتخاذ القرارات وإشغالهم مواقع قيادية ضمن منطق مشاركة حقيقة لا صورية؛ وبث ثقافة مغايرة تعيد الدور للشباب والطلاب وللأجيال الشابة في التحرك لصالح قضاياهم وقضايا مجتمعهم وهذا يتطلب اولا: الخروج من ثقافة الاتكالية والاعتماد على التمويل المشروط و والكف عن التعاطي مع اجندات لصالح برامج معدة مسبقا ومستوردة ومفروضة. هذه الممارسات الجديدة من شانها الحد من انتشار المؤسسات الطفيلية والتي تقام من اجل توفير الشغل وتامين الوظيفة والتي لا تؤثر على الواقع حيث كما هو معروف فقد صرفت ملاين الدورات على مشاريع وهمية لها علاقة بالشفافية والحوكمة والتدريب وتمكين المرأة وزرع البسمة على وجوه الاطفال الخ؛ في حين ان مجموعات كبيرة من الشباب تعيش أوضاعا صعبة للغاية في قطاع غزة وفى لبنان ومناطق الشتات وكذلك في الضفة الغربية. ثانيا: الحد من انتشار عوامل دفع الشباب للهجرة نحو مدن معينة كما يحدث في مدينتي غزة ورام الله وتهميش المدن والقرى الفلسطينية الأخرى وجعلها مدن طرد لا جذب والتي من شانها توسيع الهوة بين الشباب في هذه المناطق ونظرائهم في المناطق الاخرى وشعورهم بالتميز والاقصاء والتهميش.

خامسا: إعادة النظر بمكونات الهوية الفلسطينية

تتطلب عملية إعادة النظر بمكونات الهوية الفلسطينية لجعلها جامعة والتأكيد على مقوماتها عبر تقليص النزعات الفصائلية وتعليمها للأجيال ثقافة فصائلها اكثر ما تعلمه عن قضيتهم الوطنية وتشوهيها لواقع الشباب في ظل وضعية استعمارية، وكذلك تخليق مشاريع مجتمعية تسمح بتنامى شعور جامع يجمع الفلسطينيين اينما تواجدوا ليس ضمن منطق التماثل وانما ضمن منطق التعددية الذي يأخذ بعين الاعتبار ظروف كل مجموعة والخروج من منطق التفضيل للمنطقة ومنطق التسابق لكل تجمع ليرى نفسه ضحية اكثر من الاخر، حيث ان النتائج تظهر لنا ان المحلية وظروف كل واقع تؤثر على تمثلاتهم وعلى تخيلاتهم لأنفسهم كتجمعات مغايرة بحيث ان ارتفاع المحلية أي تعرض الاشخاص لنفس الظروف المعيشية وتعرضهم لنفس المدارس والبيئة الثقافية واعلاها في لبنان نتيجة القيود المفروضة على حركة تنقل الفلسطينيين فيها حيث توجد حواجز على مداخل المخيمات اضافة الى قيود اجتماعية واقتصادية تجعل من تنقل الفلسطينيين فيها محدودا وكما في قطاع غزة وبشكل اقل في الضفة الغربية هذه المحلية تنعكس على إجابات الشباب الفلسطيني وهذا يظهر بوضوح غياب مشروع وطني شامل يغيب الشعور بهوية جامعة ولذا تتسم الإجابات بتأثرها بمناطق العيش. وهذا يتطلب تقليص الفجوات والعزل بين التجمعات المختلفة وتخليق المشاريع المشتركة وتجاوز ازمة الفصل الجغرافي مما قد يقلص الصور النمطية عن التجمعات المختلفة.

سادسا: اعادة قراءة تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية

للخروج من الأزمة الحالية يجب اعادة تقيم تجربة الحركة الوطنية الفلسطينية وفحص دور الفصائلية ومعرفة الاجيال الشابة للتاريخ الفلسطيني؛ فمن الواضح ان مجموعات شبابية كبيرة لا تعرف الكثير عن تاريخها ولا عن جغرافية فلسطين حسب ما تقول اجابات المبحوثين؛ وعليه فانه يجب إعادة النظر في المناهج التربوية والتعليمية وفى برامج الفصائل السياسية وأشكال التعبئة والحشد لدى الأجيال حيث يظهر بوضوح ان الثقافة الفصائلية أدت الى عزوف الشباب عن ممارسة الحركية الاجتماعية الا على نطاقات ضيقة وتجعلهم في موقع الفرجة وتغيب ثقافة المبادرة لديهم وحصرها حكرا بشكل كبير على أبناء الفصائل. وهذا يتطلب إعادة الاعتبار للفضاء العام باعتباره فضاء للتعبير والاحتجاج والحد من الاعتداءات على الحريات العامة وتوقف حملات الاعتقال السياسي ومعتقلي حرية الرأي في الضفة الغربية وقطاع غزة.

سابعا: اعادة الاعتبار للنزعة العروبية

يشعر الشباب الفلسطيني بعزلتهم عن نظرائهم العرب؛ وبقائهم لوحدهم في مقارعة الاستعمار «الإسرائيلي» ويتوجب للخروج من هذا إعادة اللحمة مع الجماعات العربية الشبابية عبر خلق مبادرات شبابية عروبية تتجاوز الرسمي العربي؛ وتوطيد تجارب العمل الشبابي العربي باعتبار فلسطين قضية العرب الأولى وتجسير العلاقات وتشكيل جماعات ضاغطة ضد التطبيع وتوسيع نطاق المقاطعة «لإسرائيل» في الدول العربية؛ حيث وتظهر إجابات المبحوثين ان ثمة عزلة للشباب عن محيطهم العربي مما يدفعهم الى التقوقع نحو الفلسطنة.

ثامنا: توسيع المشاركة الشبابية وتوسيع مشاركة المناطق المهمشة

لتوسيع المشاركة الشبابية يجب تخليق مشاريع خارج المدن الرئيسية وبث قيم التعددية والاختلاف باعتبارها مصادر للتنوع والغنى وليس مصدر للفروقات والتمايزات وهذا لن يتم الا بتخليق مشروع مجتمعي جدي تستنهض فيه كل القوى المجتمعية وخروجها من الصالونات المغلقة والذهاب إلى المناطق النائية والمهمشة؛ وغرس الشباب في مناطقهم باعتبارهم فاعلين اجتماعين.

تاسعا: فتح حوار ما بين الاجيال

خلق حوارات ما بين الأجيال وعرض تجارب الأجيال السابقة للنقاش والمسائلة مما يسمح للأجيال الجديدة بأخذ العبر عن مواطن القوة والضعف في ممارسات الأجيال والاستفادة من الخبرات المتراكمة.

عاشراً: انهاء عزلة التجمعات الفلسطينية عن بعضها البعض

ان أزمة الهوية التي يظهرها لنا البحث تتطلب إنهاء عزلة التجمعات الفلسطينية عن بعضهم البعض حيث يجب ان يتم وقف عزل شباب قطاع غزة و شباب كل من فلسطيني الشتات والقدس و48، وفتح مؤسسات وفروع للجمعيات والمشاريع في كل هذه المناطق وإقامة بنى تجمع بين المكونات المختلفة.

احد عشر: استخطاطيه ومشروع وطني يجمعا الفلسطينيين مع بعضهم البعض

يجب صياغة مشروع وطني يجمع الفلسطينيين من جديد حوله، وقد يتطلب هذا إما المرور عبر منظمة التحرير الفلسطينية لإعادة اللحمة بين الأجيال الفلسطينية، وقد يكون هذا متعثرا نظرا لتراجع دور منظمة التحرير وتحولها الى مؤسسة هرمة غير فعالة وفاقدة للمشروعية. وربما قد يكون من الضرورة تخليق مشروع خلاق يجمع الفلسطينيين ربما يكون افتراضيا يسمح للمجموعات الفلسطينية في إن تنخرط في مشروع وطني بعد القيام بعقد حوارات مجتمعية شاملة في كافة أماكن تواجد الفلسطينيين تقوم على إعادة الاعتبار للثوابت الفلسطينية- حسب الميثاق الفلسطيني الاول ورسم السياسات والاستراتيجيات المستخدمة وتقيم التجارب وفحص الخيارات الممكنة وتجسير الهوة بين المكونات المختلفة.

الشباب والمشاركة والحريات العامة والهبّة الحالية

الشباب والمشاركة والحريات العامة والهبة الحالية

حسن لدادوة*

تتناول هذه الورقة مشاركة الشباب الفلسطيني في الأنشطة المجتمعية والطوعية والمشاركة في القضايا الداخلية والقضايا الوطنية، وتوجهاتهم نحو مسار الحريات العامة ارتباطا بحقوق النساء، وموقفهم من الهبة الحالية. ويربط بين القضايا الثلاث أنها تتعلق بالفاعلية المجتمعية للشباب، ودورهم في مجتمعاهم المحلية، وتوجهاتهم نحو قضايا مجتمعية رئيسية، حيث يشكل الموقف من ارتباط الحريات العامة في المجتمع بدرجة تحرر المرأة أحد المؤشرات المهمة على التوجهات الاجتماعية والثقافية في المجتمع، وتستكمل بفهم تشخيصهم لفعل اجتماعي من مستوى الهبة الحالية، والتي تلقي الضوء على ثقافتهم السياسية.

وتستند الورقة بشكل رئيسي إلى نتائج المسح الذي نفذه مركز دراسات التنمية- جامعة بيرزيت وشمل 4019 فلسطيني موزعين على أربعة تجمعات فلسطينية: المخيمات الفلسطينية في لبنان، وفلسطين المستعمرة منذ العام 1948 (فلسطينيو الداخل أو فلسطين 1948)، الضفة الغربية، وقطاع غزة. بالإضافة إلى مجموعات مركزة وورش عقدت في المناطق المدروسة، خاصة ورشة العمل التي تم عقدها في أريحا لمدة يومين مع عشرات الشباب والشابات من قطاع غزة والضفة الغربية وفلسطيني الداخل لنقاش نتائج المسح.

أولا: مشاركة محدودة في الأنشطة المجتمعية

بينت نتائج المسح أن مشاركة الشباب الفلسطيني في الأنشطة المجتمعية محدودة، خاصة المشاركة في أنشطة المؤسسات المجتمعية. ويتضح ذلك من خلال مؤشرات: عضوية المنظمات الأهلية، والمشاركة في الأنشطة التطوعية في المجتمع المحلي، والمشاركة في المسيرات والتقييم الذاتي للفاعلية في المجتمع المحلي.

عزوف عن عضوية المنظمات الأهلية

أفاد 22.4% من المبحوثين أنهم أعضاء في مؤسسات خيرية وأهلية، وتشير هذه النسبة بوضوح إلى عزوفهم عن العمل المؤسسي، بما في ذلك المؤسسات الموجودة في مجتمعاتهم المحلية

* محاضر في دائرة العلوم الاجتماعية والسلوكية- جامعة بيرزيت.

(أحيائهم وقراهم ومخيماتهم). وتتفاوت نسب الإقبال على عضوية هذه المنظمات بين أماكن تواجد الفلسطينيين الذين شملهم البحث، وتراوح ما بين 29.2% في مخيمات لبنان إلى 19.5% في الضفة الغربية (جدول 5-1). وفي السياق ذاته فإن الذكور أكثر إقبالا على عضوية المنظمات الأهلية والخيرية من الإناث (27.7% للذكور و17.4% للإناث). وبينت نتائج المسح وجود فروق قليلة في نسب عضوية المبحوثين في هذه المؤسسات لصالح الفئة العمرية 45-55 بنسبة 22.2% مقابل 22% للفئة العمرية 18-29، و21.1% للفئة العمرية 30-44، أي لا توجد اختلافات ملموسة في نسب عضوية هذه المنظمات بين الشباب والفئات العمرية الأخرى.

جدول 5-1: عضوية المبحوثين في المنظمات الأهلية والجمعيات الخيرية حسب المنطقة

	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 1948	فلسطينيو لبنان	المجموع
نعم	%19.5	%22.1	%26.3	%29.2	%22.4
لا	%80.0	%77.3	%70.1	%70.2	%76.4
لا اعرف	%0.5	%0.6	%3.5	%0.7	%1.2

وبنى المشاركون في مجموعات النقاش وورش العمل موقفهم من عضوية المنظمات الأهلية والخيرية، وتفسيرهم للنتائج على فرضية تراجع عضوية هذه المؤسسات مقارنة بالفترات السابقة (الانتفاضة الفلسطينية الأولى وما قبلها)، وبالتالي كانت التفسيرات أقرب إلى تبرير هذا التراجع، وتبرير تدني نسبة المشاركة في عضوية هذه المنظمات. وربطوا ذلك بوجود أجهزة السلطة، «فحيثما تمارس الأجهزة الرسمية للسلطة دورها تتراجع الحاجة إلى أنشطة هذه المنظمات» حسب تعبير أحد الشباب. ومن جانب آخر ربطوا تدني المشاركة بطبيعة تركيب هذه المنظمات، ومدى إتاحتها فرص العمل أمام الشباب.

المشاركة في الأنشطة الطوعية

تعتبر المشاركة في الأنشطة التطوعية في خدمة المجتمع المحلي أحد المؤشرات المهمة على فاعلية المبحوث الاجتماعية، وتأثيره في مجتمعه المحلي. وهي مؤشر على التزامه بالقضايا العامة. ونسب مشاركة المبحوثين في الأنشطة التطوعية أعلى من نسبة عضويتهم في المنظمات الأهلية والخيرية. وهذا أمر منطقي، ويمكن للفرد أن يشارك في أنشطة تطوعية من خارج المنظمات المحلية التي ترعى، نظريا على الأقل، العمل التطوعي في خدمة

المجتمع المحلي، وتشكل احدى القنوات ممارسته الرئيسية. وأفاد واحد من كل ثلاثة من المبحوثين مشاركته في أنشطة طوعية في خدمة المجتمع المحلي. وتوجد فروق ملموسة بين التجمعات الفلسطينية في نسب المشاركة في هذه الأنشطة، حيث كانت المشاركة الأفضل في لبنان، والأدنى في قطاع غزة (جدول 5-2).

وأشار الشباب المشاركون في ورش العمل إلى أن هذه النسب تضمن الأنشطة التطوعية التي يشترطها النظام التعليمي في فلسطين 1948 وفي جامعات الضفة الغربية. فعلى الطالب في الصف الثاني عشر أن ينهي 100 ساعة عمل تطوعي في خدمة المجتمع المحلي، وأفاد المبحوثين من فلسطين 1948 أن المؤسسات استفادت من هذا القرار، رغم المقاومة التي أبداها الطلاب الفلسطينيون هناك نتيجة ربط هذا القرار بتوجه الحكومة الإسرائيلية تطبيق قانون الخدمة المدنية على الفلسطينيين، وهو التوجه الذي واجه رفضا فلسطينيا. وتشترط بعض الجامعات إنهاء الطالب عدد من ساعات العمل التطوعي شرطا لتخرجه (تشترط جامعة بيرزيت أن يقدم الطالب على الأقل 120 ساعة عمل تطوعي في خدمة المجتمع). وربما يفسر هذا جزئيا اختلاف نسب المشاركة بين الفئات العمرية، حيث كانت الفئة العمرية 18-29 هي الأكثر مشاركة وبلغت 37.4% مقارنة بالفئتين العمريتين 30-44 و 45-55 (30.3% و 30.1% على التوالي).

جدول 5-2: مشاركة المبحوثين في أنشطة تطوعية حسب التجمع

	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 1948	فلسطينيو لبنان	المجموع
نعم	%33.3	%30.1	%37.5	%43.8	%34.1
لا	%65.7	%69.5	%59.3	%55.5	%64.6
لا اعرف	%1.0	%0.4	%3.1	%0.7	%1.3

وربط المبحوثين بين انتشار البطالة والعمل التطوعي، حيث برزت وجهة نظر ترى في العمل الطوعي آلية للحصول على وظيفة، لذا جرى تفسير عزوف غالبية الشباب عن العمل التطوعي بالمحسوبية في المؤسسات الأهلية، وغياب قوانين تحمي المتطوعين، وتحمي حقوقهم في التوظيف في هذه المؤسسات عند توفر فرص عمل، وتعطي عملهم التطوعي التقييم المعنوي الملائم. وهذا يفسر نظرة بعض المبحوثين إلى العمل التطوعي بوصفه استغلال للمتطوعين من قبل بعض المؤسسات، بسبب حاجتهم إلى فرص عمل. وحسب تعبير أحد الشباب فإن «الدول

الأوروبية لا تسمح للشخص بالتطوع إلا إذا كان له عمل، وبالتالي سبب انخفاض نسب التطوع هو ان الشباب الفلسطيني منشغل بالبحث عن وظيفة وعن فرصة عمل، وهذا مما أدى إلى عزوف الشباب عن العمل التطوعي».

وعزا بعض الشباب عدم مشاركتهم في الأعمال التطوعية إلى ما أسموه «السلطة البوليسية»، وتخوفهم من أثار مشاركهم السلبية عليهم، وتعرضهم للمسائلة من قبل السلطة الحاكمة، خاصة في قطاع غزة. «فالأعمال التطوعية غير مقتصرة على المؤسسات المرخصة، فمثلا ممكن أن نقوم بأعمال تطوعية من خلال التجمعات الشبابية، وهذا مسموح به قانونا، لكن في غزة والسياسة البوليسية المتبعة من قبل السلطة التنفيذية تؤدي إلى ابتعاد الشباب عن الأعمال التطوعية كون أن الخدمة المجتمعية التي سأقدمها ممكن أن تعود علي بالضرر نتيجة للسياسة البوليسية للحكومة بغزة.» حسب تعبير بعض الشباب.

ومن جانب آخر مثل العمل التطوعي أداة نضالية في مراحل سابقة، وهذا ما يذكره الشباب جيدا من خلال مقارنتهم واقع العمل التطوعي حاليا بفترات سابقة. وكان العمل التطوعي وسيلة نضالية في مواجهة المحتل وفي مواجهة قمعه. وهو ما يثير السؤال حول علاقة القمع السياسي بانتشار العمل التطوعي، وضمن أي شروط يؤدي القمع السياسي إلى انحسار العمل التطوعي، وربما كان تراجع أهمية العمل التطوعي في وعي الشباب الفلسطيني كأداة نضالية بعد قيام السلطة الفلسطينية، وترافق ذلك مع الانتشار الواسع للمنظمات غير الحكومية، وانتشار ثقافة الاعتماد على التمويل الخارجي، وعلى مؤسسات السلطة في تقديم الخدمات هي من الأسباب المهمة في تراجع العمل التطوعي في الضفة الغربية وقطاع غزة. أما بالنسبة للفلسطينيين في لبنان فإن العمل التطوعي في خدمة المجتمع المحلي هوأحد آليات التكيف المقاوم المهمة في مواجهة سياسات العزل والحصار والإقصاء التي تطالهم. وكذلك الحال في فلسطين 1948 فإن العمل التطوعي ما زال له حضوره كأداة نضالية، ويظهر ذلك من خلال مخيمات العمل التطوعي التي تنظمها بعض القوى السياسية في مناسبات معينة. وقد يفسر ذلك جزئيا زيادة نسبة المشاركة في الأعمال التطوعية في هاتين المنطقتين مقارنة بالضفة الغربية وقطاع غزة.

المشاركة في المظاهرات والمسيرات

تشكل المشاركة في المسيرات والمظاهرات المتعلقة بقضايا تخص القضية الفلسطينية مؤشرا على فاعلية المبحوثين السياسية في مجتمعاتهم المحلية. وأظهرت نتائج المسح تدني

نسبة المشاركين في مثل هذه الأنشطة، مع وجود تفاوت كبير بين المناطق المختلفة. حيث شارك غالبية المبحوثين من لبنان بفاعليات سياسية (56.7%)، بينما كانت نسبة المشاركة متدنية كثيرا في الضفة الغربية وقطاع غزة (24.6% و17.1% على التوالي) (جدول 5-3). وفي نفس السياق أظهر الذكور مشاركة أكبر من الإناث (34.2% للذكور مقابل 18.8% للإناث). وكما أظهرت النتائج فروق قليلة بين الفئات العمرية، حيث كانت نسبة مشاركة الفئة العمرية 18-29 أفضل من مشاركة الفئات العمرية الأخرى، وشارك 34.2% من فئة الشباب (الفئة 18-29) في مظاهرات ومسيرات تخص القضية الفلسطينية، بينما كانت 24.1% للفئة 45-55، و22% للفئة العمرية 30-44 سنة.

جدول 5-3: مشاركة المبحوثين في تظاهرات (مسيرات) احتجاج أو تأييد حول قضايا تخص القضية الفلسطينية حسب التجمع

	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 1948	فلسطينيو لبنان	المجموع
نعم	%24.6	%17.1	%30.1	%56.7	%26.3
لا	%73.8	%82.3	%65.3	%42.8	%71.9
لا اعرف	%1.6	%0.5	%4.5	%0.6	%1.8

التأثير في المجتمع المحلي

أفاد 40.7% من المبحوثين أنهم مؤثرين في مجتمعهم المحلي، وهذه النسبة أكبر من نسبة عضويتهم في المؤسسات الأهلية والخيرية، وأعلى من نسبة الذين يشاركون في العمل التطوعي أو المشاركون في أنشطة سياسية داعمة للقضية الوطنية. فمن الصعب فهم تأثير الفرد في المجتمع المحلي بمعزل عن آليات وقنوات ممارسة هذا التأثير (عضوية المؤسسات والمشاركة في الأنشطة التطوعية والخدمة الاجتماعية والفاعلية السياسية). وقد تكون هناك آليات لم يفحصها المسح، مثل العضوية في تنظيمات سياسية، أو لم يعتبرها المبحوثون آليات منظمة وأنشطة طوعية، مثل الروابط العائلية (وهي روابط مهمة في بعض الأماكن) والأنشطة المرتبطة بها. ولا تعكس هذه النسب، بالضرورة، واقع تأثير الشباب في مجتمعهم المحلي، فهي لا تستند إلى معايير موضوعية لتحديد فاعلية الفرد في مجتمعه المحلي، فهي مبنية على اعتبار الشخص أنه مؤثر وفق معاييره الخاصة، فهو يرى نفسه مؤثرا، وهذا يعني رضاه عن أدائه ودوره في المجتمع المحلي.

أما في المجموعات الحوارية وورش العمل فقد كانت اللهجة مغايرة، فقد أكد البعض على أن عضوية المؤسسات والمشاركة في الأنشطة الاجتماعية والسياسية المختلفة ليست مؤشرات كافية على الفاعلية، وحسب تعبير أحد الشباب «نحن كشباب صحيح من الممكن أن نشارك في أعمال مجتمعية وأعمال تطوعية لكن ليس لنا تأثير على القرار، فمثلا على مستوى البلديات يوجد بها مجالس شبابية ليس لها أي تأثير في رسم السياسات العامة بالرغم من حديث الشباب ونقاشهم ومطالبتهم بضرورة تفعيل دورهم بالمجتمع».

وربما كانت بنية المؤسسات وآلية عملها لا تسمح بتفعيل طاقات الشباب، أو تحد من فرص تأثيرهم في القرار. فبنيتها أقرب إلى الأبوية، والتي يقبل بها الشباب. وقد أثيرت هذه الفكرة في ورش العمل، حيث أكد البعض على أن الشباب في الغالب يقبلون أن يكونوا «أداة تنفيذ».

جدول 5-4: تأثير المبحوثين في مجتمعهم المحلي من وجهة نظرهم حسب التجمع.

	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 1948	فلسطينيو لبنان	المجموع
نعم	%38.6	%41.0	%41.4	%50.2	%40.7
لا	%56.7	%56.4	%40.0	%40.6	%51.8
لا اعرف	%4.8	%2.6	%18.6	%9.3	%7.5

وفي السياق نفسه بينت نتائج المسح اختلافا بين التجمعات في تعريف المبحوثين لفاعليتهم في المجتمع المحلي، حيث كان المبحوثين من لبنان الأكثر تأثيرا في مجتمعهم المحلي (50.2%) من وجهة نظر المبحوثين، بينما كانت النسبة الأقل في الضفة الغربية (38.6%) (جدول 5-4). وتزداد فاعلية الشباب في مجتمعهم المحلي بالترافق مع غياب مؤسسات الدولة التي ترعى هذه المجتمعات، أو دخولهم في صراع مع هذه المؤسسات المعادية لهم أو تهمشهم.

وأظهرت نتائج المسح أن الذكور أكثر تأثيرا في مجتمعهم المحلي من الإناث (48.1% و33.7% على التوالي). وهذه النسب لافتة للنظر، وإذا كانت الفجوة بين الجنسين في هذا المجال متوقعة في مجتمع تهيمن فيه الثقافة الذكورية، فإن اعتبار امرأة من كل ثلاث نساء من المبحوثات أنها مؤثرة في مجتمعها المحلي تعتبر نسبة كبيرة، وكذلك الحال مع اعتبار الذكور أنهم مؤثرين (واحد من كل اثنين يعتبر نفسه مؤثرا). وهذا يتطلب فحص مضمون عملية التأثير هذه، وهذا أمر لا تسمح بيانات المسح الحالي (قياس الفاعلية بواسطة مؤشرات

موضوعية للفاعلية)، ومع ذلك فإن تأكيد المبحوث على أنه فاعل تشير إلى رضاه عن دوره في المجتمع المحلي. وقد أظهرت مجموعات الحوار صورة مختلفة، حيث كان التركيز على معيقات تفعيل دور الشباب في المجتمع المحلي، وربما كان ذلك النقاش أقرب إلى استظهار الصور النمطية التي كرستها المؤسسات العاملة في هذا المجال أكثر مما هي تأكيد على الواقع الفعلي، وحسب تعبير بعض المبحوثين «فهذه النسب تعكس دورات التنمية البشرية التي تعقدها المؤسسات الأهلية»، يعني أنها تكرار لمضمون دورات التنمية البشرية التي تؤكد على تفعيل دور الشباب في المجتمع، وكأنهم يستجيبون لما يتوقعه الباحث منهم بأنهم فاعلون ومؤثرون.

أما حسب الفئات العمرية فإن نسب من عرفوا أنفسهم أنهم مؤثرون في مجتمعهم المحلي فكانت متقاربة، وتميل قليلا لصالح الفئة الأكبر سنا (43.5%)، تليها الفئة الأصغر سنا (41.5%)، أما الفئة المتوسطة (الذين أعمارهم 30-44) فكانت نسبة المؤثرين منهم 37.9%. فالفئة العمرية الأكبر سنا يزداد تأثيرها بزيادة خبرتها الاجتماعية، وزيادة دورها الاجتماعي، بينما الفئة الشابة (والتي تضم طلاب الجامعات) فهي الفئة «المتحررة» نسبيا من أعباء الالتزامات الأسرية، ما يمنحها هامش عريض للمشاركة في الأنشطة المختلفة.

ثانيا: الموقف من الحريات العامة ارتباطا بحقوق النساء

يرتبط الموقف من الحريات العامة المتعلقة بالنساء بمنظومة القيم التي يستبطنها الفرد، وقد يكون الموقف من حرية المرأة مؤشرا على منظومة قيم الفرد أو الجماعة. وفي هذا المجال أفاد 40.1% من المبحوثين أنهم يؤيدون اعتبار الحرية والديمقراطية مرتبطة بحرية المرأة، ورغم أن غالبية المبحوثين لا ترى رابطا بين الأمرين، إلا أن نسبة 40.1% نسبة جيدة، وتظهر أن قضايا المرأة حاضرة في وعي نسبة كبيرة من الشباب في المجتمع الفلسطيني. وفي السياق ذاته فإن الذين رفضوا الربط بين الأمرين لا يحملون بالضرورة موقفا معاديا من حرية المرأة، فمن واقع التجربة العينية لا يرون رابطا بين الأمرين «فالديمقراطية شيء وتحرر المرأة شيء آخر» حسب تعبير فتاة من غزة في تفسيرها لنتائج المسح.

وربما تشير هذه النتائج إلى حالة من الاستقطاب الثقافي في المجتمع، فاتجاهات التغير الثقافي في أوساط الفلسطينيين تأخذ اتجاهات مختلفة، وأحيانا متناقضة، ففي الوقت الذي يجري فيه تعميق الطابع المحافظ لفئات ومناطق معينة، تجري عملية تشديد على الثقافة والقيم الحداثية ذات الطابع الليبرالي، المستند إلى خطاب حقوق الانسان والعدالة الاجتماعية. وتؤيد الحوارات

التي ثارت في المجموعات الحوارية مثل هذا الاستنتاج، فقد ظهر تباين واضح في مضمون الحريات والديموقراطية وحرية المرأة، وحسب تعبير بعض المبحوثين «في ناس تقيم حرية المرأة باللبس وخروجها من المنزل، ولكن حريتها اكبر من ذلك، هي النواة الأساسية بالعيلة (الأسرة) ويجب أن يكون لها شخصيتها وقراراتها الخاصة بها». وأشار شاب آخر إلى أننا «نتعامل مع حرية المرأة كأنها كائن فضائي نحن نطالب بحرية كل الفئات والأقليات (اعتبرها المبحوث أقلية!)، وأن تأخذ حريتها، وأنا مع إنها تأخذ منصب رئيسة دولة، ولكن عند الحديث عن قضايا المرأة يكون صوت النساء خافت»، أي أن المرأة لا تدافع عن قضيتها بفاعلية.

وكان للتجربة العينية للمبحوثين أثرها في موقفهم من اعتبار الديمقراطية والحرية مرتبطة بحرية المرأة، حيث كانت نسب المؤيدين لهذه العبارة أكبر في لبنان وقطاع غزة مقارنة بالضفة الغربية وفلسطين 1948 (جدول 5-5). فزيادة مشاركة النساء في الحياة العامة (خروجها إلى سوق العمل، وحصولها على التعليم، ومشاركتها في الأنشطة السياسية وغيرها) في الضفة الغربية وفلسطين 1948 لم يترافق مع تحسن في الممارسة الديمقراطية في التجمع، أو تراجع القمع الاجتماعي والسياسي. ومن جانب آخر يرتبط الموقف من حقوق المرأة بتعريف الفرد لهذه الحقوق «تعريف حقوق الإنسان يختلف باختلاف المكان. يعني في غزة ممكن يكن مجرد عمل المرأة يعتبر حقها، لكن في فلسطين 1948 ممكن أن تكون المشاركة السياسية، ويكون عملها تحصيل حاصل» حسب تعبير أحد الشباب. وأظهرت النقاشات في المجموعات الحوارية التباين في فهم حرية المرأة، وفي فهم العلاقة بين الديمقراطية والحرية وتحرر المرأة. فالبعض يرى في حيز السلوك المتاح للمرأة وفق فهمه للشريعة الإسلامية تحقيقا لحريتها، وبالتالي يجري التركيز على اتاحة فرص تعليمها، أو مشاركتها في سوق العمل، أو في عضوية مؤسسات عامة مع احترام الضوابط الاجتماعية المتعلقة بالمرأة، بينما يسود لدى مجموعات أخرى فهم لحرية المرأة مستمد من مفاهيم الجندر والمساواة بين الجنسين. وتجلت في نقاشاتهم تأثيرات تجاربهم الخاصة، وقد تكررت عبارات شبيهة بما قالته إحدى المشاركات من غزة بصيغ مختلفة «هوية غزة الهوية الدينية ولكن فلسطينيو ال 48 عاشوا التحرر (تحرر المرأة النسبي) بحكم تجربتهم، عايشوا هذا الدور ولكن بغزة التحرر مغيّب». ورغم التحسن في مجال مشاركة النساء وحريتهن من وجهة نظر المبحوثين، والذي كان واضحا في نقاشاتهم في المجموعات الحوارية، إلا أن التوجه السائد عند المبحوثين يشير إلى استمرار هيمنة «البيئة العشائرية والذهنية الذكورية»، «يوجد نوع من الحرية ولكن البيئة العشائرية تقيد المرأة والمجتمع الذكوري موجود ويفرض نفسه»، حسب تعبير أحد المبحوثين، وهو ما لاقى قبول عند مشاركين آخرين في مجموعات النقاش.

جدول 5-5: موقف المبحوثين من اعتبار الديمقراطية والحرية مرتبطة بدرجة تحرر المرأة حسب التجمع

	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 1948	فلسطينيو لبنان	المجموع
موافق	%37.0	%47.9	%33.6	%49.8	%40.1
موافق إلى حد ما	%32.4	%24.0	%40.7	%35.8	%32.2
غير موافق	%30.6	%28.0	%25.8	%14.4	%27.7

وتزيد نسبة النساء اللواتي يوافقن على أن الديمقراطية والحرية مرتبطة بدرجة تحرر المرأة (46.2%) عن الذكور (33.6%). وتتقارب نسب المؤيدين لهذه العبارة بين الفئات العمرية، فقد أفاد 41.4% من المبحوثين في الفئة العمرية 18-29 أنهم موافقون على هذه العبارة، مقابل 39.5% في الفئة العرية 30-45، و38% في الفئة العمرية 45-55. وأعاد المشاركين في مجموعات النقاش مثل هذا التوجه، جزئيا، إلى نشاط المؤسسات الأهلية التي ركزت نشاطها في هذا المجال على الفتيات والشباب. وهذا يعني أن لنشاط المنظمات غير الحكومية تأثير إيجابي من وجهة نظر بعض المبحوثين.

وفي السياق نفسه ترى غالبية المبحوثين أن الواقع السياسي للفلسطينيين (الحالة السياسية التي يعيشها الفلسطينيون: التشتت، الانقسام، تعرضهم للقمع الداخلي والخارجي) له تأثير سلبي على حركة وحرية المرأة مقارنة بالرجل (حوالي ثلاثة أرباع المبحوثين). ويوجد اختلاف كبير في نسب الموافقين على هذه العبارة، حيث ترتفع النسبة في قطاع غزة مقارنة بفلسطين 1948 ولبنان أما إذا جمعنا المؤيدين والمؤيدين نوعا ما فإن النسب متقاربة بين جميع المناطق (جدول 5-6). وهذا أمر موقع، فضعف الشعور بالأمان، والقمع السياسي، والانقسام السياسي في المجتمع الفلسطيني، كلها عوامل سلبية في تأثيرها على حرية حركة المرأةبشكل خاص، رغم أنها تؤثر سلبا أيضا على حرية حركة الفلسطيني سواء كان ذكرا أم أنثى. لكن تأثير حالة ضعف الشعور بالأمان يكون لها تأثير أكبر على الفئات الأضعف في المجتمع.

جدول 5-6: موقف المبحوثين من عبارة «الواقع السياسي للفلسطينيين له تأثير سلبي أكبر على حركة وحرية المرأة مقارنة بالرجل» حسب التجمع

	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 1948	فلسطينيو لبنان	المجموع
موافق	%41.1	%58.6	%28.2	%35.8	%42.5
موافق إلى حد ما	%33.2	%24.3	%48.9	%41.2	%34.8
غير موافق	%25.7	%17.1	%22.9	%22.9	%22.6

وبينت النتائج أن النساء أكثر إحساسا بالتأثير السلبي للواقع السياسي على قضاياهن من الذكور، فقد أفادت 47.5% من المبحوثات أن الواقع السياسي الفلسطيني له تأثير سلبي على حركتهن وحريتهن مقابل 37.3% من الذكور. كما توجد فروق ليست كبيرة في هذا الموقف الفئات العمرية، حيث كانت الفئة العمرية 18-29 أكثر تعبيرا عن إحساسها بالتأثير السلبي للوضع السياسي على قضايا المرأة، فقد أفاد بذلك 44.6% من المبحوثين من هذه الفئة مقبل 40.8% للفئة العمرية 30-44، و40.6% للفئة العمرية 45-55.

ومن المؤشرات المهمة على الموقف الإيجابي بشكل عام من قضايا المرأة تأييد غالبية المبحوثين إشغال النساء لكافة المناصب السياسية، ومشاركتها في صنع القرار في المجتمع الفلسطيني، فقد أفاد 53.4% من المبحوثين أنهم يدعمون إشغال المرأة المناصب السياسية المختلفة و27.8% يؤيدون إلى حد ما (أي 81.2% يؤيدون ذلك). وقد احتلت لبنان أعلى نسبة في هذا المجال، بينما كانت الضفة الغربية الأقل تأييدا لإشغال النساء مختلف المناصب السياسية (جدول 5-7)، رغم اشغال العديد من النساء لمواقع سياسية هامة في السلطة الفلسطينية (عضوات مجلس تشريعي، وزيرات.

جدول 5-7: تأييد المبحوثين وصول النساء لكافة المناصب في القرار السياسي الفلسطيني حسب التجمع

	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 1948	فلسطينيو لبنان	المجموع
موافق	%49.0	%59.2	%51.2	%65.4	%53.4
موافق إلى حد ما	%30.6	%17.9	%36.8	%20.6	%27.8
غير موافق	%20.4	%22.9	%12.0	%13.9	%18.8

والنساء أكثر تأييدا لإشغال النساء المناصب السياسية من الذكور، كما أن الفروق بن الفئات العمرية في هذا المجال قليلة، وتشير هذه النتائج إلى تأييد فلسطيني كاسح للإشغال النساء المناصب السياسية (جدول 5-8).

وهذا التوجه الإيجابي نحو دور النساء السياسي قابله تقييم سلبي لدورها الفعلي في مجموعات النقاش، وأثناء نقاش نتائج المسح مع مجموعة كبيرة من الشباب، حيث طغى على النقاش معيقات تفعيل دورها السياسي، وعلى التأثير الإيجابي للكوتا المخصصة للنساء. ولفت

البعض النظر إلى عدم فوز أي مرشحة دون استنادها إلى الكوتا، مؤكدين على الفجوة بين الادعاءات والممارسة الفعلية، فرغم ترحيبهم بإشغال النساء للمناصب السياسية لكنهم لم ينتخبوها لإشغال بعض هذه المناصب (مثل انتخابات المجلس التشريعي)، ورأى فيه المبحوثون استمرار لتأثير القيم العشائرية والقيم الذكورية في المجتمعي فيه المبحوثين استمرا.

جدول 5-8: تأييد المبحوثين وصول النساء لكافة المناصب في القرار السياسي الفلسطيني حسب الجنس والعمر

	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
موافق	%44.9	%61.4	%53.4	%53.7	%52.9
موافق إلى حد ما	%31.3	%24.6	%28.1	%26.0	%30.3
غير موافق	%23.8	%14.0	%18.5	%20.3	%16.8

وبالنسبة لتقييم المبحوثين لاتجاهات التغير في العلاقات الأسرية فقد رأت الغالبية الساحقة منهم أن العلاقات داخل الأسرة الفلسطينية أصبحت منصفة أكثر للنساء (مجموع الموافقين والموافقين إلى حد ما) (جدول 5-9). وبذلك يعبرون عن رضاهم عن اتجاهات التغير في العلاقات الأسرية. ويشمل هذا الموقف جميع المناطق، وإن أظهر المبحوثين في قطاع غزة نسبة رضا عن التحول في العلاقات الأسرية، وأنها أصبحت أكثر إنصافا للنساء أكثر من باقي المناطق.

جدول 5-9: موقف المبحوثين من عبارة «أصبحت العلاقات داخل الأسرة الفلسطينية منصفة أكثر للنساء حاليا» حسب المنطقة

	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 1948	فلسطينيو لبنان	المجموع
موافق	%55.9	%71.4	%45.9	%52.0	%57.5
موافق إلى حد ما	%34.1	%17.6	%40.4	%38.3	%31.4
غير موافق	%10.0	%11.0	%13.8	%9.7	%11.0

والفروق قليلة بين الإناث والذكور في انطباعهم الإيجابي عن التحول في العلاقات الأسرية

وإنصافها للمرأة، وكذلك الحال فيما يتعلق بالفروق بين الفئات العمرية من تقييمهم لاتجاهات التغير في العلاقات الأسرية (جدول 5-10).

جدول 5-10: موقف المبحوثين من عبارة «أصبحت العلاقات داخل الأسرة الفلسطينية منصفة أكثر للنساء حاليا» حسب الجنس والعمر

	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
موافق	%54.4	%60.5	%59.4	%56.4	%55.1
موافق إلى حد ما	%33.7	%29.3	%29.9	%32.0	%34.0
غير موافق	%11.9	%10.3	%10.7	%11.6	%10.9

وأظهرت نقاشات المشاركين في المجموعات الحوارية، وفي نقاش نتائج المسح اختلافا فيما بينهم في المعايير التي اعتمدوها لتقييم اتجاه التغير في العلاقات الأسرية وإنصافها النساء. فالبعض ربطها بالتدين، وبالتالي فإن زيادة التدين تعني تحسنا في إنصاف المرأة، والبعض ربطها بالتعليم والخروج للعمل، وحصولها على دخل يؤثر في مكانتها ودورها داخل الأسرة. وبغض النظر عن مدى التقدم الفعلي في إنصاف النساء داخل الأسرة الفلسطينية فإن المبحوثين يرون أن التغيرات ايجابية وبالتالي يعلنون رضاهم عن اتجاه التحول.

من جانب آخر قد يكون هذا التقييم صدى للصورة التي عززها الإعلام والمؤسسات الأهلية حول آثار التدخلات التي قامت بها السلطة والمؤسسات الأهلية على السواء باتجاه تحسين وضع المرأة. مثلا «الناس تخفي موضوع تعنيف المرأة. ولا أحد يجاهر انه بضرب خواته في الدار، أصبح أمر مخجل»، و«القوانين الموجودة صارت تمنع الضرب وصارت تعطي المرأة الحق انها تقدم شكوى على زوجها اذا ضربها. وهيك صارت الناس تخاف». ووردت تعابير مشابهة من قبل مبحوثين آخرين.

يمثل الموقف من دور المرأة ومكانتها في الأسرة تحدي للفرد، ومحك لقيمه ومعاييره الثقافية. ففيها تتقاطع قناعاته الدينية، واستجابته للتحولات التي يعيشها المجتمع تحت تأثير عوامل متعددة خارجية وداخلية، وطموحاته. لذا قد نجد اختلافا في المواقف التي يعبر عنها المبحوث نفسه حول قضايا مختلفة تتعلق بموضوع دور ومكانة المرأة، فقد يكون مع ترشيح نفسها للمناصب السياسية، لكنه يتحفظ على موضوع ولاية الذكر على المرأة (وصايته عليها) لوجود

فتاوي دينية تؤكد على هذه الولاية، مع التنويه أن البحث لم يتعرض لمضمون حقوق المرأة.

ثالثا: التوجهات نحو الهبة الحالية

يتعلق الجانب الثالث من هذه الورقة على مواقف المبحوثين من الهبة الحالية، ويمكن النظر لها كأحد مؤشرات الثقافة السياسة للمبحوثين، خاصة فيما يتعلق بموقفهم من دور الأحزاب والتنظيمات السياسية، أو فهمهم لدوافع هذه الهبة.

حملت نتائج المسح فيما يتعلق بأسباب الهبة الحالية رسالة واضحة إلى القوى السياسية الفلسطينية، ففي الوقت الذي عبر فيه المبحوثون عن قناعتهم بأن الهبة الحالية هي مقاومة الاحتلال فإنهم يؤكدون على نفورهم من سياسات وممارسات هذه الأحزاب والتنظيمات، كذلك عبرت غالبية كبيرة عن رفضها نهج المفاوضات، ورأت في الهبة رفضا لهذا الخيار (جدول 5-11). تثير طريقة ادارة المجتمع الفلسطيني، وادارة الصراع مع المستعمر نفور المبحوثين، وربما غضبهم (وهذا واضح من التعابير المستخدمة في مجموعات النقاش).

واللافت للنظر مواقف كل من فلسطيني الضفة الغربية وقطاع غزة في هذا المجال، وكأن الكل «يناكف» السلطة القائمة عنده، ففي الوقت الذي يرى فيه 65.1% من المبحوثين في الضفة الغربية أن الهبة رفض لاتفاقية أوسلو والمفاوضات يرى ذلك 55.9% من المبحوثين في قطاع غزة، كذلك الحال فيما يتعلق بتوصيف الهبة أنها غضب من السياسة الحزبية الفلسطينية، وكذلك انظر السبب الرئيسي للهبة (جدول 5-12) حيث أفاد 79% من المبحوثين في قطاع غزة أنها مقاومة للاحتلال، بينما افاد 6% أنها رفض لاتفاقية أوسلو، وهي النسبة بين المناطق المختلفة.

جدول 5-11: أسباب الهبة الحالية من وجهة نظر المبحوثين حسب التجمع

العبارة	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 1948	فلسطينيو لبنان	المجموع
رفض لاتفاقية أوسلو والمفاوضات	%65.1	%55.9	%64.1	%54.4	%61.6
غضب من القوى السياسية والحزبية الفلسطينية	%80.1	%71.8	%84.4	%75.7	%78.5
مقاومة الاحتلال	%94.9	%97.9	%87.6	%97.6	%94.3

وعند سؤال المبحوثين عن السبب الرئيسي للهبة أفاد غالبتهم أنها مقاومة للاحتلال (64% من المبحوثين)، يليها غضب من القوى السياسية والحزبية الفلسطينية بفارق كبير (18%)، وأفادت نسبة قليلة أنها رفض لأوسلو. وتحمل هذه النتائج دلالات واضحة، فالفلسطينيون يرون في مقاومة الاحتلال محور العمل السياسي، وهذه رسالة واضحة للقوى السياسية الفلسطينية أن شرعيتهم مرهونة بفاعلية مقاومتهم المستعمر، وما زالت المقاومة هي البوصلة التي يسترشد بها الغالبية الساحقة من الفلسطينيين في مواقفهم من القوى السياسية.

وترى نسبة كبيرة من المبحوثين من الضفة الغربية (أكثر من التجمعات الفلسطينية الأخرى) أن الهبة غضب من القوى السياسية والحزبية الفلسطينية (جدول 5-12)، وهي المنطقة التي تجري فيها أحداث الهبة الحالية، وهذه رسالة واضحة للسلطة الفلسطينية في رام الله من الفلسطينيين الذين يخضعون مباشرة لإدارتها، ولا يقتصر موقفها من كيفية إدارتها للصراع مع المستعمر، ورفض لنهج المفاوضات وإنما تحفظ أيضا من إدارتها الشأن الداخلي الفلسطيني. وقد يكون هذا مفيدا في تفسير تدني نسبة الذين يرون أن الهبة غضب من القوى السياسية في باقي التجمعات المبحوثة مقارنة مع الضفة الغربية.

جدول 5-12: السبب الرئيسي للهبة الحالية من وجهة نظر المبحوثين حسب المنطقة

السبب	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 1948	فلسطينيو لبنان	المجموع
رفض لاتفاقية أوسلو والمفاوضات	%9	%6	%10	%22	%9
غضب من القوى السياسية والحزبية الفلسطينية	%23	%12	%18	%14	%18
مقاومة الاحتلال	%63	%79	%48	%64	%64
غير ذلك	%6	%3	%24	%0	%8

ويلاحظ تدني نسبة الذين أفادوا أن السبب الرئيس للهبة الشبابية رفض لاتفاقية أوسلو، ورغم أن اتفاق اوسلو ما زال يشكل مصدرا لانقسام الفلسطينيين بين مؤيد ورافض له، إلا أنه لا يظهر في وعي المبحوث سبب لتفسير التطورات السياسية الحالية. فقد ولد تطبيق الاتفاق واقعا جديدا، أصبحت مكوناته معطيات تؤثر في فهم فاعلية الفاعلين الاجتماعيين في

المجتمع الفلسطيني. مثلا فهم تأثير النظام السياسي الفلسطيني، وإدارة الحكومة للملف الاقتصادي، أو معالجة ملف الفساد، ....الخ على التحول القيمي عند الشباب. أي أن الاتفاقية بحد ذاتها أصبحت باهتة في وعي الشباب في فهم التحولات المختلفة في المجتمع الفلسطيني. يستثنى من ذلك لبنان حيث اعتبر 22% من المبحوثين أنها رفض لاتفاقية اوسلو، وهم من التجمعات الفلسطينية التي كان لاتفاقية اوسلو اثر سلبي مباشر كبير عليها، فقد جرى تهميش منظمة التحرير التي كانت تتابع أوضاع مخيمات لبنان، كما مثلت الاتفاقية مسا بحق العودة الذي ما زال يعتبر من الخطوط الحمر عند غالبية الفلسطينيين.

ولا توجد فروق ملموسة في تحديد السبب الرئيسي للهبة الحالية بين الذكور والإناث أو بين الفئات العمرية، وإن كان الذكورالمبحوثين أكثر «غضبا من القوى السياسية وسياساتها» من الإناث، كما أن صغار السنالمبحوثين أقل «غضبا من القوى السياسية» مقارنة مع الفئات العمرية الأخرى (جدول 5-13).

جدول 5-13: السبب الرئيسي للهبة الحالية من وجهة نظر المبحوثين حسب الجنس والعمر

	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
رفض لاتفاقية أوسلو والمفاوضات	%9.6	%9.3	%9.0	%9.8	%9.9
غضب من القوى السياسية والحزبية الفلسطينية	%19.1	%17.4	%17.9	%18.2	%19.1
مقاومة الاحتلال	%63.4	%65.0	%65.0	%65.1	%60.9
غير ذلك	%8.0	%8.2	%8.1	%6.9	%10.0

وفي مجال تشخيص المبحوثين للهبة الحالية وصفها غالبيتهم أنها هبة يقودها الشباب (62.2%)، وكانت النسبة الأكبر في الضفة الغربية. في المقابل نسبة قليلة رأت أن للأحزاب دور فيها (8.2%). واللافت للنظر أن أقل نسبة شخصت الهبة الحالة بأنها «هبة تقودها الأحزاب» كانت في الضفة الغربية (جدول 5-14)، وهي المنطقة التي تشهد فصول الهبة. وفي السياق ذاته كان تشخيص كل من فلسطيني لبنان وقطاع غزة للهبة أنها مثل الانتفاضة الأولى (44.7% في لبنان و34.4% في قطا غزة)، وهي أقرب إلى تمنيات هؤلاء المبحوثين، أو طموحهم أن تكرر الهبة الحالية سيناريو الانتفاضة الفلسطينية الأولى، وفي نفس الوقت أقرب إلى التصور النمطي لمقاومة المحتل، وبالتالي أعاد هؤلاء إنتاج الصورة النمطية عن الانتفاضة الأولى في تشخيصهم للهبة الحالية.

جدول 5-14: توصيف المبحوثين للهبة الحالية حسب المنطقة

	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 1948	فلسطينيو لبنان	المجموع
هبة يقودها الشباب	%71.0	%56.6	%59.2	%38.6	%62.2
هبة تقودها الأحزاب السياسية	%5.1	%8.8	%11.4	%15.0	%8.2
هبة شعبية (كالانتفاضة الأولى)	%22.5	%34.4	%22.1	%44.7	%27.2
غير ذلك	%1.4	%0.3	%7.3	%1.6	%2.4

وهذا التشخيص رسالة واضحة للقوى السياسية، فإذا كانت مقاومة المستعمر هي البوصلة التي توجه مواقف وأفعال الفلسطينيين، أو أغلبهم فإن تشخيص الهبة الحالية بصورة يهمش دور القوى السياسية فيها يعني إدانة ضمنية (وقد تكون صريحة) لهذه القوى. من جانب آخر لا تظهر فروق في وصيف الهبة الحالية بين الذكور والإناث، أو بين الفئات العمرية (جدول 5-15).

جدول 5-15: توصيف المبحوثين للهبة الحالية حسب الجنس والعمر

	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
هبة يقودها الشباب	%62.6	%61.9	%63.7	%61.1	%60.7
هبة تقودها الاحزاب السياسية	%7.9	%8.4	%7.6	%8.7	%8.6
هبة شعبية (كالانتفاضة الاولى)	%26.8	%27.6	%26.6	%27.5	%28.1
غير ذلك	%2.7	%2.1	%2.1	%2.6	%2.6

وأظهرت مداخلات المشاركين في ورشة نقاش نتائج المسح نقدا لسلوك القيادة الفلسطينية «فالقيادة هي التي أوقعت الشعب الفلسطيني في وحل أوسلو»، كما أن «أداءها التفاوضي كارثي» حسب تعابير المبحوثين. وهذا على أرضية فهم أن السيطرة الاستعمارية تستوجب بالضرورة مقاومتها.

وقد أكد البعض على أن المس بالمقدسات هو سبب تفجير الهبة الحالية، وعبر بعض المشاركين في مجموعات النقاش عن ذلك بالقول: «لا اعلم هل للأمر علاقة بأوسلو او السلطة بل الأمر له علاقة بزيادة اقتحامات اليهود للمسجد الأقصى لأن المسجد الأقصى له قيمة كبيره عن الفلسطينيين». وذكر شاب آخر أن هذه «هبة شعبية وسببها ليس المفاوضات ولا اتفاقية أوسلو

وإنما الأمر يعود إلى انعدام ثقة المواطنين بالأحزاب السياسية والقيادة الوطنية التي ظهرت أنها عاجزة عن الخروج من هذه الأزمة التي يعاني منها الشعب الفلسطيني منذ زمن».

وربما كانت النظرة إلى الهبة الحالية كحدث نضالي موجه بالأساس ضد المستعمر، وأيضا «انذار شديد اللهجة» لما سماه المبحوثون «القيادة الفلسطينية» والقوى السياسية.

نقاش النتائج

ركزت الورقة على ثلاثة جوانب: الأول مشاركة الشباب في أنشطة اجتماعية وسياسية وتأثيرهم في مجتمعاتهم المحلية، والثاني توجهاتهم نحو الحريات العامة وارتباطها بتحرر المرأة، والثالث فهمهم للهبة الحالية. ويمكن أخذ توجهاتهم نحو تحرر المرأة كمؤشر على التوجهات الثقافية العامة، والنظام القيمي الذي ينطلقون منه في فاعليتهم المجتمعية، وكذلك ينطلقون منه في فهم التطورات السياسية المفصلية التي يمر بها الشعب الفلسطيني.

وتناولت الورقة القضايا الثلاث السابقة في علاقتها مع المنطقة، وجنس المبحوث، والفئة العمرية. وبصورة عامة تؤثر هذه تؤثر العوامل السابقة في الفاعلية المجتمعية للمبحوثين، بينما لا يوجد تأثير لبعد الجنس والعمر في فهم التوجهات نحو تحرر المرأة وعلاقتها بالديمقراطية والحرية. بينما أكدت النتائج أهمية التمايز بين التجمعات الفلسطينية المختلفة فيما يتعلق بالفاعلية المجتمعية والتوجهات الاجتماعية.

الفاعلية المجتمعية: كيف يمكن فهم ضعف الفاعلية المجتمعية على ضوء الشرذمة التي يعاني منها المجتمع الفلسطيني وانتعاش الانتماءات الأولية (العائلة، والمنطقة، ...)؟ يمكن توقع أن الانتماءات المحلية تنعش فاعلية الشخص على مستوى مجتمعه المحلي، فهو منخرط في عملية إعادة توكيد عضويه في الجماعات المختلفة، وهذا يتطلب منه المشاركة في الأنشطة/ الطقوس الخاصة بكل من هذه الجماعات (العائلة، الحمولة، منطقة السكن، الحزب، الإطار الجماهيري أو النقابي، المؤسسة الأهلية، ...).

لكن الحالة التي يعيشها الشباب أثرت باتجاه إعطاء الأولوية للأنشطة ذات العلاقة بفتح فرص مستقبلية أمام الشخص المعني، خاصة في مجال التوظيف. لذا نرى الانتقادات الحادة التي وجهها المبحوثون لآلية عمل المؤسسات الأهلية ولظروف العمل الطوعي، متهمينها بالمحسوبية، وعدم تقدير جهود المتطوعين، أي عدم إعطائهم اولوية في التوظيف عند توفر فرص للتوظيف، وعليه فإن التطوع في هذه الحالة يقترب في وعيهم من مفهوم التدريب (الهدف الحصول على خبرة، وتيسير التوظيف). وقد يكون شعور الشباب بضعف الأمان الاجتماعي والسياسي

والاقتصادي، وانتشار البطالة في صفوفهم، وتحميلهم الفساد في المؤسسات المختلفة (الحكومية والأهلية)، عاملا دافعا بقوة للبحث عن الخيارات الفردية، والانخراط في الأنشطة التي تيسر مثل هذه المخارج الفردية. لذا فإن انتعاش الانتماءات المحلية والجزئية يترافق مع تنامي تغيرات قيمية تعطي الأولوية لما هو فردي على حساب الجماعي، والنفعي (البراغماتي) على حساب المبدئي.

تحرر المرأة: أظهرت نتائج المسح توجهات ايجابية نحو قضايا المرأة، لكنها تخفي تنوعا كبيرا، وربما تناقضا في فهم مضامين حقوق النساء وتحررهن، وأدوارهن النموذجية من وجهة نظر الفئات المختلفة، وهذا ما جرى التعبير عنه في مجموعات النقاش. وربما تحتاج هذه القضية إلى استكمال معالجتها لتوضيح المضامين المختلفة لفهم قضايا المرأة وأدوارها.

من جانب آخر فإن حرية المرأة وحركتها تحتاج إلى حماية ورعاية من المؤسسات الاجتماعية على قاعدة التمييز الايجابي، حيث أن الفئات الأضعف في المجتمع تتأثر أكثر من غيرها بالقمع والشعور بغياب الأمان. وعليه يصبح الموقف من التمييز الايجابي جزءا من التوجهات نحو قضايا المرأة وحريتها.

التسيّس: كيف نفهم علاقة الشباب بالأحزاب والقوى السياسية؟ فمن جهة يتعالى صوت النقد للأحزاب والقوى السياسية، ومن جانب آخر يوجد مؤشرات تدل على درجة تسييس كبيرة في الشارع الفلسطيني، خاصة في أوساط الشباب، وربما كانت انتخابات مجالس الطلبة مثال حي على ذلك، أو انتخابات المجلس التشريعي الأخيرة. فطابعها العام سياسي، ولم تستطع الفئات الناقدة للأحزاب والقوى السياسية التقليدية إحداث أي اختراق جدي. فمن جهة نقد للحزب ومن جهة أخرى ارتباط به. وقد تساعد ملاحظة تأرجح علاقة الشاب بالحزب ما بين الانتماء إلى جماعة المقاومة والعلاقة النفعية معه في فهم طغيان الحزبية وشيوع نقدها في الوقت نفسه وعند نفس الشخص أحيانا. ومع ذلك من الصعب تصور مقاومة المستعمر خارج بنية التنظيمات (نقد حزب ربما يدفع لتشكيل حزب أو تنظيم مقاوم جديد) التي تجعل من التحرر هدفها، وليس الاكتفاء بمقارعة بعض ظواهر الاستعمار.

من جانب آخر قد تعبر هذه الحالة عن قناعة الفرد بأهمية الحزب ودوره واعتراضه على أدائه في المجالات المختلفة. وفي هذه الحالة من المشروع افتراض تفوق النزعة النقدية على أهمية الحزب، وهذا يعني أن الأحزاب ليس لديها شيك مفتوح من الولاء الجماهيري، وعليها إعادة اكتساب هذا الولاء باستمرار.

سؤال الهوية والشباب في فلسطين التاريخية والشتات

سؤال الهوية والشباب في فلسطين التاريخية والشتات

جميل هلال *

مدخل

يستحق المسح الذي أشرف عليه مركز دراسات التنمية في جامعة بيرزيت، ونفّذه في الأسبوع الأخير من شباط/فبراير 2016 حول المواقف والتوجهات لأربعة تجمعات فلسطينية (ثلاثة منها في فلسطين التاريخية والرابع في لبنان) إزاء قضايا عامة مختلفة، تناول جزءا منها قضايا ذات صلة بالشباب[1] وفئات عمرية أكبر، وجزءا آخر مواضيع ذات صلة بالهوية الوطنية، يستحق الاهتمام لأكثر من اعتبار:

أولها، أنه لم يحصر البحث في الضفة الغربية وقطاع غزة، كما جرت عليه العادة في الكثير من الأبحاث والمسوح واستطلاعات الرأي التي تختزل فلسطين، عن وعي أو بدونه، بتمويل أجنبي أو محلي أو بدونهما، إلحدود الضفة والقطاع (إطاعة، ربما، لاتفاق أوسلو). فقد شمل البحث بالإضافة للضفة الغربية وقطاع غزة، فلسطينيي 1948 وفلسطينيي لبنان، وسعى لأن يشمل فلسطينيي الأردن دون أن يتمكن من ذلك.

وثانيها، أن المركز لم يقصر المسح على فئة الشباب (محددا إياها من سن 18 وحتى 29)، بل شمل فئات عمرية أخرى (من 30 إلى 44، و 45 إلى 55)، ما يتيح مقارنة آراء الشباب مع آراء فئات عمرية أكبر عمرا، دون افتراض أن فئة الشباب تنفرد بآراء ومفاهيم ورؤى تختلف عن الفئات التي تجاوزتها عمرا، وكان يمكن أن يعطى المسح نتائج أعمق لو شمل الفئة العمرية لمن هم فوق سن الخامسة والخمسين. كما ميّز المسح بين مواقف الذكور والإناث، ما يتيح المقارنة بين المواقف والآراء والتقييمات وفق النوع الاجتماعي («الجندر»).

---

* عالم اجتماع فلسطيني، له كتابات عدة عن المجتمع الفلسطيني وإسرائيل والوضع في المنطقة باللغات العربية والإنجليزية. ومن كبار الباحثين في أكثر من مؤسسة بحثية فلسطينية.

1 من المفيد مراجعة مسح الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (2015)، وقبله مسح معهد دراسات المرأة في جامعة بيرزيت (عام 2013)، و استطلاعات رأي مركز القدس للإعلام والاتصال (2016)، ومركز العالم العربي للبحوث والتنمية (2015)، و مراجعة تجربة حراك المجموعات الشبابية الفلسطينية (2013، وكذلك؛ أنظر: جميل هلال (إشراف وتقديم)، رؤية نقدية استشرافية، الحراكات الشبابية الفلسطينية، المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الإستراتيجية-مسارات، رام الله، تشرين أول/اكتوبر2013).

وثالثها، أن البحث تطرق، كما سأبين، إلى موضوعات واستفسر عن قضايا سياسية وغير سياسية ذات دلالة، لا تتطرق لها المسوح الفلسطينية في العادة (وإن أغفل مسائل ذات أهمية سآتي على ذكر بعضها لاحقا). كما فتح البحث المجال أمام مناقشة نتائج المسح من خلال تنظيم لقاءات حوارية مع مجموعات شبابية في المواقع المختلفة، ما منح الشباب الفرصة لإبداء الرأي وإثراء البحث بآرائهم وبحضورهم وصوتهم المباشر.

هذه الورقة تسعى، بعد مداخلة قصيرة حول مفهومي الشباب والهوية، للإجابة على الأسئلة التالية استنادا إلى نتائج المسح في التجمعات الفلسطينية الأربع والحوارات التي تلته:

هل تمايزت فئة الشباب عن جيل غير الشباب؟ وفي أية مجالات، وإن أمكن لماذا؟

أين تتوافق وأين تتمايز الآراء والمواقف وفق النوع الاجتماعي («الجندر»)؟

أين تتوافق وأين تتمايز التجمعات الفلسطينية في الرؤية السياسية والاجتماعية عن بعضها البعض، ولماذا حيث يمكن الإجابة؟

وتقدم الورقة ملاحظات ختامية من مراجعة معطيات المسح ومن قراءة محاضر الجلسات الحوارية.

حول مفهوميّ الشباب والهوية

أرى حاجة للانتباه إلى إشكالية كل من مفهومي الشباب، والهوية. فالاهتمام الواسع في السنوات الأخيرة بموضوعة الشباب ليس بريئا تماما، وبخاصة أمام كثافة استطلاعات الرأي والمسوح والأبحاث (بما فيها البحث الحالي)، بالإضافة إلى كثرة مقالات الرأي حول الشباب بما فيها الفلسطيني. يطرح سؤال الشباب أربع مسائل:

المسألة الأولى تتمثل في أن معظم الأبحاث (وإن ليس جميعها)، كما استطلاعات الرأي الفلسطينية تموّل خارجيا، وتتبع، من حيث ما تتضمنه من استفسارات، اهتمامات ورؤى الأطراف الممولة بهذا القدر أو ذاك. ولذا لا بد من وضع سؤال «الشباب» في سياقه السياسي والاجتماعي المحلي والإقليمي والدولي. فهو يُطرح في سياق هيمنة توجهات وسياسات الليبرالية الجديدة على الصعيد العالمي وعلى المنطقة، وفي سياق تنامي دور الحركات السلفية التكفيرية والأصولية الدينية الجهادية التي تنشد بالأساس استقطاب وتجنيد فئات شبابية قبل غيرهم، مستغلة أجواء الخواء الثقافي-الفكري لفئات واسعة من الشباب، ومعاناة فئات

واسعة منهم من البطالة ومن انسداد أفق الحراك الاجتماعي، ومن غياب للحريات وحضور للاستبداد ومأسسة للفساد، ومن هيمنة خطاب عام يستثني الدولة من ممارسة الإرهاب ويخصه لفاعلين غير «دولانيين»، ويختزل عملية التغيير الاجتماعي والسياسي في صناعة تدابير ملتبسة المضمون، مثل «الحوكمة» و«الدمقرطة» (مختزلة في إجراء انتخابات عامة دورية)، وشعار «مكافحة الفساد» (مع استثناء القطاع الخاص ومعظم مكونات ما يشار إليه بالمجتمع المدني)، وفي برامج تحت عنوان «التمكين» مُجسدا في تعظيم قدرة الفرد على المنافسة في أطر النظام الرأسمالي المتوحش.

المسألة الثانية تخص تحديد الفئة العمرية لسن الشباب، فليس هناك تعريف متفق عليه للفئة العمرية التي تخص الشباب، إذ تتوفر في الأدبيات تحديدات متعددة لهذه الفئة، فهي في مسح مركز دراسات التنمية محددة بسن 18 وحتى 29 وهو تحديد لا يحظى بإجماع، إذ تتباين تحديدات هذه الفئة ما بين سن الخامسة عشرة وسن الخامسة والثلاثين.

المسألة الثالثة تخص مفهوم الشباب نفسه كمفهوم مشيّد اجتماعيا في إشارة لمرحلة عمرية يمر بها الفرد تحدد فيها حقوقه وواجباته وفق قوانين وأنظمة الدولة أو السلطة المركزية التي يقيم فيها، ووفق تقاليد المجتمع السائدة. مرحلة الشباب تبدأ في العادة بالعمر الذي يتيح للفرد الزواج والمشاركة في الانتخابات العامة ودخول سوق العمل أو استكمال دراسته الجامعية أو التخصصية، وتنتهي فترة الشباب وفق رؤى مختلفة تحددها جهات لها مصالح واعتبارات ورؤى متباينة، من هذه الجهات: الأحزاب السياسية، ومؤسسات ربحية مختلفة (كالأزياء، والالكترونيات والأغاني والتجميل..)، ومؤسسات الدولة (لصياغة سياسات خاصة بالشباب تعليمية ورياضية وتجنيدية و أمنية...)، ومراكز إحصاء وأبحاث، وغيرها. وهي، بالتعريف، مرحلة انتقالية وعابريها ليسوا جمهورا ثابتا. ما أريد الوصول له هو ضرورة الحذر من منح الشباب هوية شمولية تحجب رؤية التباين في تكوينهم السياسي والأيديولوجي والاجتماعي والمهني والثقافي والمكاني، ولا وضعهم خارج المجتمع وطبقاته وتكوينه.

المسألة الرابعة تستدعي الانتباه بأن الاهتمام بالشباب الفلسطيني (والشباب بشكل عام) من اعتبارين متعارضين: الأول، ارتباط الانتفاضات العربية (أو ما اصطلح على تسميته بالربيع العربي) بدور خاص للشباب حيث ظهروا كثوار لإسقاط أنظمة مستبدة وفاسدة ورافعين لشعارات تطالب بالحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية والكرامة الوطنية. والثاني، حقيقة أن القاعدة الأوسع للتنظيمات الأصولية الجهادية والسلفية التكفيرية والعنصرية والحركات الإرهابية (بمعنى القتل من أجل القتل والترهيب) في المنطقة وخارجها هي من الشباب.

فلسطينيا، احتل الشباب مكانة متقدمة في منظمات المقاومة الفلسطينية وفي التنظيمات السياسية والشعبية والمهنية الفلسطينية، تحديدا في الستينيات والسبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي. وبقي الشباب الفلسطيني حاضرا بقوة في مجرى النضال الوطني الفلسطيني منذ ظهور المقاومة الفلسطينية وهيمنتها على منظمة التحرير. ولم يفقد الشباب هذه المكانة المرئية إلا، ربما، بعد أن تحوّلت مسيرة الحركة السياسية الفلسطينية من حركة تحرر إلى مؤسسات بناء سلطة حكم ذاتي على أمل التحول إلى دولة وطنية ذات سيادة على حدود الأراضي التي احتلت عام 1967. كما بقي الشباب حاضرون بقوة كلما ارتفعت حدة الصراع مع المستعمر المحتل، كما جرى في الانتفاضة الأولى وفي الانتفاضة الثانية (كتائب القسام، وسرايا القدس، وشهداء الأقصى، وغيرهم). وعادوا للتذكير باستعدادهم النضالي العالي في الهبة الشبابية الأخيرة في الضفة الغربية. هذا لا يعود إلى مجرد تمتع فئات واسعة من الشباب بالحيوية والاندفاع والرغبة في التغيير، ولا لكون القضية الوطنية الفلسطينية هي المهيمنة على أجندة الشعب الفلسطيني، بل ولأن الشعب، في معطى التكوين السكاني الفلسطيني، هي فئة تشكل نحو ثلث السكان في الضفة والقطاع إذا ما تم استثناء الأطفال (تحت سن الخامسة عشرة) ومن هم فوق التاسعة والعشرين.

الشباب ليسوا شريحة متجانسة

من الضروري تجنب الوقوع في خطأ وضع «الشباب» في سلة واحدة كشريحة اجتماعية متماثلة المصالح والاهتمامات والرؤى، بديلا عن واقع توزعهم لفئات تتباين في درجة ونوع حيازة الرأسمال الاقتصادي (المادي) والثقافي والاجتماعي والرمزي من جانب، ولتعدد توجهاتها السياسية والفكرية والاجتماعية من جانب آخر.وأحد المآخذ على المسح موضع القراءة أنه لم يأخذ بعين الاعتبار هذه التباينات، وساهم بالتالي، وعلى الأغلب بدون قصد، في النظر إلى الشباب ككتلة متجانسة، بعيدا عن تباين همومها ومصالحها وتطلعاتها البينية، التي تتقاطع وتتباين مع هموم ومصالح وتطلعات فئات وشرائح أخرى من المجتمع، فمنهم الطالب الثانوي والجامعي، ومنهم العامل والموظف (في القطاع العام أو الخاص أو المنظمات الأهلية أو الدولية)، ومنهم العاطل عن العمل، وآخر يبحث عن عمل أو هجرة، ومنهم الذكور والإناث، والمتزوج/ة والأعزب/ العزباء، ومنهم من يسكن في قرى، وآخرون في مدن أو مخيمات، كما أنهم موزعون على تجمعات متباينة الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية والقانونية. وهم ينتمون إلى تنظيمات سياسية مختلفة، ونسبة غير قليلة لا تنتمي سياسيا لحزب معين. هذا لا يعني أن شرائح منهم لا تواجه هموم ومشكلات، وتطلعات مشتركة، لكنهم

كشباب لا يملكون فرص حياة متساوية، كما هو حال مكونات التجمعات أو المجتمعات التي ينتمون إليها. ففرص الحياة (التعليمية والوظيفية والصحية والسكنية..) أمام الشباب (ولغير الشباب) ليست متساوية، بل تخضع لمحددات أبرزها الوضع الطبقي والمستوى التعليمي والنوع الاجتماعي والانتماء السياسي ومكان السكن (مدينة، قرية، مخيم)، كما تتأثر بالاهتمامات والمواهب والتجارب الذاتية.

ملاحظة أخيرة تخص الميل للتعامل مع الشباب إما كملحق للمجتمع أو كفئة خارجة عنه أو وافدة عليه، وليس جزءا عضويا فيه ومنه، أو منحهم قدرة خارقة «خلاصية» تؤهلهم لتولي مهمة إنقاذ الشعب الفلسطيني من مأزقه المركب الراهن. ولذا نرى من ينظر إلى الشباب باعتبارهم فئة تحتاج إلى رعاية واهتمام خاصين، أو من ينظر إليهم باعتبار أنهم أصحاب عصا سحرية قادرة على إخراج الحركة السياسية الفلسطينية من أزمتها الراهنة.

يتشارك مفهوميّ الشباب والهوية، بكونهما مشيّدان اجتماعيا، وقد يجيّران لغايات عدة من قبل أطراف مختلفة (سياسية واقتصادية وحزبية واجتماعية ودينية)، خدمة لمصالح ورؤى هذه الأطراف. والمقصود في هذا البحث هو الهويات الجماعية وليس الهويات الفردية، المعرّفة بمقاييس وسمات محددة خاصة وموضوعية مثل تاريخ ومكان الولادة، اسم الأب والأم والعائلة، الطول ولون العينين وبصمة الإبهام أو العينين، والجنس، وغير ذلك. فالهوية كمشيّد اجتماعي يشير إلى أنها مركب تعددي الأبعاد، وليس ذات ماهية جوهرانية ثابتة، وهي مركب تعددي ومتغير وفق تغيّر الشروط السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية[2]. ويتم إبراز بعد معين للهوية على غيره، وفق ما يراد قولهأ وتأكيده للآخر المخاطب. فلا معنى للهوية إن لم تعبر عن عضوية ما، وإن لم تتضمن المطالبة أو التأكيد على حقوق ما (وبالتالي عن علاقة مع آخر أو آخرين). أنها تحمل قولا سياسيا أو اجتماعيا أو تاريخيا، أوكلها معا، وسيتضح هذا عند مناقشة معطيات المسح ذات الصلة.

لكن مفهومي الهوية و الشباب قد يستخدمان، وقد استخدما، للتعتيم على واقع اللامساواة وآليات إنتاجها ولتشتيت الانتباه عن الفروق القائمة بين الناس في الثروة والسلطة والمعرفة، وفي فرص الحياة، إن بين الأفراد، أو بين المجموعات (الإثنية والطائفية والقومية ووفق النوع الاجتماعي) أو بين المجتمعات والدول المختلفة.

تقدم هذه الورقة قراءة في مواقف فئة الشباب بالعلاقة مع الفئات العمرية الأخرى، وبالمقارنة مع مواقف التجمعات الفلسطينية، ومواقف الذكور والإناث (النوع الاجتماعي)، وصولا

2 حول التحولات التي دخلت على تعريف الفلسطينيين لأنفسهم خلال العقود الماضية، أنظر/ي مقال محمود ميعاري، «تطور هوية الفلسطينيين على جانبي «الخط الأخضر"، مجلة الدراسات الفلسطينية، مجلد 19، عدد 74-5، (ربيع/صيف 2008).

لملاحظات واستخلاصات عامة.

أرى أنه من المفيد قبل مناقشة نتائج المسح التمييز بين مفهوم الحقل السياسي بما هو مجال فعل قوى سياسية متفقة على قواعد الممارسة السياسية (أو تتفاوض أو تتصارع على ذلك)، وتحكمه مؤسسات وطنية جامعة (متعددة الوظائف) وهو ما تشكله دولة وطنية أو حركة تحرر وطني، كما كان حال منظمة التحرير الفلسطينية، وبين الحقل الثقافي (بالمعنى الواسع للثقافة) حيث يتم إنتاج ثقافة (بمختلف تعبيراتها من أدب وفن وأداء تعبيري وبصري، و تراث شعبي (من أزياء، وفلكلور وحكايات وأغاني شعبية وغير ذلك) وفكر ومناقشة وتحاور حول بنية المجتمع وقيمه وتاريخه ومستقبله وعلاقاته الداخلية والخارجية.

يجري في الحقل الثقافي تشييد وإعادة تشييد الهوية الوطنية، كما يجري التحاور حولها وحول معانيها وأشكال سرد تاريخ الشعب وروايته التاريخية (ولعل ما أراده محمود درويش بالقول؛ «من يكتب حكايته يرثْ/ أرض الكلام، ويملك المعنى تماما!»).

الفرضية المقترحة هنا أن الحقلين (السياسي والثقافي)يعملان باستقلال نسبي واسع عن بعضهما البعض. ما جرى منذ بداية التسعينيات من القرن الماضي هو تداعي ومن ثم تفكك الحقل السياسي الفلسطيني[3] إلى حقول (أو ساحات) سياسية محلية أو شبه محلية، لكن الحقل الثقافي الفلسطيني حافظ على تماسكه وحيويته، بما فيذلك في صيانة وإثراء الرواية التاريخية الفلسطينية. ومن هنا حافظت الثقافة السياسية الفلسطينية على مرتكزات أساسية رغم تفكك الحقل السياسي و التأثير المتواصل للأوضاع السياسية والاجتماعية والأمنية والقانونية، التي خضعت وتخضع لها التجمعات الفلسطينية المختلفة، في الضفة وغزة و فلسطين 48 وفي لبنان، كما وتأثير الأوضاع الإقليمية والدولية. هذه الملاحظة مهمة لأنني أجادل في هذه الورقة أن ما تشظى وتجزأ ليس الهوية الوطنية الفلسطينية كما يطرح البعض[4]، بل الحقل السياسي بعد تداعي مؤسسات منظمة التحرير ومنظماتها الشعبية والمهنية، وبعد انقسام السلطة الفلسطينية إلى سلطتين كل منهما على إقليمها، وإن بقي كلاهما تحت

3 حول تفكك الحقل السياسي، أنظر/ي، جميل هلال، «تفكك الحقل السياسي الفلسطيني»، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 107، صيف 2016.

4 أنظرعلى سبيل المثال المقولة التالية؛ «هناك درجة ملحوظة من البتر والتشوش والغموض تكتنف تصورات الفلسطينيين حول ذاتهم وحول الآخرين استطاعت أن تشق طريقها للثقافة السياسية، وأن تؤثر بها على نحو جعلها أقل قدرة على تعزيز التوجه الديمقراطي» (ص 50)، أنظر/ي؛ باسم الزبيدي، الثقافة السياسية الفلسطينية، مواطن المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، 2002، رام الله، فلسطين. هذا لا يتوافق مع القراءة الواردة في هذا المقال لنتائج مسح مركز دراسات التنمية في جامعة بيرزيت.

سيطرة مستعمر محتل، هذا بالإضافة إلى ما تفرضه الجغرافيا السياسية من قيود على التواصل بين التجمعات الفلسطينية.

ملاحظات من نتائج المسح والحوارات الشبابية

ما يلي ملاحظات أولية من قراءة نتائج المسح للتجمعات الأربعة، الذي قام به مركز دراسات التنمية في جامعة بيرزيت وللحوارات الشبابية التي أعقبت المسح في هذه التجمعات:

الملاحظة الأولى: تأخذ صيغة اقتراح بتوثيق ما ورد في محاضر جلسات الحوار والتأمل فيما ورد فيها من آراء حول قضايا متنوعة بشكل منهجي، من قبل مجموعات متنوعة من الشباب والشابات، ومعظمها دار بلغة الحديث اليومي الأقرب إلى نبض الحياة المعاشة، ومشاغل الشباب والناس في التجمعات الأربعة. ولأنها تظهر التنوع في الرؤى والتجربة والتطلعات، فهي الأقدر على تقديم الشباب كذوات فردية تنتمي للأسر ومجتمعات محلية تتنوع في تشددها أو تسامحها الديني، وفي مواقفها السياسية، ومن قضايا التحرر الوطني والاجتماعي ومن قضية المرأة، وفي علاقتها بالمكان (كمدن وقرى ومخيمات)، وبالعالمين الافتراضي والواقعي وبسوق العمل والهجرة. هذا ضروري للتعويض، ولو نسبيا، عن قصور الاستمارة في استكشاف» المبحوث» كذات تواجه يوميا في كل موقع ومكون فلسطيني، مئات الأسئلة والتحديات والمشاغل والهموم (ليس أقلها الحصار القاتل لقطاع غزة، الاحتلال العنصري الطارد لأهل البلاد، والتمييز النافي للإنسانية)، وأشكال جمة من مصادرة الحريات الفردية والجماعية، ومن بطالة وفقر وغياب الرعاية الاجتماعية، ومن تشييد لعراقيل وجدران لحرمان طبقات وفئات وشرائح (منها النساء والأطفال وشباب وفقراء ومهمشين) من أبسط أشكال التكافؤ في فرص الحياة.

الملاحظة الثانية: هي استكمال للملاحظة الأولى ترى أن المسح لم يعتن بإبراز مظاهر عدم المساواة (اللامساواة) في توزيع الثروة والسلطة والمعرفة، وفي الوصول إلى الخدمات العامة (صحية وتعليمية وعناية اجتماعية، و ثقافية ورياضية...) داخل كل تجمع، وبين التجمع ومحيطه. وكان يمكن الاستغناء عن عدد من الأسئلة قليلة الدلالة (منها على سبيل المثال الأسئلة الخاصة بمقارنة الوضع الراهن بوضع الأجداد والآباء وجيل المستقبل) بأسئلة تخص رؤية الناس لمظاهر وأشكال عدم المساواة في ظل نظام الليبرالية الجديدة، الذي يولّد جزءا من المجتمع كفائض عن حاجته، بوضعه خارج سوق العمل والرعاية الاجتماعية. هذا كان ضروريا، لأن الكثير من الدراسات والأبحاث والمقاربات تستخدم مفهومي الشباب والهوية

كأدوات لحجب مظاهر عدم المساواة وآليات إنتاجها وإعادة إنتاجها وتوسيعها.

الملاحظة الثالثة تخص مفهوم الحقل السياسي الوطني الذي تشكله دولة وطنية، أو حركة تحرر وطني ومفهوم الهوية الوطنية التي تتشكل، بالأساس، من خلال فعاليات الحقل الثقافي الوطني الذي يروي حكاية الشعب الوطنية. ما حدث فلسطينيا هو تفكك الحقل السياسي الوطني إلى حقول محلية وفق مكوناته الجغرافية، بعد أن همشت إلى درجة التلاشي المؤسسات الوطنية الجامعة. بتعبير آخر لم يعد بحيازة الشعب الفلسطيني حركة تحرر وطني ذات حضور فاعل (بعد تلاشي منظمة تحرير واتحاداتها الشعبية والمهنية)،ولا دولة وطنية مستقلة، إذ فشل مشروع بناء الدولة بفعل ممانعة الدولة المستعمرة، بل حدث أن انشطرت السلطة الفلسطينية الوطنية التي تشكلت في العام 1994إلى سلطتين متنافستين، وعلى إقليمين مفصولين جغرافيا. وهذا ما أبرزه المسح من أن نسبة صغيرة من التجمعات الفلسطينية اعتبرت منظمة التحرير أو السلطة الفلسطينية أو الحركات الإسلامية ممثلا لها. ما هو مهم هنا هو إبراز أن تفكك الحقل السياسي الفلسطيني إلى مكوناته الجغرافية، لا يعني اختفاء أو تفكك الهوية الوطنية أو الثقافة الوطنية، وهذا ما يمكن قراءته من نتائج المسح ومن جلسات الحوار. وشبيه هذا حدث في النكبة عام 1948 حيث دمر الحقل السياسي الوطني، لكن الهوية الوطنية وجدت سبلا لإعادة تجديد نفسها وتوفير البنية الثقافية لإعادة بناء حقل سياسي وطني جديد.

الملاحظة الرابعة تتعلق بموضوع الهوية الفلسطينية، كهوية وطنية ذات بعد نضالي. وهنا تشير نتائج المسح بدون لبس، إلى حضورها بقوة لكن في تركيبة تعددية لهويات جماعية وكما يتضح استخدام كل تجمع لهذه التركيبة التعددية في خدمة نضاله الوطني، وللتأكيد على الحقوق الوطنية والتاريخية. برز هذا في تأكيد فلسطينيي الأرض المحتلة عام 48 على هويتهم القومية (العربية)، جنبا إلى جنب مع هويتهم الوطنية (الفلسطينية) في مواجهة الدولة والأيديولوجية الصهيونية، التي سعت وما تزال، لطمس الهوية العربية الوطنية. وبرز أيضا في لبنان، فالتأكيد عالي الوتيرة على الهوية الفلسطينية (رغم التمييز الشنيع ضد اللاجئين الفلسطينيين هناك)، هو تأكيد على الحقوق التاريخية للشعب الفلسطيني، وبخاصة حق العودة. هناك مؤشرات مهمة عدة، عن حضور الهوية الفلسطينية لكن ليس بمفهوم جوهراني، بل بمفهوم سياسي ثقافي تاريخي، دون أن تكون معزولة عن هويات أخرى.

تفوق نسبة من اعتبر نفسه فلسطينيا، بالدرجة الأولى والثانية، نسبة أي تعريف آخر في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة، وجاءت في المرتبة الثانية من التعريف بالهوية العربية في

الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 48 (63% فلسطيني، و68% عربي). وهذا ما لا يحصل في التجمعات الأخرى، فقط غزة يقترب من نسبة الهوية الفلسطينية كخيار أول، والثاني خيار الهوية الدينية (87% للهوية الفلسطينية، 81% للهوية الدينية)، وفي لبنان (94% فلسطيني، و 62% ديني)، وفي الضفة الغربية (92% فلسطيني، و63% ديني). فالهوية الفلسطينية حاضرة ضمن مركب هوياتي (فلسطيني، عربي، ديني، عالمي (إنسان)، وهو مركب يتسع لهويات عدة، بما فيها هويات محلية، ففي التجمعات الأربع، اعتبرت الأسرة/العائلة كانتماء أول بنسب عالية جدا (الضفة 67%؛ غزة 78%، الأرض المحتلة عام 48 ما يعادل 79%، ولبنان 70%).

وتجلى البعد التعددي للهوية من الافتخار بنسب عالية بكون الفرد في الوقت نفسه فلسطيني، وعربي ومتدين وعالمي (إنسان)، وفي كون هوية «فلسطيني» حصلت على نسبة عالية في تعريف الذات في التجمعات الأربعة، وفي الوقت نفسه حصل الانتماء للأسرة في التجمعات الأربعة على نسب عالية أيضا، ما يشير أن مكونات الهوية ليست بعلاقة تراتبية مع بعضها البعض، بل يجري إبراز البعد الذي تتطلبه اللحظة والموقع والآخر المخاطب أو المواجه. (محمود درويش كان يرفض إلقاء قصيدته «سجل أنا عربي» في العواصم العربية، إذ أنها لها معنى أن تلقى في مواجهة الإسرائيلي الرافض للتعاطي معها كهوية قومية) بتعبير آخر ليست الهوية الوطنية ما تفكك بلالحقل السياسي هو الذي تفكك.

الملاحظة الخامسة: تشير نتائج المسح وجلسات الحوار إلى حضور ثقافة سياسية وطنية تتمثل في توافق واسع في الآراء في التجمعات الأربعة إزاء تحديد جغرافيا وديموغرافيا الشعب الفلسطيني، وفي تشخيص الواقع السياسي الفلسطيني، وفي التفكير في وسائل وشروط الخروج من المأزق الوطني. فالنسبة الأعلى من فلسطيني التجمعات الفلسطينية الأربعة عرّفت فلسطين بحدودها التاريخية، وعرّفت الشعب الفلسطيني بالشعب المقيم (راهنا وسابقا) على أرض فلسطين التاريخية. صحيح أن النسبة الأدنى بين التجمعات الأربعة التي حددت فلسطين بحدودها التاريخية والشعب الفلسطيني بالشعب الذي ينتمي لأرض فلسطين التاريخية، جاءت من بين فلسطينيّ 48، لكن الصحيح كذلك أن أغلبيتهم (50% حدودها بفلسطين التاريخية، و33% بالضفة والقطاع، و17% حسب قرار 181) انسجمت مع موقف أغلبية التجمعات الأخرى.

انخفاض النسبة بين صفوف فلسطيني 48 يفسّره أولا ما تعرض له الفلسطينيون هناك من «أسرلة»، وثانيا وقع اتفاق أوسلو الذي حدد الدولة الفلسطينية العتيدة بالضفة والقطاع، وبالتالي الاقتناع بأن «السلطة الفلسطينية» غير معنية بهم وبمصيرهم.

الأغلبية في التجمعات الأربعة، وعلى صعيد الشباب والفئات العمرية الثلاث، وعلى صعيد النوع الاجتماعي، لم تجد لا في المنظمة ولا في السلطة ولا في الحركات الإسلامية ممثلا لها، ما يؤكد تفكك الحقل السياسي الوطني إلى حقول محلية بعد أن فقد هيئات تمثيلية جامعة معترف بها فلسطينيا.

بين التجمعات الفلسطينية، كما بين الفئات العمرية وبين الإناث والذكور، توافق بنسب عالية على مساهمة العوامل التالية في تغذية «حالة الشرذمة والتجزئة بين الفلسطينيين»: تراجع دور الحركة الوطنية الفلسطينية، ضعف منظمة التحرير الفلسطينية، توقيع اتفاق أوسلو، تنامي ظاهرة التدين السياسي، الأوضاع الاقتصادية الصعبة، انتشار الواسطة والمحسوبية، سياسات المولين الدوليين. كما نجد توافقاً عالٍ بين التجمعات والفئات العمرية وبين الإناث والذكور على أن «الصراع بين الفصائل الفلسطينية ساهم في حالة الشرذمة والتجزئة القائمة بين الفلسطينيين»، كما ساهم فيها واقع «الاستقطاب ضمن حالة الصراع في الواقع العربي الحالي». كما أن التوافق العالي بين الفئات العمرية الثلاث المنتشرة بين التجمعات الفلسطينية الأربعة، يشير إلى وجود ثقافة سياسية فلسطينية متماسكة، وإلى تفاهمات باتت مهيمنة بين مكونات الشعب الفلسطيني، والتي هي حصيلة عقود طويلة من الصراع ضد التهجير والاستلاب والتمييز والظلم التاريخي المتواصل.

وشخّص الأحداث التي شهدتها الضفة الغربية في العام 2015 وبداية العام الحالي من مواجهات دامية بين شباب وقوات الاحتلال كتعبير «عن رفض ومقاومة للاحتلال من مصادرة أراضي وقتل وتشريد للفلسطينيين» نسبة عالية جدا من الفئات العمرية الثلاث (تجاوزت 94%)، وبين التجمعات الفلسطينية الأربعة (كانت النسبة الأدنى 88%)، وبين الإناث (94.5%) والذكور (94%). وهذا مؤشر آخر على تماسك الثقافة السياسية الفلسطينية وحيويتها رغم تفكك الحقل السياسي. وهي تظهر في أن أغلبية في التجمعات ومن الجنسيّن ومن الفئات العمرية الثلاث (67%، 69%، 67.5% من الفئة الأدنى عمرا إلى الفئة الأعلى) رفضت تأييد «تصريح الرئيس الفلسطيني عباس بدعم وانضمام فلسطين للتحالف الذي تقوده السعودية في محاربة ما يسمى بالإرهاب».

وفي السياق ذاته،نجد لدى مقارنة الواقع الراهن بواقع الأجداد والآباء، رفض غالبية في لتجمعات الأربعة لحاضرها السياسي. ورفضها لواقعها الراهن هو رفض لما آل إليه الوضع الفلسطيني بقيادة النخب السياسية التي قاد ت الحركة السياسية الفلسطينية كحركة

تحرر وطني إلى ما هي عليه الآن من حكم ذاتي إداري محدود، وانقسام مزمن، ومن انسداد في الأفق السياسي.

في الوقت ذاته نجد في البحث (المسح والحوارات) أكثر من مؤشر ودليل على انشداد لحالة نضالية ولاستراتيجيات مقاومة بمفهومها التعددي.

وحازت إستراتيجية «إجراء مصالحة سياسية بين فتح وحماس» على نسبة عالية من التوافق (86% في الأراضي المحتلة عام 48، وهي الأدنى و97% في غزة وهي الأعلى وحاز لبنان والضفة الغربية على نسبة 90%)، وهي نسب تقارب إلى حد كبير إستراتيجية «إجراء مصالحة مجتمعية بين مختلف مكونات الشعب الفلسطيني»، وهذا يسري على إستراتيجية «القضاء على الفساد والواسطة والمحسوبية» (حيث كان الحد الأدنى 86% في الأرض المحتلة عام 48، والأعلى 97% في غزة ولبنان، و93% في الضفة الغربية).

«الأرض والوطن» كجامع للشعب الفلسطيني

ظهرت حيوية الثقافة الوطنية، في ترتيب الخيارات حول ما يجمع الشعب الفلسطيني؛ فقد جاء ترتيب الأولويات كالتالي: حصل «الأرض والوطن» على أعلى النسب من الفئات العمرية الثلاث. وجاء في المرتبة الثانية (مع فرق واسع بين الخيارين) «الدين»، وجاء في المرتبة الثالثة وليس بعيدا عن الثانية «الشعور الجمعي»، وجاء «التاريخ» في المرتبة الأخيرة. تصدُّر قائمة خيارات ما يجمع الشعب الفلسطيني «الأرض والوطن» ليس اعتباطيا بل يأتي كإدراك بأن الصراع الفلسطيني مع الحركة الصهيونية ومع إسرائيل كان وما زال على استعادة أرض الوطن بما هو هدف الشعب الفلسطيني في التحرر الوطني.

الملاحظة السادسة، للموقع والنوع الاجتماعي والفئة العمرية دور في تفسير السلوك الاجتماعي. يُلحظ ذلك من التمايز بين الفئات العمرية فيما يخص ظاهرة التفكير بالهجرة للخارج، فنسبة من يفكر بالهجرة ترتفع مع الفئة العمرية، فهي ترتفع إلى 40% بين الشباب (18-29)، وتنخفض إلى27 % لدى الفئة العمرية الوسطى (30-44)، وإلى 18.5% لدى الفئة العمرية الأعلى عمرا (45-55).هذا التباين في التفكير بالهجرة حسب الفئة العمرية يقابله تباين واسع بين التجمعات الفلسطينية من حيث نسب من يفكر منها بالهجرة. فالتجمع الفلسطيني في لبنان هو صاحب النسبة الأعلى (69%) في التفكير بالهجرة، ولا يخفى أن سبب ذلك هو سوء الأوضاع المعيشية للفلسطينيين في البلد، ولما تتعرض له المخيمات من قيود

ومضايقات ومن تمييز شنيع. وتلا لبنان قطاع غزة حيث سجل 41% من العينة هناك رغبة في الهجرة للخارج، نظرا لحالة الحصار المفروضة على القطاع، وسلسلة الحروب التدميرية التي تعرض لها ، وما يفرضه الانقسام من توتر داخلي ومن إحباط. وسجل فلسطينيو الضفة الغربية رغبة في الهجرة بنسبة 28% من العينة ، وكانت النسبة الأدنى بين فلسطينيي الأراضي المحتلة عام 48 إذ بلغت 14%. وأظهر الذكور نسبة أعلى من الرغبة في الهجرة من الإناث (37.5% للذكور مقابل 25.5% للإناث)، فالقيود على حركة الذكور أقل من الإناث، رغم أن نسبة التفكير بالهجرة بين الإناث ليست بالمتدنية.

كما يلحظ ذلك عند الاستفسار عن أسباب نقل السكن في التجمعات الأربعة ، (في السنوات الثلاث التي سبقت المسح) إذ يظهر هنا بوضوح تأثير الواقع السياسي القهري (وبخاصة في غزة ولبنان) والاقتصادي والاجتماعي في تحديد سلوك أبناء التجمع الفلسطيني. كما يظهر النوع الاجتماعي كمحدد للسلوك؛ فقد أعادت الإناث سبب الانتقال إلى ارتباطات اجتماعية (الانتقال مع الزوج أو بسبب الزواج) بنسبة أعلى من الذكور (30.5% مقارنة بأقل من 18% للذكور)، وتلا ذلك الحروب والابتعاد عن مناطق حدودية (29% للإناث و32% للذكور). وسجلت الفئة الشابة نسبة أعلى قليلا من الذين انتقلوا بالسكن من منطقة لأخرى خلال الفترة ذاتها ، لكن لم يميّز سبب معين انتقال سكن الشباب عن الفئة الأكبر عمرا.

والأمثلة متنوعة على تأثر النوع الاجتماعي على السلوك الاجتماعي، حيث أن نسبة أعلى من الإناث سجلن ارتباطا اجتماعيا بالحي أعلى من الذكور، ونسبة أعلى من الذكور من الإناث ذكرت أنها تقييم علاقات اجتماعية متوازنة بين الحي والمحيط الأكبر، وهو ما يعكس القيود الأشد على حركة الإناث في الحيز العام مقارنة بالذكور. على صعيد التجمعات الأربعة يظهر فلسطينيو لبنان النسبة الأعلى (43.5%) من الارتباط بعلاقات اجتماعية بالحي مقارنة مع التجمعات الأخرى (الضفة؛ 31%؛ غزة 33%؛ وفلسطيني 48 نحو 30%)، وهو أمر يعكس تمحور حياة فلسطينيي لبنان في المخيمات.

كما أشارت نتائج المسح أن فئة الشباب أقل تفضيلا للزواج من الحي، من الفئات العمرية الأخرى، وإن بفارق بسيط. وتميل الإناث لتفضيل الزواج من الحي بنسبة أعلى من الذكور، وإن كانت الفوارق بين الجنسين في تفضيل الزواج من المحيط الأكبر ليس بذي شأن. بالنسبة للتجمعات الأربع، يبرز فلسطينيو قطاع غزة الأعلى نسبة في تفضيل الزواج من المحيط الأكبر، في حين يظهر لبنان كصاحب النسبة الأعلى في تفضيل الزواج من الحي، وتقع الضفة وفلسطينيو 48 في المرتبة الوسط بين لبنان وغزة.

الشباب الأكثر تأييدا لليسار وفروق في الموقف من حقوق المرأة حسب النوع الاجتماعي

نسبة أعلى من فئة الشباب، مقارنة مع الفئات العمرية الأخرى، تفضل إقامة علاقات اجتماعية مع محيطها العالمي، بغض النظر عن الدين. كما تتمايز في تأييد اليسار وفي تدني (نسبيا) تأييدها للتنظيمات السياسية الدينية، وأظهر الشباب نسبة أعلى قليلا من الفئات الأخرى ثقة بالأحزاب اليسارية، وقد يشير هذا إلى تراجع تأثير الإسلام السلفي والسياسي على الجيل الشاب، وربما على نطاق أوسع. وسجلت فئة الشباب النسبة الأقل من حيث تفضيل علاقات اجتماعية مع أبناء بلدها. كما برز تمايز واضح بين الذكور والإناث، فنسبة أعلى من الذكور فضلت علاقات اجتماعية مع المحيط العالمي، بعض النظر عن الدين. وسجلت الإناث نسبة أعلى من الذكور في تفضيل علاقات اجتماعية مع أبناء بلدها.

تفوق الذكور في الثقة بالأحزاب السياسية على الإناث (30% مقابل 21.5%)، وفي تأييد الأحزاب اليسارية (25% مقابل 20% من الإناث)، وتفوقت الإناث على الذكور في تأييد الأحزاب الدينية (44% مقابل 37% للذكور)، وتعادل الجنسان في نسبة تأييد الأحزاب العلمانية-الوسطية الفلسطينية. تصنف الفئة الشابة نفسها بنسبة أعلى (وإن بنسبة محدودة) من الفئات العمرية الأخرى، بأنها غير متدينة (13%، 8%، 5% على التوالي من الفئة الأدنى عمرا إلى الفئة الأعلى)، كما أنها الأعلى في تصنيف نفسها بمتوسطة التدّين (53%، 47%، 38% من الفئة الأدنى عمرا إلى الفئة الأعلى)، والأدنى في تصنيف نفسها بالمتدّينة (34%، 45%، 56%، من الفئة الأدنى عمرا إلى الفئة الأعلى). ولعل هذا مؤشر على تراجع تأثير الإسلام السياسي على الشباب. وتصنف الإناث أنفسهن كأكثر تديّنا من الذكور (48% مقارنة بـ 37% للذكور) والأقل تصنيفا بمتوسطي التدين (46% للإناث و51% للذكور)، وأدنى في وصف الذات بغير متدين (13% للذكور و7% للإناث)

هناك مؤشرات أخرى لنظرة اجتماعية أكثر تحررا لفئة الشباب من الفئات الأكبر سنا. فنسبة تفضيل إقامة علاقة صداقة مع الجنسيّن، كانت الأعلى بشكل ملحوظ بين فئة الشباب (41%، مقارنة مع 28% للفئة العمرية الوسطى، و23% للفئة العمرية الأعلى). هذا يشير إلى تحول، وإن نسبي، في المفاهيم الاجتماعية للشباب، وتحديدا لدى الذكور. فنسبة أعلى من الذكور (43%) بالمقارنة مع الإناث (23.5%) فضلت إقامة علاقة صداقة مع الجنسين.

التباين الأوسع بين الذكور والإناث برز تجاه الموقف من مقولة «الديمقراطية والحرية مرتبطة بدرجة تحرر المرأة»، فقد اتفق معها نسبة ملحوظة أعلى من الإناث. كما برز تباين في نسب الاتفاق مع مقولة «الواقع السياسي للفلسطينيين له تأثير سلبي أكبر على حركة وحرية المرأة

مقارنة بالرجل»، إذ وافق عليها نسبة أقل من الذكور، كما أيد «وصول النساء للمناصب كافة، في القرار السياسي الفلسطيني «نسبة أدنى من الذكور وبنسبة ملموسة. لكن نسبة أعلى من الإناث اتفقت مع مقولة «أصبحت العلاقات داخل الأسرة الفلسطينية أكثر منصفة للنساء حاليا»، وليس من الواضح لماذا تشعر نسبة أعلى من النساء بأن العلاقات الأسرية باتت أكثر إنصافا للمرأة من السابق.

الملاحظة السابعة، تمايز الشباب في التوجهات الاجتماعية لا يقابله، بشكل موازٍ، تمايزا في الموقف السياسي. فنسبة الشباب (78%) التي حددت فلسطين بحدودها التاريخية (الانتدابية) كانت مماثلة للفئة العمرية الأعلى منها وأقل من الفئة الأعلى عمرا (78% للفئة العمرية الوسطى، و81% للفئة الأعلى). وكانت نسبة الشباب الذين اختزلوا فلسطين بحدود الضفة وغزة، لا تختلف عن الفئة العمرية الوسطى والأعلى، (وإن بنسبة ضيقة جدا في اعتبار حدود فلسطين وفق قرار التقسيم (9%، 8%، و7% على التوالي). كما لم تتمايز فئة الشباب عن الفئتين الأخريين في تعريفها للشعب الفلسطيني بما هو المقيم حاليا وسابقا في فلسطين التاريخية، وعرّفت الشعب الفلسطيني كالشعب المقيم في الضفة الغربية وقطاع غزة بنسبة متقاربة جدا مع الفئتين الأكبر.

تمايزت فئة الشباب قليلا عن الفئتين الأكبر سنا من حيث أن نسبة أعلى منها اعتبرت أن لا أحد يمثلها (48%، مقابل 45% و43% من الفئة الأدنى عمرا إلى الفئة الأعلى). ونسبة أقل منها (بنسبة ضئيلة جدا) اعتبرت أن منظمة التحرير تمثلها (15%، مقابل 16.5% للفئة العمرية الوسطية، و 16%للفئة الأعلى)، ولم تتمايز في اعتبار أن السلطة الفلسطينية تمثلها (21.5%، 23%،و22% على التوالي). جزء من تمايزات مواقف فئة الشباب السياسية، حين تبرز، يمكن تفسيرها جزئيا، انطلاقا من أنها الفئة العمرية التي لمست، ربما أكثر من غيرها مباشرة وقع تفكك الحقل السياسي الوطني (تداعي مؤسسات واتحادات منظمة التحرير. وتفكك السلطة الفلسطينية إلى سلطتين) على واقعها الوطني والمعيشي.

لا يظهر أي فرق بين الشباب والفئات العمرية الأخرى فيما يخص افتخار الشخص لكونه فلسطينيا (نحو 95% للفئات الثلاث)، ولا فرق يذكر فيما يخص الافتخار لكون عربيا (ما بين 88% و 91.5%)، ولا لكونه متدينا (نحو 91.5% للفئات الثلاث)، ولا لكونه عالميا (93% فأعلى).

لا يُظهر المسح تمايزا واضحا لفئة الشباب على الفئات العمرية الأخرى، فيما يخص «الإستراتيجية المناسبة لتحرير الوطن وإقامة الدولة» سوى بتميزهم بنسبة ضئيلة جدا عن الفئات الأخرى في

تأييد المقاومة المسلحة (39%، 36%، 37%، على التوالي) من جانب، وبتأييد أقل (أيضا بنسبة صغيرة جدا) للمفاوضات من الفئتين الأخريين (18%، 20%، 19%، على التوالي). كما كان التقارب الشديد في الآراء بين الشباب والفئات العمرية الأكبر السمة الطاغية في تحديد «العوامل الأكثر فعالية في تصويب المسار». ولم تتجاوز الفروق بين الذكور والإناث في أي من البنود الواردة أعلاه 5%، وكانت أقل من ذلك في عدد منها، بل متعادلة في أكثر من بند.

المعطيات التي يوفرها المسح تشير إلى: **أولا**، أهمية رؤية الشباب كجزء ومكون من مكونات المجتمع، فالمعطيات تكشف بوضوح تام أن مواقف وآراء الشباب لا تختلف كثيرا عن الفئات العمرية الأخرى. وتشير **ثانيا**: إلى حيوية الثقافة السياسية الفلسطينية، كون التباينات في الآراء والمواقف والتوجهات السياسية بين التجمعات وحسب الجنس والفئة العمرية لا تخرج عن سياق تعددية الآراء المتداولة داخل وبين مكونات الشعب الفلسطيني.

الملاحظة الثامنة، القول بحضور ثقافة سياسية وطنية جامعة، لا يقلل من حقيقة خصوصية كل تجمع وتداعيات هذه الخصوصية، وهذه الخصوصية تبرز أكثر ما تبرز عند مقارنة التجمعات مع بعضها البعض إزاء موضوعات وقضايا واحدة، فالتوافق الأعلى بين التجمعات الأربعة، برز في ربط الصراع بين الفصائل السياسية وحال الشرذمة والتجزئة، حيث فاقت نسبة من رأوا هذا الربط 98% في غزة، وكان حده الأدنى في الأرض المحتلة عام 48 (86%). كما برزت درجة عالية من التوافق فيما يخص العلاقة بين الاستقطاب في الوضع العربي والشرذمة في الوضع الفلسطيني، (النسبة الأدنى سجلها فلسطينيو الأرض المحتلة عام (70%)، والأعلى في لبنان (82%)، حيث يبرز بشكل أوضح وقع التجاذبات الإقليمية والعربية.

تباين دعم الاستراتيجيات المختلفة، وفق خصوصية وتجربة كل تجمع: فنسبة التأييد الأعلى للمقاومة المسلحة جاءت من فلسطينيي لبنان، تبعهم قطاع غزة، ثم الضفة الغربية، وكان الأدنى في تأييد هذه الإستراتيجية فلسطينيو الأرض المحتلة عام 1948، وهم الأعلى في تأييد إستراتيجية المفاوضات، كما كانوا هم وفلسطينيو الضفة الغربية الأعلى في تأييد المقاطعة الشاملة لإسرائيل.

النسبة الأعلى من الثقة في الأحزاب السياسية (والثقة لا تعني العضوية الحزبية بالضرورة) منحها فلسطينيو 48، والأدنى كانت في الضفة الغربية (بلغت 20.5% في الضفة الغربية، و21% في قطاع غزة، 42% في الأراضي المحتلة عام 48%، و25% بين فلسطيني لبنان). ولعل سبب تدني الثقة في التنظيمات السياسية في الضفة والقطاع سببها الانقسام المستمر منذ أكثر من عشر

سنوات والتصارع بين الحزبين الكبيرين، رغم أن كليهما تحت الاحتلال والحصار.

وعلى صعيد التجمعات تظهر غزة الأعلى نسبة في وصف الذات بالتدين، ولبنان بالأدنى، وتتقارب الضفة الغربية مع الأراضي المحتلة عام 48 بالتدين. لكن النسبة الأعلى في من وصفوا أنفسهم بغير المتدينين كانت في الأرض المحتلة عام 48 (23%)، تلاها لبنان (11%) ثم الضفة (6%)، وأخيرا قطاع غزة (4%). وسجل لبنان النسبة الأعلى لمتوسطي التدين (66%) تلاه الضفة الغربية (45%) فقطاع غزة (41%)، فالأراضي المحتلة عام 48. وعلاقة التجمعات الفلسطينية بالتديّن (وطبيعة التديّن) تحتاج إلى بحث بمنهجية مختلفة.

اعتمدت التجمعات الأربعة، الترتيب نفسه في ما يجمع الفلسطينيين وإن بترتب متباين، إذ حاز خيار «الأرض والوطن» على النسبة الأعلى في ترتيب الخيارات. لكن لم يأت «الدين» في المرتبة الثانية بين خيارات فلسطينيي الأرض المحتلة عام 48، بل جاء في المرتبة الثانية «الشعور الجمعي» (الهوية)، وجاء في المرتبة الثالثة «التاريخ»، وفي المرتبة الأخيرة «الدين». كما لم يأت الدين في المرتبة الثانية في خيارات فلسطينيي لبنان، بل جاء «الشعور «الجمعي»، وجاء «الدين» في المرتبة الثالثة، تبعه مباشرة «التاريخ». ويستحق هذا الترتيب طرح السؤال لماذا أخذ «الدين» المرتبة الثانية (وإن بمسافة واسعة عن «الأرض والوطن» في الضفة الغربية وقطاع غزة؟ ولم يأخذ ذلك بين فلسطينيي الأرض المحتلة عام 1948، وفلسطينيي لبنان؟ وهل لهذا علاقة بالمنهاج التدريسي في مدارس السلطة الفلسطينية التي منحت الدين مكانة بارزة في المنهاج، أم له علاقة بتأثير جماعة الإخوان المسلمين في الضفة (منذ فترة الحكم الأردني) والقطاع (حركة حماس)؟

فيما يخص مواقف التجمعات الفلسطينية الأربعة من حرية ومساواة المرأة، فقد جاءت النتائج ملفتة للانتباه، فالنسبة الأعلى التي وافقت على مقولة «الديمقراطية والحرية مرتبطة بدرجة تحرر المرأة» جاءت من فلسطينيي لبنان، وتبعه مباشرة قطاع غزة، والنسبة الأدنى من الأرض المحتلة عام 48، ومن الضفة الغربية (بنسبة أعلى قليلا من الأرض المحتلة عام 48)، هل ينبغي قراءة النسبة العالية في قطاع غزة ولبنان الداعمة (لفظيا على الأقل) لحقوق المرأة قراءة سياسية أي في سياق حضور سياسي قوي لتنظيمات دينية سياسية في الحالتين، أم تقرأ كردة فعل على هذا الحضور القوي؟ أم أن التجربة في التجمعين هي التي قادت إلى هذا الاستخلاص كتوجه، وليس كتوصيف للحالة الراهنة؟ والجواب بحاجة، ربما، إلى بحث بمنهجية جديدة.

ملحق

نتائج المسح التفصيلي

3. هل تشعر بالأمان نحو مستقبل الأجيال الفلسطينية المقبلة؟										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
نعم	11.1%	11.8%	16.4%	6.9%	12.1%	12.6%	11.6%	11.2%	12.1%	14.1%
بين بين	28.9%	25.5%	37.1%	23.0%	29.3%	27.5%	31.1%	30.3%	28.5%	28.6%
لا	58.9%	62.0%	41.5%	69.1%	56.8%	58.2%	55.4%	56.4%	57.9%	55.7%
لا راي	1.1%	0.6%	5.0%	1.0%	1.8%	1.6%	2.0%	2.2%	1.5%	1.5%

4. بشكل عام، كيف تقيم/ي الوضع الفلسطيني من حيث العلاقات بين الفلسطينيين كافة في المرحلة الحالية؟										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
تيسير نحو الاحسن	22.7%	15.5%	20.1%	14.4%	19.7%	19.3%	20.0%	19.5%	20.3%	19.0%
تيسير نحو الاسو	71.1%	79.4%	64.9%	81.0%	72.7%	73.4%	72.1%	72.1%	72.4%	74.7%
لا اعرف	6.2%	5.1%	15.0%	4.7%	7.6%	7.3%	7.9%	8.4%	7.3%	6.3%

1. بشكل عام، كيف تقيم/ي الحالة السياسية الفلسطينية في المرحلة الراهنة ؟										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
جيدة	8.3%	3.2%	15.2%	6.9%	8.3%	8.7%	8.0%	8.0%	9.0%	7.8%
غير واضحة	31.7%	29.7%	33.1%	35.4%	31.7%	31.2%	32.3%	32.9%	31.3%	29.7%
سيئة	58.4%	66.4%	45.4%	55.3%	57.5%	58.8%	56.3%	56.4%	57.6%	59.8%
لا اعرف	1.6%	0.7%	6.4%	2.4%	2.4%	1.4%	3.4%	2.6%	2.1%	2.7%
2. بشكل عام هل تعتقد/ي أن المجتمع الفلسطيني (بكل مكوناته) يسير بالاتجاه الصحيح؟										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
نعم	16.4%	6.2%	13.6%	7.2%	12.4%	11.2%	13.6%	11.6%	12.9%	13.6%
غير واضح	31.3%	36.8%	38.5%	32.2%	34.3%	33.7%	34.9%	34.8%	35.0%	32.1%
لا	49.9%	56.5%	39.6%	58.3%	50.1%	52.9%	47.4%	50.3%	49.2%	51.1%
لا اعرف	2.4%	0.5%	8.3%	2.3%	3.1%	2.2%	4.0%	3.3%	2.9%	3.2%

7. هل يعيش أقارب للأسرة خارج فلسطين او خارج الدولة التي تقيم بها وغير قادرين على التواصل المباشر فيما بينكم؟										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
نعم	45.9%	50.3%	21.4%	62.3%	43.1%	43.3%	43.0%	44.5%	42.6%	40.6%
لا	54.1%	49.7%	78.6%	37.7%	56.9%	56.7%	57.0%	55.5%	57.4%	59.4%
8. اذا نعم: هل تتواصلون مع أقاربكم بين الحين والأخر بوسائل مختلفة؟										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
نعم	85.6%	77.2%	81.6%	89.6%	83.0%	84.1%	82.0%	84.2%	81.4%	83.0%
لا	14.4%	22.8%	18.4%	10.4%	17.0%	15.9%	18.0%	15.8%	18.6%	17.0%
9. اذا نعم، كيف تتواصلون فيما بينكم ؟										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
التلفون	26.2%	20.9%	39.4%	37.8%	27.4%	26.7%	28.1%	20.2%	29.9%	42.0%
الانترنت	72.0%	76.2%	57.0%	62.2%	70.5%	70.9%	70.2%	77.5%	68.9%	55.4%
رسائل بريدية	0.8%	0.2%	1.8%		0.6%	0.8%	0.5%	0.7%	0.4%	0.8%
غير ذلك	1.0%	2.6%	1.8%		1.4%	1.6%	1.2%	1.7%	0.8%	1.9%

5. ضمن الظروف المعاشة حاليا ، هل تدفعك/ي هذه الظروف للتفكير في الهجرة (خارج فلسطين / أو خارج دولة اللجوء / خارج الدولة الحالية التي تعيش فيها)؟										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
نعم	27.8%	40.9%	13.6%	68.6%	31.3%	37.5%	25.5%	39.7%	27.1%	18.5%
لا	70.5%	56.8%	78.3%	30.7%	65.5%	59.4%	71.3%	57.1%	69.9%	78.1%
لا اعرف	1.8%	2.3%	8.1%	0.8%	3.2%	3.1%	3.2%	3.2%	2.9%	3.4%
6. كيف تقيم الوضع الاقتصادي (المعيشي) لأسرتك؟										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
ممتاز	5.6%	2.1%	10.3%	2.1%	5.4%	5.3%	5.5%	5.7%	6.2%	3.3%
جيد	30.3%	19.4%	42.6%	10.8%	28.6%	28.0%	29.1%	29.4%	28.3%	27.0%
متوسط	43.3%	36.0%	35.3%	43.3%	39.7%	40.3%	39.1%	41.1%	38.9%	37.5%
صعب/فقير	17.6%	26.5%	9.4%	29.1%	19.1%	19.2%	18.9%	18.1%	18.0%	23.2%
صعب جدا/فقير جدا	3.3%	16.1%	2.4%	14.7%	7.3%	7.3%	7.3%	5.6%	8.7%	8.9%

12. اذا نعم، هل هذه العلاقات كانت من خلال؟										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
مؤسسة (شبابية ، ومجتمعية)	3.8%	7.9%	13.2%	11.3%	7.0%	7.7%	6.2%	8.4%	6.3%	4.5%
من خلال نشاطات ومؤتمرات عالمية	2.8%	4.4%	4.8%	2.5%	3.5%	2.7%	4.6%	3.0%	4.9%	2.7%
بطريقة شخصية	54.0%	44.7%	49.9%	46.2%	50.5%	51.6%	49.1%	39.8%	57.9%	68.6%
من خلال الدراسة في الجامعة	9.4%	11.5%	5.4%	3.2%	8.7%	8.5%	8.9%	13.0%	5.0%	3.0%
من خلال الوسائط الاجتماعية	27.0%	30.4%	23.7%	36.8%	27.9%	27.2%	28.8%	33.8%	23.8%	17.9%
غير ذلك حدد	3.0%	1.1%	3.0%		2.3%	2.3%	2.4%	2.1%	2.1%	3.4%

10. هل سبق وان قمت أنت أو أحد من أفراد أسرتك بلقاء مع اقاربكم في السنوات الثلاث الأخيرة؟

	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
كلا	41.5%	75.3%	48.6%	27.2%	50.1%	48.8%	51.4%	50.0%	51.9%	47.4%
نعم مرة واحدة	35.6%	23.3%	36.3%	35.9%	32.2%	32.9%	31.5%	32.9%	33.2%	28.5%
نعم اكثر من مرة	23.0%	1.4%	15.1%	36.9%	17.7%	18.3%	17.1%	17.0%	14.9%	24.2%

11. هل لديك علاقة /تواصل مع فلسطينيين من مناطق مختلفة غير البلد الذي تقيم بها؟

	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
نعم	38.0%	31.6%	30.8%	31.2%	34.3%	39.8%	29.2%	37.7%	32.2%	29.9%
لا	62.0%	68.4%	69.2%	68.8%	65.7%	60.2%	70.8%	62.3%	67.8%	70.1%

15. إذا كانت الإجابة نعم: ما هو الدافع الرئيسي للانتقال (الرجاء اختيار إجابة واحدة)؟										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
الحاجة الاقتصادية والبحث عن عمل	22.3%	4.8%	22.3%	17.8%	15.2%	18.6%	12.7%	15.6%	20.1%	7.7%
بسبب الحروب والابتعاد عن المنطقة التي نقيم بها كمناطق حدودية	3.5%	66.5%	7.2%	23.2%	30.1%	32.2%	28.6%	31.5%	30.6%	25.3%
بسبب القيود المفروضة على حركتنا كفلسطينيين	5.8%	2.4%	6.6%	13.7%	5.0%	5.2%	4.9%	4.0%	6.4%	6.0%
الانتقال من أجل التعليم	9.6%		19.8%	10.9%	8.2%	9.3%	7.5%	9.3%	4.2%	10.2%
ارتباطات اجتماعية (كالزواج مثلا).	37.1%	11.9%	34.9%	2.8%	25.1%	17.7%	30.5%	26.1%	19.8%	29.1%
تحسين جودة الحياة (اجتماعية وسكنية).	18.8%	8.2%	5.3%	30.1%	12.0%	12.7%	11.4%	8.9%	14.9%	17.1%
اخرى	2.9%	6.3%	3.9%	1.4%	4.4%	4.4%	4.4%	4.6%	3.9%	4.5%

13. ما هي أهم قضية تتحاورون (تناقشوها) أثناء تواصلك مع هؤلاء الفلسطينيين؟										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
مؤسسة (شبابية، ومجتمعية	13.1%	18.6%	30.8%	24.0%	18.5%	20.1%	16.5%	18.2%	17.6%	21.1%
قضايا عامة وموضوعات متنوعة	69.7%	59.2%	53.1%	58.6%	63.3%	60.4%	67.0%	58.0%	67.2%	72.0%
قضايا عالمية	2.7%	2.0%	7.4%	5.3%	3.6%	4.0%	3.0%	3.4%	4.1%	3.2%
قضايا شبابية	10.4%	18.4%	6.4%	12.1%	11.7%	13.5%	9.5%	17.7%	7.6%	1.1%
غير ذلك حدد	4.0%	1.8%	2.4%		2.9%	2.0%	4.0%	2.7%	3.5%	2.5%
14. هل قامت الأسرة أو أي من أفرادها بالانتقال للسكن في منطقة أخرى في السنوات الثلاث الأخيرة؟										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
نعم	10.4%	21.2%	15.2%	8.1%	14.1%	12.2%	15.8%	16.9%	10.3%	13.8%
لا	89.6%	78.8%	84.8%	91.9%	85.9%	87.8%	84.2%	83.1%	89.7%	86.2%

18. اكثر مقولة من التالية تنطبق عليك (ارتباطا بالعلاقات الزواجية على مستوى محلي)										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
أفضل الزواج (أو للأبناء/للبنات) من المكان (الحي الصغير) الذي	26.2%	21.8%	27.6%	37.0%	26.2%	22.5%	29.7%	24.4%	27.2%	28.7%
افضل الزواج (أو للأبناء/للبنات) بشكل أكبر في المحيط الأكبر	45.2%	61.9%	43.1%	29.7%	47.9%	48.7%	47.2%	46.9%	49.1%	48.4%
افضل الزواج (أو للأبناء/للبنات) بشكل أكبر من فلسطيني/ة تعيش	17.1%	12.2%	14.6%	26.2%	16.0%	18.6%	13.6%	18.0%	15.0%	13.0%
لا ينطبق	11.5%	4.1%	14.7%	7.0%	9.9%	10.2%	9.6%	10.7%	8.8%	9.9%

16. بشكل عام، هل تشعر بالأمن والامان في مكان اقامتك الحالية؟										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
نعم	59.6%	61.0%	59.9%	40.3%	58.6%	55.5%	61.4%	58.6%	58.1%	59.1%
لا	40.4%	39.0%	40.1%	59.7%	41.4%	44.5%	38.6%	41.4%	41.9%	40.9%
17. اكثر مقولة من التالية تنطبق عليك (ارتباطا بالعلاقات الاجتماعية على مستوى مكان اقامتك)										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
هناك علاقات اجتماعية تربطني بشكل اكبر في المكان (الحي الصغير	31.3%	32.9%	30.2%	43.5%	32.4%	24.6%	39.7%	30.9%	33.0%	34.8%
هناك علاقات اجتماعية تربطني بشكل أكبر في المحيط الأكبر (ا	32.1%	22.3%	36.1%	27.7%	30.0%	31.0%	29.2%	28.8%	31.5%	30.4%
هناك علاقات اجتماعية مع الكل بنفس الدرجة تقريبا	36.7%	44.8%	33.8%	28.8%	37.6%	44.4%	31.1%	40.2%	35.5%	34.8%

20. أكثر مقولة من التالية تنطبق عليك (ارتباطا بالعلاقات الاجتماعية على مستوى عالمي)										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
افضل اقامة علاقات اجتماعية مع أبناء بلدي	51.9%	49.6%	37.4%	35.7%	46.9%	39.8%	53.6%	42.9%	48.6%	53.5%
افضل اقامة علاقات اجتماعية بمحيطي العربي	18.1%	9.4%	27.4%	11.7%	17.3%	17.4%	17.3%	17.6%	18.0%	15.6%
أفضل اقامة علاقات اجتماعية مع محيطي الاسلامي	11.2%	17.0%	10.4%	17.6%	13.1%	13.6%	12.5%	13.3%	12.3%	13.7%
أفضل اقامة علاقات اجتماعية واسعة عالمية بغض النظر عن الدين و	18.9%	24.0%	24.7%	35.0%	22.7%	29.2%	16.5%	26.2%	21.1%	17.1%

19. اكثر مقولة من التالية تنطبق عليك (ارتباطا بالعلاقات الزواجية على مستوى أوسع)										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
أفضل الزواج (أو للأبناء/ للبنات) من عربية من نفسي ديني	82.9%	89.6%	74.8%	82.2%	82.8%	80.6%	85.0%	81.3%	84.7%	83.3%
افضل الزواج (أو للأبناء/ للبنات) من عربية بغض النظر عن دينها	4.8%	3.4%	9.8%	4.9%	5.5%	6.4%	4.6%	5.5%	5.8%	5.1%
افضل الزواج (أو للأبناء/ للبنات) من جنسية أجنبية بغض النظر	1.7%	3.2%	4.9%	5.9%	3.1%	4.4%	1.9%	3.6%	2.6%	2.9%
لا ينطبق	10.6%	3.8%	10.5%	7.0%	8.6%	8.7%	8.5%	9.7%	6.9%	8.7%

23. أي عبارة من العبارات التالية هي التي تؤشر على وجهة نظرك بأن الشعب الفلسطيني هو										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
الشعب الفلسطيني هو كافة الفلسطينيين في فلسطين التاريخية (الضفة	92.8%	94.6%	77.8%	93.9%	90.2%	89.7%	90.6%	89.6%	89.9%	92.0%
الفلسطيني هو المقيم في الضفة الغربية وقطاع غزة فقط	7.2%	5.4%	22.2%	6.1%	9.8%	10.3%	9.4%	10.4%	10.1%	8.0%

24. أي عبارة من العبارات التالية هي التي تؤشر على وجهة نظرك من ناحية تمثيلية (بغض النظر في أينما تعيش)										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
السلطة الفلسطينية هي من تمثلني	25.8%	26.4%	12.7%	10.5%	22.0%	21.4%	22.5%	21.5%	22.9%	21.7%
منظمة التحرير الفلسطينية هي من تمثلنني	13.4%	23.9%	8.1%	22.0%	15.7%	18.5%	13.0%	15.0%	16.5%	15.9%
الحركات الاسلامية هي من تمثلني	9.9%	11.8%	17.8%	7.8%	11.9%	12.7%	11.2%	11.1%	11.2%	15.1%
لا أحد يمثلني	48.9%	37.4%	47.0%	59.4%	46.3%	42.8%	49.5%	48.3%	45.4%	43.0%
غير ذلك	2.0%	0.5%	14.4%	0.3%	4.1%	4.5%	3.8%	4.1%	4.0%	4.4%

21. اكثر مقولة من التالية تنطبق عليك (على المستوى بناء صداقات حسب النوع الاجتماعي).										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
أفضل بناء الصداقات مع نفس جنسي	67.9%	64.1%	55.7%	45.3%	62.6%	52.0%	72.6%	54.2%	68.3%	72.8%
افضل بناء صداقات مع الجنس الاخر	4.5%	2.0%	7.1%	2.9%	4.3%	4.6%	4.0%	4.5%	3.9%	4.3%
افضل بناء صداقات مع الجنسين	27.5%	33.9%	37.3%	51.8%	33.1%	43.4%	23.5%	41.3%	27.8%	22.9%

22. أي عبارة من العبارات التالية هي التي تؤشر على وجهة نظرك سياسيا :										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
فلسطين هي الضفة الغربية وقطاع غزة	9.4%	6.7%	33.3%	3.6%	13.3%	11.8%	14.8%	13.4%	14.1%	11.9%
فلسطين هي تبعا لقرار التقسيم للأمم المتحدة رقم 181 والذي	6.9%	4.7%	17.0%	3.5%	8.2%	8.8%	7.6%	8.8%	8.2%	6.7%
فلسطين هي فلسطين التاريخية بكل حدودها ومعالمها	83.8%	88.7%	49.7%	92.9%	78.5%	79.3%	77.6%	77.8%	77.6%	81.4%

26. كيف تصنف نفسك بالدرجة الأولى والثانية (الهوية الكبرى لك كيف تصنفها والتي تعبر عن ذاتك بها)؟										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
فلسطيني	25.6%	53.3%	33.5%	35.7%	35.3%	33.7%	36.8%	34.9%	35.2%	36.5%
عربي	24.9%	14.6%	26.6%	25.3%	22.6%	23.8%	21.4%	22.2%	23.1%	22.7%
ديني (مسلم/مسيحي/ درزي).	39.9%	24.9%	30.6%	31.8%	33.4%	33.7%	33.1%	33.4%	33.3%	33.6%
عالمي (كإنسان).	7.8%	6.8%	6.1%	7.0%	7.1%	6.9%	7.3%	8.2%	6.2%	6.1%
غير ذلك	1.6%	0.4%	2.8%	0.2%	1.4%	1.7%	1.2%	1.2%	2.0%	0.9%
لا اعرف	0.2%		0.5%		0.2%	0.1%	0.2%	0.1%	0.3%	0.2%

25. كيف تصنف نفسك بالدرجة الأولى والثانية (الهوية الكبرى لك كيف تصنفها والتي تعبر عن ذاتك بها)؟										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
فلسطيني	66.5%	34.0%	29.6%	58.6%	49.5%	51.0%	48.2%	49.7%	50.0%	48.1%
عربي	8.1%	3.4%	41.7%	3.2%	13.7%	13.8%	13.6%	14.1%	13.4%	13.1%
ديني (مسلم/مسيحي/ درزي).	22.9%	55.6%	22.1%	29.9%	31.8%	30.3%	33.2%	30.5%	31.3%	35.8%
عالمي (كإنسان).	2.3%	7.0%	3.2%	8.2%	4.2%	3.9%	4.4%	4.4%	4.9%	2.2%
غير ذلك	0.1%		3.0%	0.1%	0.7%	1.0%	0.4%	1.0%	0.3%	0.6%
لا اعرف	0.1%		0.4%		0.1%	0.1%	0.1%	0.2%		0.1%

28. كيف تصنف انتمائك الأول والثاني من التالية (الهوية الفرعية)؟ انتمائي الثاني):										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
لأسرتي وعائلتي	22.8%	19.1%	13.4%	23.7%	19.9%	22.2%	17.7%	20.4%	19.6%	19.2%
لقريتي/مخيمي/مديني	18.0%	6.9%	38.6%	11.0%	18.9%	18.0%	19.8%	17.6%	19.6%	21.0%
لمنطقة اقامتي (ضفة/غزة/٤٨/الدولة التي اقيم بها).	7.5%	6.4%	23.7%	2.4%	10.3%	9.5%	11.0%	9.8%	11.2%	9.8%
للحزب السياسي الذي انتمي إليه/أو أتعاطف معه	3.4%	2.4%	3.5%	3.2%	3.1%	4.8%	1.6%	3.8%	2.2%	3.2%
لفلسطين	47.2%	65.3%	19.5%	59.6%	47.0%	44.6%	49.3%	47.4%	46.7%	46.6%
غير ذلك	0.5%		0.4%	0.1%	0.3%	0.4%	0.3%	0.4%	0.3%	0.3%
لا اعرف	0.5%		0.9%		0.4%	0.5%	0.4%	0.6%	0.4%	

27. كيف تصنف انتمائك الأول والثاني من التالية (الهوية الفرعية)؟ انتمائي الأول):										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطيني لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
لأسرتي وعائلتي	66.9%	78.3%	78.8%	70.4%	72.7%	69.3%	75.8%	71.8%	73.8%	72.7%
لقريتي/مخيمي/مديني	4.4%	0.9%	7.1%	0.8%	3.8%	4.2%	3.4%	3.3%	4.0%	4.5%
لمنطقة اقامتي (ضفة/غزة/٤٨/الدولة التي اقيم بها).	3.1%	1.2%	5.1%	0.4%	2.8%	3.4%	2.3%	3.0%	2.4%	3.1%
للحزب السياسي الذي انتمي إليه/أو أتعاطف معه	0.4%	0.9%	1.2%	0.6%	0.7%	1.1%	0.4%	0.7%	0.8%	0.7%
لفلسطين	24.5%	18.8%	7.3%	27.8%	19.6%	21.7%	17.6%	20.6%	18.7%	18.7%
غير ذلك	0.4%				0.2%	0.1%	0.3%	0.2%	0.1%	0.3%
لا اعرف	0.3%		0.5%		0.2%	0.2%	0.2%	0.4%	0.1%	

32. أنا فخور كوني (متدين).										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
موافق	92.6%	97.7%	81.3%	92.7%	91.5%	89.7%	93.3%	91.8%	91.5%	90.9%
غير موافق	7.4%	2.3%	18.7%	7.3%	8.5%	10.3%	6.7%	8.2%	8.5%	9.1%
33. أنا فخور كوني عالمي (كإنسان)										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
موافق	95.0%	97.3%	90.6%	97.7%	94.9%	94.3%	95.4%	95.3%	95.2%	93.3%
غير موافق	5.0%	2.7%	9.4%	2.3%	5.1%	5.7%	4.6%	4.7%	4.8%	6.7%
34. أنا فخور بفلسطين الان أكثر من أي وقت مضى.										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
موافق	86.6%	80.2%	69.8%	88.3%	81.5%	79.6%	83.3%	79.8%	81.8%	84.8%
غير موافق	13.4%	19.8%	30.2%	11.7%	18.5%	20.4%	16.7%	20.2%	18.2%	15.2%

29. هل سبق وأن تعرضت لتمييز سلبي كونك فلسطيني؟										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
نعم	34.7%	27.4%	40.0%	76.0%	37.1%	43.8%	30.8%	35.2%	36.9%	42.1%
لا	65.3%	72.6%	60.0%	24.0%	62.9%	56.2%	69.2%	64.8%	63.1%	57.9%

30. أنا فخور كوني فلسطيني										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
موافق	97.9%	98.8%	85.7%	98.4%	95.6%	95.4%	95.7%	95.4%	96.0%	95.2%
غير موافق	2.1%	1.2%	14.3%	1.6%	4.4%	4.6%	4.3%	4.6%	4.0%	4.8%

31. أنا فخور كوني عربي										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
موافق	89.2%	92.5%	87.2%	84.7%	89.3%	87.8%	90.7%	87.6%	91.5%	89.6%
غير موافق	10.8%	7.5%	12.8%	15.3%	10.7%	12.2%	9.3%	12.4%	8.5%	10.4%

38. شعوري الاقرب لإقامة علاقات في (القرية، المدينة، المخيم ، المنطقة الفلسطينية) التي اقيم فيها أكثر من أي مكون فلسطيني اخر										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
موافق	85.3%	87.1%	57.7%	62.6%	78.1%	77.0%	79.1%	79.7%	76.7%	76.9%
غير موافق	14.7%	12.9%	42.3%	37.4%	21.9%	23.0%	20.9%	20.3%	23.3%	23.1%
39. شعوري الأقرب لإقامة علاقات مع مجتمع الضفة الغربية أكثر من أي مكون فلسطيني اخر										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
موافق	79.8%	67.5%	31.1%	21.9%	61.8%	62.0%	61.6%	63.3%	60.3%	60.8%
غير موافق	20.2%	32.5%	68.9%	78.1%	38.2%	38.0%	38.4%	36.7%	39.7%	39.2%
40. هل تعتبر نفسك متدين؟										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
متدين	38.8%	54.5%	41.6%	22.8%	42.3%	36.7%	47.6%	34.3%	45.1%	56.4%
متوسط التدين	54.8%	41.4%	35.3%	65.9%	48.1%	50.6%	45.7%	53.0%	47.0%	38.3%
غير متدين	6.4%	4.1%	23.2%	11.3%	9.6%	12.8%	6.6%	12.7%	7.9%	5.3%

35. عندي شعور أقرب لإقامة علاقات مع مجتمع اللاجئين الفلسطينيين أكثر من أي مكون فلسطيني اخر										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
موافق	69.5%	81.5%	47.7%	66.3%	67.7%	69.0%	66.5%	69.7%	66.4%	65.4%
غير موافق	30.5%	18.5%	52.3%	33.7%	32.3%	31.0%	33.5%	30.3%	33.6%	34.6%

36. عندي شعور اقرب لإقامة علاقات مع مجتمع قطاع غزة أكثر من أي مكون فلسطيني اخر										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
موافق	58.8%	88.9%	34.9%	25.2%	59.0%	59.5%	58.5%	61.4%	56.3%	57.9%
غير موافق	41.2%	11.1%	65.1%	74.8%	41.0%	40.5%	41.5%	38.6%	43.7%	42.1%

37. عندي شعور أقرب لإقامة علاقات مع مجتمع الفلسطينيين المقيمين في فلسطين 1948 أكثر من أي مكون فلسطيني اخر										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
موافق	60.3%	64.7%	71.2%	34.3%	61.8%	64.1%	59.7%	62.0%	61.1%	62.5%
غير موافق	39.7%	35.3%	28.8%	65.7%	38.2%	35.9%	40.3%	38.0%	38.9%	37.5%

44. مقارنة الواقع السياسي الفلسطيني حاليا مع واقع المستقبل الابناء										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
افضل	32.6%	30.8%	24.2%	23.7%	29.7%	28.7%	30.6%	30.3%	28.8%	29.7%
نفس الواقع	15.8%	12.0%	22.4%	16.4%	16.3%	16.6%	15.9%	16.8%	16.2%	15.1%
أسوأ	51.6%	57.1%	53.4%	59.9%	54.1%	54.7%	53.5%	52.9%	55.1%	55.2%
45. مقارنة الحياة والحريات الاجتماعية حاليا مع واقع الاجداد										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
افضل	47.7%	63.6%	53.1%	43.8%	52.7%	53.6%	51.9%	51.8%	52.1%	55.9%
نفس الواقع	14.0%	5.9%	9.2%	8.9%	10.5%	9.6%	11.3%	10.0%	11.9%	9.2%
أسوأ	38.2%	30.6%	37.7%	47.3%	36.8%	36.8%	36.8%	38.2%	36.0%	34.9%
46. مقارنة الحياة والحريات الاجتماعية حاليا مع واقع الاباء										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
افضل	42.0%	64.8%	29.1%	33.5%	44.6%	44.9%	44.4%	45.3%	42.8%	46.0%
نفس الواقع	30.7%	13.9%	52.6%	41.9%	31.8%	31.7%	31.8%	30.3%	33.5%	32.1%
أسوأ	27.3%	21.3%	18.3%	24.7%	23.6%	23.4%	23.8%	24.4%	23.7%	21.9%

41. مقارنة الواقع السياسي الفلسطيني حاليا مع واقع الاجداد										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
افضل	57.0%	76.0%	55.0%	77.5%	63.1%	62.4%	63.8%	64.2%	61.1%	64.2%
نفس الواقع	14.9%	8.3%	8.9%	5.4%	11.2%	11.5%	10.9%	10.4%	12.2%	11.1%
أسوأ	28.1%	15.8%	36.1%	17.1%	25.7%	26.1%	25.3%	25.4%	26.7%	24.7%
42. مقارنة الواقع السياسي الفلسطيني حاليا مع واقع الاباء										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
افضل	42.0%	76.1%	26.4%	45.2%	47.9%	47.2%	48.5%	47.6%	47.3%	49.4%
نفس الواقع	34.1%	12.7%	54.9%	32.2%	32.7%	33.0%	32.5%	32.0%	32.6%	34.7%
أسوأ	23.9%	11.2%	18.8%	22.7%	19.4%	19.8%	19.0%	20.4%	20.1%	16.0%
43. مقارنة الواقع السياسي الفلسطيني حاليا مع واقع الحالي										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
افضل	13.0%	8.6%	17.4%	15.4%	13.0%	12.6%	13.3%	12.8%	13.9%	11.6%
نفس الواقع	22.6%	9.0%	30.7%	19.8%	20.5%	20.8%	20.3%	20.8%	20.7%	19.8%
أسوأ	64.4%	82.4%	51.8%	64.8%	66.5%	66.6%	66.4%	66.4%	65.4%	68.6%

50. مقارنة حرية المرأة مع واقع الاباء										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
افضل	22.1%	35.6%	23.1%	25.6%	26.1%	26.5%	25.8%	26.4%	24.6%	28.2%
نفس الواقع	23.1%	14.6%	46.9%	40.3%	27.2%	27.1%	27.3%	27.2%	26.1%	29.1%
أسوأ	54.8%	49.8%	30.0%	34.2%	46.6%	46.4%	46.9%	46.3%	49.4%	42.7%
51. مقارنة حرية المرأة مع واقع الحالي										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
افضل	68.0%	68.1%	64.0%	70.4%	67.4%	65.7%	69.0%	68.7%	67.8%	63.5%
نفس الواقع	14.8%	9.1%	19.9%	9.0%	13.9%	14.2%	13.6%	13.0%	15.1%	13.9%
أسوأ	17.2%	22.9%	16.1%	20.6%	18.7%	20.1%	17.4%	18.3%	17.1%	22.6%
52. مقارنة حرية المرأة مع واقع الابناء										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
افضل	74.7%	73.9%	59.8%	68.9%	70.9%	69.3%	72.5%	72.9%	71.0%	66.1%
نفس الواقع	9.8%	7.0%	19.3%	8.3%	10.9%	11.3%	10.6%	10.7%	10.1%	13.0%
أسوأ	15.5%	19.1%	20.9%	22.8%	18.1%	19.5%	16.9%	16.4%	19.0%	20.9%

47. مقارنة الحياة والحريات الاجتماعية حاليا مع واقع الحالي

	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
افضل	37.8%	33.9%	29.6%	44.7%	35.6%	33.5%	37.5%	37.0%	35.9%	31.8%
نفس الواقع	20.8%	11.2%	31.0%	18.2%	20.2%	21.2%	19.3%	19.8%	21.2%	19.3%
أسوأ	41.4%	54.9%	39.4%	37.2%	44.2%	45.3%	43.1%	43.2%	42.9%	48.9%

48. مقارنة الحياة والحريات الاجتماعية حاليا مع واقع المستقبل

	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
افضل	50.4%	49.0%	38.3%	48.9%	47.3%	45.2%	49.3%	49.1%	46.2%	45.2%
نفس الواقع	14.3%	11.0%	20.9%	13.8%	14.8%	15.9%	13.8%	15.8%	14.4%	13.1%
أسوأ	35.3%	40.1%	40.8%	37.3%	37.9%	38.9%	36.9%	35.1%	39.5%	41.7%

49. مقارنة حرية المرأة مع واقع الاجداد

	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
افضل	16.5%	23.1%	21.6%	24.2%	19.9%	21.1%	18.8%	19.2%	18.8%	23.4%
نفس الواقع	7.1%	4.2%	7.4%	3.5%	6.1%	7.0%	5.3%	5.3%	6.5%	7.5%
أسوأ	76.4%	72.7%	71.0%	72.3%	74.0%	71.9%	75.9%	75.5%	74.7%	69.1%

56. مقارنة الوضع الاقتصادي والمعيشي مع واقع المستقبل										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
افضل	42.1%	31.3%	37.1%	20.0%	36.5%	35.5%	37.5%	38.4%	33.6%	37.2%
نفس الواقع	13.5%	12.0%	22.4%	17.0%	15.2%	15.9%	14.6%	14.1%	15.9%	16.8%
أسوأ	44.3%	56.7%	40.6%	63.0%	48.2%	48.6%	47.9%	47.5%	50.5%	46.0%
57. مقارنة الاوضاع والعلاقات الاسرية والعائلية مع واقع الاجداد										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
افضل	85.2%	94.3%	86.2%	92.2%	88.4%	88.2%	88.5%	87.8%	88.4%	89.7%
نفس الواقع	6.0%	2.7%	5.3%	4.1%	4.8%	4.8%	4.9%	4.9%	4.8%	4.7%
أسوأ	8.8%	3.0%	8.5%	3.8%	6.8%	7.0%	6.6%	7.3%	6.8%	5.7%
58. مقارنة الاوضاع والعلاقات الاسرية والعائلية مع واقع الاباء										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
افضل	73.8%	89.9%	55.9%	62.2%	73.4%	73.2%	73.5%	72.1%	74.2%	74.9%
نفس الواقع	17.3%	6.8%	34.1%	32.0%	19.2%	18.7%	19.7%	20.1%	18.7%	18.2%
أسوأ	8.8%	3.3%	10.0%	5.8%	7.4%	8.1%	6.8%	7.9%	7.1%	6.9%

53. مقارنة الوضع الاقتصادي والمعيشي مع واقع الاجداد										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
افضل	53.3%	81.2%	47.3%	75.8%	61.1%	61.0%	61.1%	62.2%	59.9%	60.3%
نفس الواقع	11.4%	3.7%	7.4%	5.9%	8.1%	7.6%	8.6%	6.8%	9.4%	9.1%
أسوأ	35.3%	15.1%	45.3%	18.3%	30.8%	31.4%	30.3%	31.0%	30.7%	30.5%

54. مقارنة الوضع الاقتصادي والمعيشي مع واقع الاباء										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
افضل	50.0%	88.1%	33.1%	53.4%	56.7%	56.9%	56.5%	57.6%	57.1%	54.0%
نفس الواقع	26.4%	6.0%	47.8%	29.0%	25.8%	24.8%	26.6%	24.8%	26.0%	27.7%
أسوأ	23.6%	5.9%	19.1%	17.6%	17.5%	18.2%	16.9%	17.6%	17.0%	18.4%

55. مقارنة الوضع الاقتصادي والمعيشي مع واقع الحالي										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
افضل	28.6%	8.8%	38.1%	13.5%	24.3%	24.3%	24.3%	23.9%	24.4%	24.9%
نفس الواقع	19.2%	8.0%	26.4%	17.8%	17.7%	17.3%	18.0%	17.4%	18.3%	17.3%
أسوأ	52.1%	83.2%	35.5%	68.7%	58.1%	58.4%	57.7%	58.7%	57.3%	57.8%

62. مقارنة حرية الحركة والسفر مع واقع الاباء										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
افضل	40.6%	85.9%	26.8%	36.4%	49.3%	49.6%	49.0%	49.5%	48.5%	50.1%
نفس الواقع	23.8%	4.2%	47.4%	30.0%	24.1%	23.7%	24.5%	23.3%	24.3%	25.8%
أسوأ	35.5%	9.9%	25.8%	33.5%	26.6%	26.7%	26.6%	27.2%	27.2%	24.2%

63. مقارنة حرية الحركة والسفر مع واقع الحالي										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
افضل	48.0%	5.4%	51.0%	26.2%	35.8%	34.6%	36.9%	36.2%	36.6%	33.4%
نفس الواقع	16.4%	3.3%	24.0%	15.7%	14.5%	14.9%	14.1%	13.5%	15.9%	14.4%
أسوأ	35.6%	91.3%	25.0%	58.1%	49.7%	50.4%	49.0%	50.3%	47.5%	52.2%

64. مقارنة حرية الحركة والسفر مع واقع المستقبل الابناء *										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
افضل	60.6%	23.8%	52.1%	29.0%	46.7%	45.9%	47.4%	46.7%	47.4%	45.4%
نفس الواقع	11.4%	8.8%	17.1%	13.6%	12.1%	12.9%	11.4%	11.9%	12.7%	11.5%
أسوأ	28.0%	67.4%	30.8%	57.4%	41.2%	41.2%	41.2%	41.4%	39.8%	43.1%

59. مقارنة الاوضاع والعلاقات الاسرية والعائلية مع واقع الحالي										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
افضل	18.2%	20.7%	11.7%	10.0%	16.9%	17.2%	16.5%	17.8%	16.0%	16.1%
نفس الواقع	16.5%	11.3%	26.9%	21.8%	17.7%	18.0%	17.5%	18.6%	18.1%	15.0%
أسوأ	65.3%	68.0%	61.4%	68.3%	65.4%	64.8%	66.0%	63.6%	65.9%	68.9%
60. مقارنة الاوضاع والعلاقات الاسرية والعائلية مع واقع المستقبل										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
افضل	26.9%	35.2%	20.8%	13.7%	26.8%	26.1%	27.4%	28.1%	24.1%	28.2%
نفس الواقع	10.4%	10.7%	17.0%	17.2%	12.4%	13.8%	11.1%	14.2%	10.4%	11.7%
أسوأ	62.7%	54.1%	62.2%	69.0%	60.8%	60.1%	61.5%	57.7%	65.6%	60.1%
61. مقارنة حرية الحركة والسفر مع واقع الاجداد										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
افضل	40.2%	85.4%	43.7%	61.6%	54.5%	55.1%	53.8%	55.9%	51.1%	56.8%
نفس الواقع	9.3%	2.1%	10.7%	7.6%	7.6%	8.1%	7.1%	7.1%	8.0%	7.9%
أسوأ	50.5%	12.4%	45.6%	30.8%	38.0%	36.8%	39.1%	37.0%	40.9%	35.3%

67. هل تؤيد أي من الأحزاب غير الفلسطينية في منطقة سكنك؟										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
نعم	29.0%	30.1%	33.5%	46.5%	32.1%	34.2%	29.4%	31.2%	36.3%	27.8%
لا	71.0%	69.9%	66.5%	53.5%	67.9%	65.8%	70.6%	68.8%	63.7%	72.2%
68. من ضمن الاستراتيجيات المطروحة فلسطينياً لإدارة النضال الوطني ضد الاحتلال الإسرائيلي، أي استراتيجية من الاستراتيجيات التالية تراها مناسبة من اجل التحرر الوطني وإقامة الدولة؟										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
المقاومة المسلحة	39.8%	47.3%	15.7%	52.0%	37.6%	43.4%	32.1%	38.6%	36.4%	37.3%
المفاوضات	13.4%	19.2%	32.1%	11.2%	18.7%	16.9%	20.4%	18.0%	19.6%	18.9%
المقاطعة الشاملة للاحتلال (اقتصادية ثقافية اكاديمية ..الخ)	17.3%	5.1%	17.1%	8.4%	13.4%	11.9%	14.7%	13.2%	14.3%	12.1%
المقاومة الشعبية	13.0%	11.0%	12.4%	16.5%	12.6%	12.2%	13.0%	13.3%	12.6%	11.1%
المقاومة السلمية	11.1%	14.2%	14.7%	7.1%	12.4%	11.2%	13.5%	11.7%	11.8%	14.9%
غير ذلك	1.9%	2.0%	1.9%	1.5%	1.9%	1.8%	2.0%	1.6%	1.9%	2.5%
لا اعرف	3.5%	1.2%	6.2%	3.3%	3.5%	2.6%	4.3%	3.6%	3.4%	3.2%

65. هل تثق باي من الأحزاب والحركات السياسية الفلسطينية أو أحزاب أخرى في منطقة سكنك										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
نعم	20.5%	21.2%	41.8%	25.0%	25.5%	29.9%	21.5%	26.9%	23.8%	25.3%
لا	79.5%	78.8%	58.2%	75.0%	74.5%	70.1%	78.5%	73.1%	76.2%	74.7%
66. اذا نعم هل تؤيد أحزاب أو حركات فلسطينية										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
يساريه فلسطينية	20.3%	15.8%	30.1%	19.8%	22.7%	24.6%	20.2%	26.5%	17.7%	21.4%
دينية فلسطينية	48.0%	43.5%	31.2%	33.9%	40.2%	37.0%	44.2%	37.2%	42.6%	43.5%
علمانيه-وسطية فلسطينية	26.8%	40.6%	28.3%	42.3%	31.5%	31.3%	31.8%	30.2%	35.4%	28.5%
غير ذلك	4.8%		10.3%	4.1%	5.6%	7.0%	3.8%	6.1%	4.3%	6.6%

71. ضعف منظمة التحرير ساهم في حالة الشرذمة والتجزئة القائمة بين الفلسطينيين.										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
صحيحة	78.3%	84.0%	73.6%	81.4%	79.0%	81.7%	76.5%	77.8%	79.3%	81.4%
غير صحيحة	17.9%	13.6%	9.4%	12.5%	14.6%	13.5%	15.5%	15.7%	14.5%	12.0%
لا اعرف	3.8%	2.4%	17.0%	6.1%	6.4%	4.8%	8.0%	6.5%	6.2%	6.6%
72. توقيع اتفاقية اوسلو ساهم في حالة الشرذمة والتجزئة القائمة بين الفلسطينيين										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
صحيحة	76.5%	74.4%	63.5%	74.2%	73.0%	74.9%	71.2%	73.7%	70.7%	75.4%
غير صحيحة	17.3%	21.1%	14.8%	13.3%	17.5%	17.9%	17.1%	17.3%	18.5%	16.1%
لا اعرف	6.2%	4.5%	21.7%	12.5%	9.6%	7.3%	11.7%	9.1%	10.8%	8.5%

69. في المرحلة الراهنة، هل ترى أن التحرير والخلاص من الاحتلال أصبح										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
أقرب من أي وقت مضى	47.4%	45.3%	32.6%	39.0%	43.1%	43.6%	42.6%	44.8%	40.9%	42.5%
أبعد من أي وقت مضى	42.3%	48.6%	45.5%	55.9%	45.7%	45.7%	45.6%	44.3%	47.1%	46.5%
لا راي لي	10.3%	6.2%	22.0%	5.1%	11.3%	10.7%	11.9%	10.9%	12.0%	11.0%

70. تراجع دور الحركة الوطنية الفلسطينية ساهم في حالة الشرذمة والتجزئة القائمة بين الفلسطينيين										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
صحيحة	82.0%	83.9%	66.6%	83.3%	79.3%	82.2%	76.6%	79.5%	78.7%	79.7%
غير صحيحة	14.4%	13.1%	13.7%	8.9%	13.5%	12.5%	14.5%	13.6%	13.8%	12.8%
لا اعرف	3.6%	3.0%	19.7%	7.7%	7.2%	5.4%	8.9%	6.9%	7.4%	7.5%

75. استمرار الاحتلال الإسرائيلي ساهم في حالة الشرذمة والتجزئة القائمة بين الفلسطينيين.									
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
صحيحة	92.5%	96.6%	78.7%	90.6%	90.5%	90.4%	90.5%	89.1%	92.1%	90.9%
غير صحيحة	6.9%	3.2%	14.2%	8.9%	7.6%	8.0%	7.3%	8.7%	6.2%	7.8%
لا اعرف	0.6%	0.2%	7.0%	0.6%	1.9%	1.6%	2.2%	2.2%	1.7%	1.3%

76. انتشار الواسطة والمحسوبية ساهم في حالة الشرذمة والتجزئة القائمة بين الفلسطينيين.									
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
صحيحة	92.4%	95.0%	75.9%	90.5%	89.4%	89.1%	89.7%	89.8%	89.3%	88.6%
غير صحيحة	6.8%	4.2%	11.4%	7.2%	7.1%	7.9%	6.4%	7.1%	6.5%	8.3%
لا اعرف	0.8%	0.8%	12.8%	2.3%	3.5%	3.0%	3.9%	3.1%	4.1%	3.2%

73. تنامي ظاهرة التدين السياسي ساهم في حالة الشرذمة والتجزئة القائمة بين الفلسطينيين.										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
صحيحة	70.0%	84.2%	62.5%	68.7%	72.0%	72.5%	71.6%	73.1%	70.6%	71.7%
غير صحيحة	22.4%	13.3%	21.9%	22.6%	19.9%	20.9%	19.0%	19.1%	20.1%	21.5%
لا اعرف	7.6%	2.6%	15.6%	8.7%	8.1%	6.6%	9.5%	7.8%	9.3%	6.8%

74. لأوضاع الاقتصادية الصعبة ساهمت في حالة الشرذمة والتجزئة القائمة بين الفلسطينيين.										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
صحيحة	86.2%	91.6%	72.0%	79.9%	84.1%	83.7%	84.5%	83.4%	84.8%	84.5%
غير صحيحة	13.0%	8.0%	20.9%	18.1%	13.7%	14.5%	13.0%	14.5%	12.7%	13.6%
لا اعرف	0.8%	0.4%	7.2%	2.0%	2.2%	1.8%	2.5%	2.1%	2.4%	1.8%

79. الاستقطاب ضمن حالة الصراع في الواقع العربي الحالي ساهم في حالة الشرذمة والتجزئة القائمة بين الفلسطينيين.										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
صحيحة	78.5%	87.8%	69.7%	82.2%	79.3%	79.7%	79.0%	79.6%	79.3%	78.8%
غير صحيحة	14.5%	8.5%	14.5%	9.3%	12.5%	13.0%	12.1%	12.2%	12.1%	14.2%
لا اعرف	7.0%	3.7%	15.8%	8.5%	8.1%	7.3%	8.9%	8.2%	8.6%	7.1%

77. سياسات الممولين الدوليين ساهم في حالة الشرذمة والتجزئة القائمة بين الفلسطينيين.										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
صحيحة	73.2%	81.6%	66.8%	80.2%	74.6%	75.2%	74.1%	75.4%	74.1%	73.4%
غير صحيحة	20.1%	15.5%	16.0%	12.8%	17.5%	18.1%	16.9%	17.0%	17.5%	18.6%
لا اعرف	6.7%	2.8%	17.2%	7.0%	7.9%	6.7%	9.0%	7.6%	8.4%	7.9%

78. الصراع بين الفصائل الفلسطينية ساهم في حالة الشرذمة والتجزئة القائمة بين الفلسطينيين.										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
صحيحة	92.6%	98.4%	86.4%	95.1%	93.0%	93.8%	92.2%	92.7%	93.2%	93.3%
غير صحيحة	5.3%	1.2%	5.6%	4.0%	4.2%	4.3%	4.2%	4.3%	3.6%	5.1%
لا اعرف	2.0%	0.4%	8.1%	0.9%	2.8%	1.9%	3.6%	3.0%	3.2%	1.6%

81. اعادة بناء وتفعيل منظمة التحرير الفلسطينية*									
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
نعم	77.9%	91.4%	59.7%	84.3%	78.0%	80.5%	75.7%	77.2%	78.2%	79.8%
لا	19.6%	7.3%	17.5%	10.8%	15.3%	14.9%	15.6%	15.6%	15.5%	14.2%
لا اعرف	2.5%	1.3%	22.8%	5.0%	6.7%	4.5%	8.7%	7.2%	6.3%	6.0%
82. حل السلطة الفلسطينية واجهزتها الأمنية										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
نعم	45.8%	34.7%	57.9%	64.4%	46.9%	48.7%	45.2%	48.3%	44.0%	48.5%
لا	49.5%	62.8%	17.6%	28.7%	44.6%	44.6%	44.6%	42.6%	48.1%	43.4%
لا اعرف	4.7%	2.4%	24.5%	6.8%	8.5%	6.7%	10.2%	9.1%	7.9%	8.1%

80. من العوامل السابقة: أي منها يعتبر العامل الرئيسي في حالة الشرذمة (ضع رقم السؤال على اليمين) *										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
تراجع دور الحركة الوطنية الفلسطينية	3.4%	2.1%	2.1%	1.9%	2.7%	2.6%	2.7%	2.8%	2.8%	2.0%
ضعف منظمة التحرير	2.8%	2.7%	1.4%	2.8%	2.5%	2.9%	2.1%	2.3%	2.7%	2.6%
توقيع اتفاقية اوسلو	3.8%	2.0%	1.2%	2.9%	2.7%	3.4%	2.1%	2.3%	3.2%	3.1%
تنامي ظاهرة التدين السياسي	3.1%	2.5%	3.0%	1.3%	2.8%	3.2%	2.4%	2.4%	3.0%	3.4%
الاوضاع الاقتصادية الصعبة	8.0%	5.2%	8.6%	5.9%	7.2%	7.6%	6.9%	7.5%	7.0%	6.8%
استمرار الاحتلال الاسرائيلي	29.2%	26.0%	32.1%	25.9%	28.7%	28.0%	29.4%	29.0%	29.2%	26.8%
انتشار الواسطة والمحسوبية	13.6%	3.7%	10.4%	15.5%	10.5%	10.1%	10.8%	10.2%	10.5%	11.0%
سياسات الممولين الدوليين	3.8%	1.6%	8.6%	3.2%	4.2%	4.9%	3.5%	4.2%	3.9%	4.6%
الصراع بين الفصائل السياسية	29.3%	53.0%	28.2%	35.7%	35.9%	34.4%	37.3%	36.1%	35.1%	36.9%
الاستقطاب ضمن حالة الصراع في الواقع العربي	2.9%	1.2%	4.3%	5.0%	2.9%	2.9%	2.9%	3.2%	2.6%	2.8%

85. اجراء مصالحة مجتمعية بين مختلف مكونات الفلسطينيين										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
نعم	93.4%	98.3%	86.6%	95.2%	93.4%	94.2%	92.6%	92.7%	93.2%	95.2%
لا	5.6%	1.5%	5.5%	3.5%	4.3%	4.1%	4.5%	5.0%	4.1%	2.9%
لا اعرف	1.0%	0.3%	8.0%	1.2%	2.3%	1.7%	2.9%	2.3%	2.6%	1.9%
86. القضاء على الفساد والواسطة والمحسوبية										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
نعم	93.2%	97.1%	85.7%	97.1%	93.0%	92.8%	93.1%	93.0%	92.5%	93.6%
لا	5.9%	2.3%	5.7%	1.8%	4.6%	4.9%	4.3%	4.8%	4.6%	4.1%
لا اعرف	0.9%	0.5%	8.6%	1.1%	2.5%	2.3%	2.6%	2.2%	3.0%	2.3%

83. اعادة انتخاب ممثلين وممثلات للشعب الفلسطيني في كافة اماكن التواجد الفلسطيني.									
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
نعم	85.1%	92.3%	71.8%	89.4%	84.5%	86.8%	82.3%	84.8%	84.2%	84.2%
لا	12.8%	6.5%	9.2%	6.8%	9.9%	9.1%	10.7%	9.3%	10.7%	10.0%
لا اعرف	2.1%	1.2%	19.1%	3.9%	5.6%	4.1%	7.0%	5.9%	5.1%	5.9%
84. اجراء مصالحة فلسطينية سياسية بين فتح وحماس										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
نعم	90.0%	97.0%	86.4%	89.9%	91.1%	91.4%	90.7%	90.5%	91.1%	92.4%
لا	7.8%	2.8%	6.6%	8.9%	6.3%	6.7%	6.0%	6.6%	6.3%	5.7%
لا اعرف	2.2%	0.2%	7.0%	1.2%	2.6%	1.9%	3.3%	2.9%	2.6%	1.9%

88. ان ما يجمعنا كفلسطينيين:_____ *										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
التاريخ (سياسيا واجتماعيا واقتصاديا)	14.8%	9.8%	13.6%	10.4%	12.9%	13.3%	12.5%	13.0%	12.6%	13.1%
الدين	22.3%	23.7%	13.3%	11.2%	19.9%	19.1%	20.7%	19.9%	18.6%	22.1%
الأرض والوطن	45.1%	50.9%	45.4%	63.8%	48.1%	48.6%	47.6%	47.1%	49.4%	48.4%
الشعور الجمعي للفلسطيني (الهوية)	15.7%	13.7%	24.0%	14.1%	16.8%	16.5%	17.1%	18.1%	17.0%	13.4%
غير ذلك	2.2%	1.9%	3.8%	0.6%	2.3%	2.5%	2.2%	2.0%	2.4%	3.0%
89. أشارك كعضو في إحدى الجمعيات الخيرية / المنظمات الأهلية *										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
نعم	19.5%	22.1%	26.3%	29.2%	22.4%	27.7%	17.4%	23.0%	21.1%	23.2%
لا	80.0%	77.3%	70.1%	70.2%	76.4%	71.0%	81.5%	75.8%	77.8%	75.6%
لا اعرف	0.5%	0.6%	3.5%	0.7%	1.2%	1.3%	1.1%	1.3%	1.1%	1.2%

87. أي منها أكثر فعالية لتصويب المسار (وكخيار جامع)؟										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
اعادة تفعيل وبناء منظمة التحرير الفلسطينية	11.6%	9.6%	7.5%	10.7%	10.1%	10.5%	9.8%	9.9%	10.9%	9.3%
حل السلطة الفلسطينية وأجهزتها الامنية	15.4%	3.4%	11.3%	6.8%	10.7%	11.3%	10.1%	9.9%	11.2%	11.4%
اعادة انتخاب ممثلين وممثلات للشعب الفلسطيني في كافة اماكن التواجد الفلسطيني	12.4%	15.0%	17.0%	16.8%	14.4%	14.7%	14.1%	14.5%	15.0%	13.2%
اجراء مصالحة فلسطينية سياسية بين فتح وحماس	32.0%	53.1%	29.8%	25.2%	36.7%	34.9%	38.5%	36.9%	35.7%	38.2%
اجراء مصالحة مجتمعية بين مختلف مكونات الفلسطينين	10.0%	13.6%	20.2%	22.2%	14.0%	14.2%	13.8%	13.8%	14.2%	14.2%
القضاء على الفساد والواسطة والمحسوبية	16.9%	5.1%	6.1%	16.4%	11.5%	11.8%	11.2%	12.0%	11.4%	10.3%
غير ذلك	1.7%	0.2%	8.2%	2.0%	2.6%	2.6%	2.6%	3.1%	1.6%	3.3%

92. أعتبر نفسي شخص مؤثر في مجتمعي المحلي (قريتي، بلدتي، مخيمي) *										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
نعم	38.6%	41.0%	41.4%	50.2%	40.7%	48.1%	33.7%	41.5%	37.9%	43.5%
لا	56.7%	56.4%	40.0%	40.6%	51.8%	44.1%	59.1%	49.7%	55.8%	49.9%
لا اعرف	4.8%	2.6%	18.6%	9.3%	7.5%	7.8%	7.2%	8.7%	6.2%	6.6%
93. الديمقراطية والحرية مرتبطة بدرجة تحرر المرأة										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
موافق	37.0%	47.9%	33.6%	49.8%	40.1%	33.6%	46.2%	41.4%	39.5%	38.0%
موافق لحد ما	32.4%	24.0%	40.7%	35.8%	32.2%	32.2%	32.3%	31.9%	32.8%	32.0%
غير موافق	30.6%	28.0%	25.8%	14.4%	27.7%	34.2%	21.5%	26.7%	27.7%	30.0%

90. أشارك في أعمال تطوعية لخدمة المجتمع *									
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطيني لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
نعم	33.3%	30.1%	37.5%	43.8%	34.1%	41.2%	27.5%	37.4%	30.3%	33.1%
لا	65.7%	69.5%	59.3%	55.5%	64.6%	57.7%	71.1%	61.3%	68.7%	65.3%
لا اعرف	1.0%	0.4%	3.1%	0.7%	1.3%	1.1%	1.4%	1.3%	1.1%	1.6%

91. شارك في تظاهرات (مسيرات) احتجاج أو تأييد حول قضايا تخص القضية الفلسطينية *									
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطيني لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
نعم	24.6%	17.1%	30.1%	56.7%	26.3%	34.2%	18.8%	30.4%	22.0%	24.1%
لا	73.8%	82.3%	65.3%	42.8%	71.9%	64.1%	79.2%	67.8%	76.2%	74.0%
لا اعرف	1.6%	0.5%	4.5%	0.6%	1.8%	1.7%	2.0%	1.8%	1.9%	1.9%

97. الهبة الحالية رفض لاتفاقية أوسلو والمفاوضات*										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
صحيح	65.1%	55.9%	64.1%	54.4%	61.6%	64.4%	59.1%	63.7%	57.6%	63.7%
غير صحيح	29.4%	39.7%	16.5%	31.2%	29.5%	28.8%	30.1%	27.3%	32.9%	28.6%
لا اعرف	5.6%	4.5%	19.4%	14.4%	8.9%	6.9%	10.8%	8.9%	9.5%	7.8%
98. الهبة الحالية ردة فعل وغضب شعبي ضد القيادات السياسية والحزبية الفلسطينية										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
صحيح	80.1%	71.8%	84.4%	75.7%	78.5%	80.1%	77.1%	79.1%	76.3%	80.9%
غير صحيح	17.5%	26.6%	6.6%	19.6%	17.7%	17.3%	18.1%	17.6%	19.2%	15.6%
لا اعرف	2.4%	1.5%	9.0%	4.8%	3.8%	2.6%	4.8%	3.3%	4.6%	3.5%
99. الهبة الحالية الرفض ومقاومة القمع الذي يمارسه الاحتلال من مصادرة اراضي وقتل وتشريد للفلسطينيين										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
صحيح	94.9%	97.9%	87.6%	97.6%	94.3%	94.1%	94.5%	94.3%	94.1%	94.9%
غير صحيح	3.9%	1.6%	5.2%	2.3%	3.5%	3.7%	3.2%	3.3%	3.9%	3.1%
لا اعرف	1.2%	0.5%	7.3%	0.1%	2.2%	2.1%	2.3%	2.4%	2.0%	2.0%

94. الواقع السياسي للفلسطينيين له تأثير سلبي أكبر على حركة وحرية المرأة مقارنة بالرجل*										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
موافق	41.1%	58.6%	28.2%	35.8%	42.5%	37.3%	47.5%	44.6%	40.8%	40.6%
موافق لحد ما	33.2%	24.3%	48.9%	41.2%	34.8%	35.9%	33.8%	33.6%	35.8%	36.0%
غير موافق	25.7%	17.1%	22.9%	22.9%	22.6%	26.8%	18.7%	21.8%	23.4%	23.4%
95. أؤيد وصول النساء لكافة المناصب في القرار السياسي الفلسطيني										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
موافق	49.0%	59.2%	51.2%	65.4%	53.4%	44.9%	61.4%	53.4%	53.7%	52.9%
موافق لحد ما	30.6%	17.9%	36.8%	20.6%	27.8%	31.3%	24.6%	28.1%	26.0%	30.3%
غير موافق	20.4%	22.9%	12.0%	13.9%	18.8%	23.8%	14.0%	18.5%	20.3%	16.8%
96. أصبحت العلاقات داخل الأسرة الفلسطينية اكثر منصفة للنساء حاليا *										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
موافق	55.9%	71.4%	45.9%	52.0%	57.5%	54.4%	60.5%	59.4%	56.4%	55.1%
موافق لحد ما	34.1%	17.6%	40.4%	38.3%	31.4%	33.7%	29.3%	29.9%	32.0%	34.0%
غير موافق	10.0%	11.0%	13.8%	9.7%	11.0%	11.9%	10.3%	10.7%	11.6%	10.9%

102. هل تؤيد تصريح الرئيس الفلسطيني عباس بدعم وانضمام فلسطين للتحالف الذي تقوده السعودية في محاربة ما يسمى بالإرهاب؟										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
أؤيد	25.3%	42.5%	39.7%	18.5%	32.3%	32.9%	31.7%	32.9%	31.3%	32.5%
لا أؤيد	74.7%	57.5%	60.3%	81.5%	67.7%	67.1%	68.3%	67.1%	68.7%	67.5%
103. هل ترى أن الصراع القائم بين السنة والشيعة، صراع قائم من منطلق										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
صراع على تمثيل الاسلام	15.1%	5.7%	26.5%	12.8%	14.9%	14.8%	15.0%	15.0%	15.0%	14.6%
صراع على تفسير السنة النبوية والقران	11.7%	9.1%	12.2%	5.9%	10.7%	10.5%	10.9%	11.3%	10.7%	9.4%
صراع طائفي من صنعة الغرب	63.9%	80.7%	39.9%	69.2%	63.6%	65.4%	61.9%	61.7%	64.7%	66.3%
لا اعرف	9.2%	4.5%	21.4%	12.1%	10.8%	9.2%	12.3%	12.0%	9.7%	9.7%

100. من الاسباب اعلاه ما هو السبب الرئيسي للهبة الحالية من وجهة نظرك؟ *										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
الهبة الحالية رفض لاتفاقية أوسلو والمفاوضات	8.8%	6.1%	10.2%	22.1%	9.4%	9.6%	9.3%	9.0%	9.8%	9.9%
الهبة الحالية ردة فعل وغضب شعبي ضد القيادات السياسية والحزبية الفلسطينية	22.9%	12.0%	17.9%	13.8%	18.2%	19.1%	17.4%	17.9%	18.2%	19.1%
الرفض ومقاومة القمع الذي يمارسه الاحتلال من مصادرة اراضي وقتل وتشريد للفلسطينيين	62.6%	79.3%	48.2%	63.9%	64.2%	63.4%	65.0%	65.0%	65.1%	60.9%
غير ذلك	5.7%	2.6%	23.7%	0.3%	8.1%	8.0%	8.2%	8.1%	6.9%	10.0%

101. هل ترى أن الهبة الحالية										
	الضفة الغربية	قطاع غزة	فلسطين 48	فلسطينيو لبنان	المجموع	ذكر	انثى	18-29	30-44	45-55
هبة يقودها الشباب	71.0%	56.6%	59.2%	38.6%	62.2%	62.6%	61.9%	63.7%	61.1%	60.7%
هبة تقودها الاحزاب السياسية	5.1%	8.8%	11.4%	15.0%	8.2%	7.9%	8.4%	7.6%	8.7%	8.6%
هبة شعبية (كالانتفاضة الاولى).	22.5%	34.4%	22.1%	44.7%	27.2%	26.8%	27.6%	26.6%	27.5%	28.1%
غير ذلك	1.4%	0.3%	7.3%	1.6%	2.4%	2.7%	2.1%	2.1%	2.6%	2.6%